الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم: اللُّغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

تخصُّص: لسانيَّات تطبيقيَّة.

أثر الرَّبط النَّحوي في اتِّساق سورة الكهف

مذكرة مقدَّمة لاستكمال متطلَّبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطَّالبتين:

- إيمان معمري.
- بشرى بنابي.

إشراف الدُّكتور:

- عيسى شاغة.

لجنة المناقشة:

1- د/ فتيحة بوشان ..... جامعة البويرة. رئيسًا.

2- د/ عيسى شاغة ..... جامعة البويرة. مشرفًا ومقرِّرًا.

3- د/ عبد الحفيظ شريف ..... جامعة البويرة. عضوًا مناقشًا.

السنَّة الجامعيَّة: 2020/2019.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

مقـدّمـــــــــة

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، والحمد لله الذي علَّم بالقلم، فأنعم علينا وشرَّفنا بالقرآن الكريم، وأخرجنا من الظَّلمات إلى النُّور، والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين، أمَّا بعد:

تعدَّ اللِّسانيَّات النَّصيَّة إحدى نتائج الدَّراسات والأبحاث اللِّسانيَّة الغربيَّة، المتجاوزة للِّسانيَّات العامَّة التي كانت تتَّخذ من الجملة وحدة التَّحليل، فاهتمَّت بها واعتبرتها الوحدة الكبرى والأساسيَّة، فتناولتها بالدِّراسة من أوجهٍ عدَّة، لكن بعد التَّطوُّر الحاصل في جميع المجالات، وخاصَّةً في الدَّرس اللِّساني، أصبح أمر تجاوز الجملة إلى النَّص في نظر اللِّسانيّين ضروريًّا لكون الإنسان يتواصل بالنُّصوص لا بالجمل، فجاءت لسانيَّات النَّص للبحث في الطُّرق التي تؤدِّي إلى تماسك النُّصوص وانسجامها، وهذا بواسطة مجموعةٍ من العناصر منها: أدوات الرَّبط النَّحوي، كالإحالة، الوصل، الحذف، والاستبدال، باعتباره من بين الظَّواهر اللِّسانيَّة المهمَّة التي تسهم في تحقيق اتِّساق النُّصوص، وجعلها وحدةً كليَّةً متناسقةً؛ لأنَّه يهتمُّ بالبنية الشَّكليَّة اللُّغويَّة لها.

ولتطبيقها على النُّصوص العربيَّة خصوصيَّةٌ تتمثَّل في تفرُّد اللُّغة العربيَّة بعناصر لغويَّة توجد بها دون غيرها من اللُّغات، لذا وُجدت صعوبة في تطبيق مباحث هذا العلم على اللُّغة العربيَّة، ومن هنا كانت انطلاقتنا في اختيار موضوعنا المتمثِّل في: **أثر الرَّبط النَّحوي في اتِّساق سورة الكهف**، وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع بالذَّات لإظهار مدى إمكانيَّة تطبيق أدوات هذا العلم الغربي على النَّص العربي، واخترنا النَّص القرآني بالضَّبط لأنَّه أرقى النُّصوص العربيَّة وأسماها؛ لأنَّه كتاب الله المنزَّه من الخطأ، فهو أكثر النُّصوص التي اتَّسمت بالاتِّساق والانسجام، ومنه انتقينا سورة الكهف كونها تحمل في طيَّاتها جملةً من أداوت الرَّبط النَّحوي، فقد لاحظنا فيها

غنًى وتنوُّعًا في هذه الأدوات.

وقد حاولنا من خلال موضوعنا هذا الإجابة على عديدٍ من الأسئلة التي شكَّلت إشكالية البحث المتمثِّلة في: ماهي أدوات الرَّبط النَّحوي التي تجلَّت في سورة الكهف؟ وكم بلغت نسبة ورود كلَّ واحدةٍ منها؟ وإلى أيِّ مدى أسهمت في تحقيق التَّماسك النَّصِّي للسُّورة؟

هذا ما تطلَّب منَّا السَّير وفق الخطَّة المكوَّنة من مقدَّمة، مدخل، فصلين تطبيقيين، وخاتمة كالآتي:

مدخل: (الرَّبط في اللسانيَّات النَّصِّيَّة)، تحدَّثنا فيه عن الجانب النَّظري للموضوع من تعريف الرَّبط لغةً واصطلاحًا، وأهميَّته في لسانيَّات النَّص، وكذا تعريف سورة الكهف.

الفصل الأوَّل: (الرَّبط بالإحالة والحذف)، وتناولنا فيه أنواع الإحالات الواردة في سورة الكهف، وكذا أدواتها، ومختلف أنواع الحذف وعدد ورودهما ونسبهما، ودورهما في ربط آي سورة الكهف بعضها ببعض.

والفصل الثَّاني: (الربط بالوصل والاستبدال)، الذي تحدَّثنا فيه عن أنواع الوصل والاستبدال المتكرِّرة في المدوَّنة، ونسب تكرارهما، ومدى إسهامهما في تحقيق الرَّبط، وأنهيناه بدراسةٍ إحصائيَّةٍ لنسبة تكرار أدوات الرَّبط النَّحوي الواردة في السُّورة.

ثم **خاتمة:** اشتملت على أهمِّ النَّتائج التي توصَّلنا إليها وكانت حوصلة البحث وآفاقه.

ولهذا البحث اخترنا المنهج الوصفي التَّحليلي الإحصائي، واتَّخذناه أداةً مساعدةً لتحليل أدوات الرَّبط، وذلك لانسجامه مع طبيعة الموضوع؛ حيث درسنا بنية السُّورة الشَّكليَّة دراسةً وصفيَّةً داخليَّةً، وقمنا بتحليل هذه البنية ودراسة كلَّ أداةٍ فيها وإحصاء تكرارها.

ولم نكن السَّبَّاقين إلى البحث في هذا المجال، بل هناك دراساتٌ سبقتنا غاصت في هذا الموضوع وحلَّلته من بينها: مذكِّرة محمود بوستَّة، المقدَّمة لنيل شهادة الماجستير، والمعنونة بـ: الاتِّساق والانسجام في سورة الكهف، ومذكِّرة إبراهيم الخليل غانم ورفيق لكحل، المقدَّمة لنيل شهادة الماستر، والمعنونة بـ: الانسجام في النَّص القرآني سورة الكهف ـ أنموذجًا ـ، ومذكِّرة جمعي سميَّة، بوخشبة إيمان، وعظيم عادل، المقدَّمة لنيل شهادة اللِّيسانس، والمعنونة بـ: الاتِّساق والانسجام في القرآن الكريم سورة الكهف ـ أنموذجًا ـ، والتي لاحظنا فيها بعض النَّقائص من حيث الجانب الإحصائي، ومنه يكمن الاختلاف بين بحثنا هذا والدِّراسات السَّابقة في كون هذه الأخيرة اهتمَّت بدراسة الاتِّساق ككل بنوعيه النَّحوي والمعجمي وكذا الانسجام، هذا ماجعل هذه الدِّراسات تتَّسم بشيءٍ من التَّعميم والسَّطحيَّة بسبب توسيع دائرة البحث، هذا هو الأمر الذي تداركناه في بحثنا من خلال حصر جميع أدوات الرَّبط النَّحوي أو الاتِّساق النَّحوي فقط من السُّورة واستخراجها، ومحاولة تحليل شاهد لكلِّ نوعٍ وذكر دوره في الرَّبط؛ بحيث يتسنَّى لكلِّ طالبٍ راغبٍ في الاطِّلاع عليه البحث بسهولة فيه.

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعةٍ من المصادر والمراجع، ويأتي في مقدِّمتها القرآن الكريم، وكذا عددٍ من كتب التَّفاسير لكون المدوَّنة مدوَّنةً قرآنيَّة، كالكشَّاف للزَّمخشري، والتَّحرير والتَّنوير لابن عاشور، وعدد من كتب الإعراب كإعراب القرآن الكريم لعبد الله علوان وزملائه، ومجموعة من كتب لسانيَّات النَّص ككتاب النَّص والخطاب والإجراء لدي بوجراند، وكتاب لسانيَّات النَّص مدخل لانسجام الخطاب لمحمَّد خطَّابي، وكتاب نحو النَّص اتِّجاهٌ جديدٌ في الدَّرس النَّحوي لأحمد عفيفي وغيرهم.

وفي الأخير من الواجب أن نتقدَّم بخالص الشُّكر والتَّقدير والاحترام للأستاذ عيسى شاغة

لقبوله الإشراف علينا، وتقديمه الكثير من المساعدات والإرشادات والنَّصائح لنا والتي كان لها الأثر الكبير في تنظيم بحثنا وإتمامه، كما نرجوا أن نكون قد وفِّقنا في إعطاء هذا البحث حقَّه ولو بالقليل، وأن يكون فيه منفعةً وسدادًا رغم ما فيه من نقص، وأخيرًا فإن أصبنا فمن الله عزَّ وجل، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشَّيطان، ولله الحمد، وبه التَّوفيق.

مـــدخـل:

الرَّبط في اللِّسانيَّات النَّصيَّة

1. تعريف الرَّبط.

1.1. التَّعريف اللُّغوي للرَّبط.

الرَّبط مصدر الفعل الثُّلاثي رَبَطَ، ومعناه في اللُّغة حسب ما جاء في كتاب العين أنَّ الخليل قال في مادَّة (ر ب ط): "ربط يربِطُ ربْطًا، والرِّباط: هو الشَّيءُ الَّذي يُرْبَطُ به، وجمعُهُ: رُبُط ... والرِّباطُ: المُداومةُ على الشيء. ورجلٌ رابط الجأش، ورَبَطَ جَأْشَهُ، أي اشتدّ قلبه وحَزُم فلا يَفرُّ عندَ الرَّوْع"[1]، فالرَّبط يشتقُّ من مادَّة ربط يربط ومنه الرِّباط الذي له معنيان: إمَّا الأداة التي يربط بها، أو المزاولة على فعل شيء والاستمرار فيه، ومنه الرَّجل الرَّابط الجأش أي شديد القلب الذي لا يهاب المواجهة ولا يخاف الحرب ولا يهرب منها.

وعرَّفه ابن منظور أيضاً في لسان العرب بقوله: "والرِّباط: المواظبة على الأمر... وقوله عزَّ وجل: صابِرُوا ورابِطُوا؛ قيل: معناه حافِظُوا، ... والرِّباطُ: الفُؤاد كأَنَّ الجسم رُبِط به"[2]، فهنا نرى أنَّ ابن منظور يقصد بالرِّباط المواظبة على الأمر، أي الالتزام به والقيام به بعناية والمحافظة عليه ومنه الرِّباط الذي هو الفؤاد أي الروح التي تحكم الجسم وتربطه فهي أساسه.

ويضيف بطرس البستاني في مادَّة (ر ب ط): "ربَط الشيء يربِطهُ ويربُطهُ أوثقهُ وشدَّهُ أي ضدُّ حلَّهُ. ومنهُ ربط الكهنة عند النصارى"[3]، يتَّضح أنَّ دلالة الرَّبط عند بطرس البستاني هي:

---

1. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003، ج2، ص 90-91.

2. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن محمَّد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4، 2005، مج6، مادة (ر ب ط)، ص 82.

3. بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطوَّل للُّغة العربيَّة، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1987، ص 320.

الإيثاق والشَّدُّ.

ومن مختلف التَّعريفات نرى أنَّ الدلالة العامَّة للرَّبط واحدة في المعاجم اللُّغويَّة وهي الشَّدُّ والإيثاق، ومنها رباطة الجأش واشتداد القلب، والرِّباط الذي هو الرُّوح والفؤاد.

2.1. التَّعريف الاصطلاحيُّ للرَّبط.

كما سبق واتَّضح أنَّ دلالة الرَّبط اللُّغويَّة هي الإيثاق ووسيلة الشَّدِّ وهذا ما يتَّفق مع التَّعريف الاصطلاحي الآتي الذي يتبيَّن من خلاله أن الرَّبط هو: أداة تحقيق التّلاحم والتَّتابع داخل بنية النَّص؛ حيث يعدَّ مصطلح (cohésion) أحد المصطلحات المتداولة في حقل اللِّسانيَّات النَّصيَّة، وهو كغيره من المصطلحات وُجد في ترجمته اختلافٌ، فوُضعت له عدَّة مقابلات منها:

1.2.1. السَّبك.

استعمله تمَّام حسَّان في كتابه اجتهادات لغوية بقوله: "إن السبك يختص بالطريقة التي تكون بها العناصر اللغوية المتوالية التي يتكون منها النص ذات معان يتصل بعضها ببعض على أساس من القواعد النحوية بطرق أربع تلك الطرق هي: الإحالة والحذف (ويشمل الاستبدال) والأدوات الرابطة والنظم المعجمية"[1]؛ حيث نفهم أنَّ تمَّام حسَّان يرى أنَّ السَّبك عبارة عن طريقة وأسلوب ترتبط به الوحدات اللُّغويَّة المشكِّلة للنَّصِّ وفق قواعد النَّحو وهذه الطُّرق أربع أنواع هي: الإحالة بأنواعها، الحذف، والذي جعله يشتمل على الاستبدال لأنَّه يتداخل معه أحيانًا وغيرها من الأدوات.

1. تمَّام حسَّان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007، ص 366.

2.2.1. الاتِّساق.

يقول محمَّد خطَّابي: "الاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المكونة لنص/خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته. ومن أجل وصف اتساق الخطاب/ النص يسلك المحلل ـ الواصف طريقة خطية، مندرجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا) حتى نهايته، راصدا الضمائر والإشارات المحيلة، إحالة قبلية أو بعدية مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف، والاستبدال، والحذف والمقارنة والاستدراك وهلم جرا"[1]؛ بحيث يرى خطَّابي أنَّ الاتِّساق هو التَّرابط الذي يتمُّ على البنية السَّطحيَّة للخطاب أو النَّص، وينتج هذا التَّرابط بأدوات لغوية ظاهرية فيه تربط بين أجزائه ومكوِّناته، وللبحث في اتِّساق نصٍّ ما يتَّبع الباحث في لسانيَّات النَّصِّ منهجية متمثِّلة في التَّحليل بدءًا من الجملة الثانية منه ـ وهي بداية النَّص باعتبار الجملة الأولى هي العنوان ـ إلى غاية آخر جملة وذلك برصد مختلف أدوات الاتِّساق من وصل واستبدال وحذف وغير ذلك.

3.2.1. التَّماسك.

ورد عند صبحي إبراهيم الفقي في كتابه علم اللُّغة النَّصِّي قوله: "وقد أصبح للتماسك حضور واجب في أي نص"[2]؛ حيث يؤكَّد أهمِّية التَّماسك وضرورته في أيِّ نصٍّ من النُّصوص، وقد عرَّفه بأنه "العلاقات النحوية، أو المعجمية، بين العناصر المختلفة في النص. وهذه العلاقة تكون بين

1. خطَّابي محمَّد، لسانيَّات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص 05.

2. الفقي صبحي إبراهيم، علم اللُّغة النَّصِّي بين النَّظريَّة والتَّطبيق دراسة تطبيقيَّة على السُّور المكِّيَّة، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000،ج1، ص 93.

جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة"[1]، فالتَّماسك عنده نوعان: نحوي ومعجمي يحكم مكوِّنات النَّصّ ويكون بين الجملة والجملة، أو بين أجزاء الجملة الواحدة.

4.2.1. الرّبط أو التَّضامُّ.

استعمله أحمد عفيفي بقوله: "السبك أو (الربط) أو (التضام) (cohésion) وهو معيار يهتم بظاهر النص، ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي"[2]، ويقصد بذلك أنَّ الرَّبط هو المعيار الذي يحكم الجانب الشَّكلي للنَّص وذلك وفق مجموعة من الوسائل والوحدات ـ كالإحالة والحذف والاستبدال وغير ذلك ـ والتي تحقِّق التَّرابط والتَّعالق بين ألفاظ النَّصِّ ومبانيه الشَّكليَّة.

وكما نلاحظ أنَّ كلَّ التَّرجمات بالرَّغم من اختلاف لفظها إلَّا أنَّها تحمل مفهوماً ومعنىً واحدًا، وهو مجموع العلاقات النَّحويَّة والمعجميَّة المشكِّلة للنَّصِّ، ومنه وفي دراستنا هذه سنهتمُّ بدراسة الرَّبط النَّحوي في المدوَّنة القرآنيَّة كما جاء في عنوان البحث، والذي يعتبر جزءًا من الرَّبط، ويتكوَّن من: الإحالة، الوصل، الحذف، والاستبدال.

2. أهمَّية الرَّبط في لسانيَّات النَّص.

يحتلُّ الرَّبط مكانة بارزة في لسانيَّات النَّصِّ فهو من الأمور التي اهتمَّ بها العلماء النَّصيُّون في بحوثهم؛ لأنَّه يحقِّق التَّرابط والتَّماسك والاتِّساق الشَّكلي في البنية السَّطحيَّة للنُّصوص لقول عزَّة شبل محمَّد: "الربط يقع بين العناصر داخل النص على مستوى البنية السطحية ويزيد من تماسك

1. الفقي صبحي إبراهيم، علم اللُّغة النَّصِّي بين النَّظريَّة والتَّطبيق دراسة تطبيقيَّة على السُّور المكِّيَّة، ص 95.
2. عفيفي أحمد، نحو النَّص اتِّجاه جديد في الدَّرس النَّحوي، مكتبة زهراء الشَّرق، القاهرة، ط1، 2001، ص 90.

النص"[1]، وذلك بعلاقات مختلفة وعناصر متعدِّدة تربط بين كلمات الجملة الواحدة وجمل النَّصِّ الواحد فتجعله كلاًّ متكاملًا غير مشتَّت العبارات والمعاني مؤدِّيًا إفادته ومقصديَّته ومحقِّقًا للفهم والتَّلقِّي الحسن من قبل قرَّاءه وفي هذا يقول محمَّد خطَّابي: "الاتساق يعتبر شرطاً ضروريًا وكافيًا للتعرف على ما هو نص، و على ما ليس نصا"[2]، فهو معيار أساسي لتمييز النَّص عمَّا هو غير ذلك. وعن أهمِّية الرَّبط في حقل اللِّسانيَّات النَّصِّيَّة يقول أحمد عفيفي: "ولهذا كان للترابط ووسائله حيز كبير في حقل الدرس اللغوي المعاصر... فقد تجسدت أمامهم فائدة الترابط والتلاحم بدءا بالربط بين المستويات اللغوية المختلفة في النص الواحد، فكان هذا الإصرار من نحاة النص على رفض الفصل بين المستويات اللغوية، فظهر أنّ أهم ملامح نحو النص دراسة الروابط مع التأكيد على المزج بين المستويات اللغوية المختلفة وكل هذا يؤدي إلى الاتساق الذي يتضح في تلك النظرة الكلية إلى النص دون فصل بين أجزائه"[3]، فمن قوله يتَّضح مدى إبرازه لفائدة الرَّبط بوسائله المختلفة وما يؤدِّيه من تلاحم في بنية النَّص وذلك في مختلف مستوياته بدءًا من الصَّوت إلى الدَّلالة دون فصل أيِّ مستوى عن آخر، وكان من بين أهمِّ دوافع بروز اللِّسانيَّات النَّصيَّة هو اهتمامها بالرَّبط ودوره في التَّماسك النَّاتج عن الاهتمام بالنَّصِّ ككلٍّ واحدٍ، وفي هذا يضيف أحمد عفيفي قائلًا: "من هنا فإن الاتساق يعني تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة حيث لا يعرف التجزئة ولا يحدّه شيء"[4]، فالاتِّساق هو الأداة المحقِّقة لتلاحم النَّص وترابطه.

1. شبل محمَّد عزَّة، علم لغة النَّص النَّظريَّة والتَّطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009، ص 100.
2. خطَّابي محمَّد، لسانيَّات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 12.
3. عفيفي أحمد، نحو النَّص اتِّجاه جديد في الدَّرس النَّحوي، ص 95.
4. المرجع نفسه، ص 96.

3. تعريف سورة الكهف.

هي سورة مكِّيَّة بالاتِّفاق[1]، ماعدا: "آية 38 ومن آية 83 إلى غاية آية101 فمدنية"[2]، نزلت بعد الغاشية وقبل الشُّورى، وهي من السُّور التي نزلت جملة واحدة، وترتيبها في النُّزول الثَّامن والسِّتون، عدد آياتها مختلف فيه لاختلاف تقسيم الآيات حسب الأمصار، فهي عند قرَّاء المدينة تتكوَّن من 105 آية، وعند قرَّاء الشَّام 106، وعند قرَّاء الكوفة 110، وعند قرَّاء البصرة 111. سبب نزولها هو أنَّ الرَّسول ﷺ لمَّا جاءه مبعوث من اليهود يتأكَّد إن كان حقًّا نبيًا فسأله ثلاثة أسئلة فوعده الرَّسول ﷺ بالإجابة عنها بعد ذلك انتظارًا لأن ينزل عليه الوحي كالعادة، لكنَّه لم يقل إن شاء الله فلم يأته جبريل عليه السَّلام بالجواب فحزن محمد ﷺ، ثمَّ نزل جبريل عليه السَّلام بالجواب في سورة الكهف. ومنه فإن أهمَّ غرضٍ نزلت لأجله سورة الكهف هو بيان قصَّة أصحاب الكهف وقصَّة ذي القرنين وكذا قصَّة موسى عليه السلام مع سيِّدنا الخضر.

مكانها في المصحف يقارب النِّصف، وكان افتتاح هذا النِّصف بالحمد، كما تتعدَّد أغراض هذه السُّورة إلى: إنذار المعاندين وتبشير المؤمنين وتبيان افتتان المشركين بزينة الحياة الدُّنيا الفانية، ثمَّ الانتقال إلى ذكر خير أصحاب الكهف وتحذيرهم من الشَّيطان، ثم ذكر قصَّتي موسى عليه

1. ينظر: ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، الدَّار التُّونسيَّة، تونس، د ط، 1984، ج15، ص 241-246.

2. الزَّمخشري جار الله أبو القاسم محمَّد ابن عمر، الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمَّد معوض، مكتبة عبيكان، الرِّياض السُّعوديَّة، ط1، 1998، ج3، ص 564.

السَّلام مع سيِّدنا الخضر، وبعده ذو القرنين، وكذا التَّذكير بعواقب المكذِّبين لرسول الله محمد ﷺ، وخُتمت السُّورة بتقرير أنَّ القرآن وحي من الله عزَّ وجل.

الفصل الأوَّل:

الرَّبط بالإحالة والحذف

المبحث الأوَّل: الرَّبط بالإحالة.

يعرِّف محَّمد خطَّابي الإحالة (Reférence) باعتماد رأي هاليداي (Haliday) ورقيَّة حسن (Ruqaiya Hasan)؛ حيث يقول: "يستعمل الباحثان مصطلح الإحالة استعمالًا خاصًا، وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها. وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة"[1]؛ إذ يجعل الإحالة أحد أدوات الاتِّساق، وهي عبارة عن علاقة تتمُّ بعناصر محدَّدة لا تفهم دلالاتها ولا يمكن دراستها إلَّا بإحالتها لعناصر أخرى، وفي كل لغة توجد عناصر لغوية توفِّر خاصِّية الإحالة، وهي في العربية مثلاً: الضَّمائر بأنواعها، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة وغيرها.

والإحالة نوعان رئيسيَّان[2]:

ـ إحالة نصِّيَّة أو داخل النَّص أو داخل اللُّغة (Endaphore) وتسمَّى أيضًا النَّصيَّة (Textuel) وتنقسم إلى:

- إحالة إلى سابق أو إحالة بالعودة وتسمَّى قبليَّة (Anaphore) وهي تعود على شيء سبق التَّلفُّظ به.
- إحالة إلى لاحق وتسمَّى بعديَّة (Cataphore) وهي تعود على عنصر مذكور بعدها في النَّص ولاحق عليها.

1. خطَّابي محمَّد، لسانيَّات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17.
2. ينظر: عفيفي أحمد، نحو النَّص اتِّجاه جديد في الدَّرس النَّحوي، ص 117-121.

ـ إحالة مقاميَّة أو خارج النَّص أو خارج اللُّغة (Exophore)، وهي الإتيان بالضَّمير للدَّلالة على أمر غير مذكور في النَّصِ مطلقًا يمكن اكتشافه من سياق الموقف.

ويمكن تلخيص أنواع الإحالة بالمخطَّط الآتي[1]:

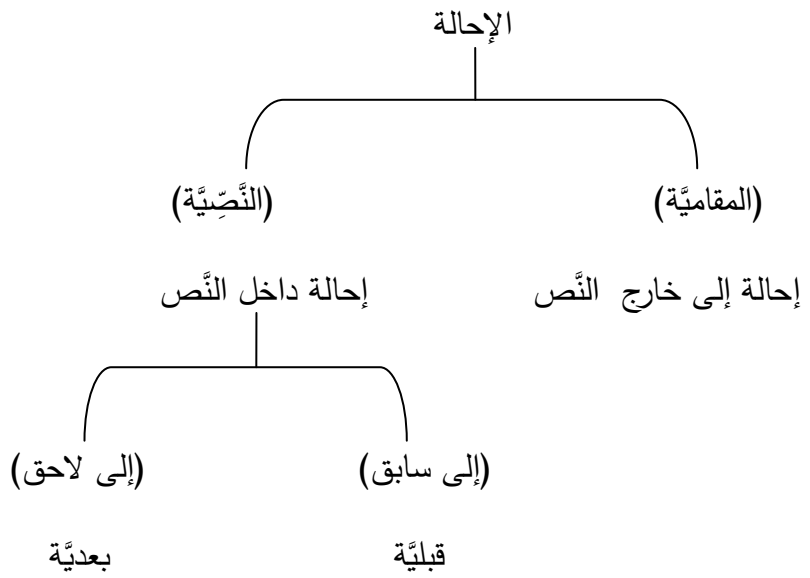

(مخطَّط رقم (01) يوضَّح أنواع الإحالة)

وقد وردت الإحالات بأنواعها في سورة الكهف بأعداد متفاوتة ويمكن تقسيمها والتَّمثيل لها كالآتي:

1ـ الإحالة بالضَّمائر.

ويكون هذا النَّوع من الإحالة باستعمال الضَّمائر، وفي تعريفها يقول الرَّاجحي: "الضمائر في النحو العربي أسماء وهي مبنية"[2]، أي أنَّها تعدُّ أسماء مبنيَّة لا حروفًا ولا أفعال ويسمَّى الضَّمير (المضمر) أيضًا ويعرِّفه ابن كمال باشا بقوله: "المضمر هو الاسم المتضمن للإشارة إلى المتكلم

1. خطَّابي محمَّد، لسانيَّات النَّص مدخل الى انسجام الخطاب، ص 17.
2. الرَّاجحي عبده، التَّطبيق النَّحوي، دار المعرفة الجامعيَّة، الاسكندرية، ط2، 1998، ص 42.

أو المخاطب أو الغائب"[1]، وللإحالة بالضَّمائر دور في الاختصار وتجنُّب التِّكرار لأنَّ "الغرض من المضمر الاختصار"[2] ، والضَّمائر نوعان أساسيان:

1-1- الضَّمائر المستترة.

ويعرَّف الضَّمير المستتر بأنَّه: "هُوَ الَّذي لَيسَ له صُورةٌ في اللَّفظِ"[3] أي أنَّه لاينطق، وقد تكرَّرت الإحالات بواسطته أربعين ومئتي مرَّة (240) نجملها في الجدول الآتي:

الضمير	الآيات التي ورد فيها	تكراره
أنا	24،35،36،36،38،39،42،51،51،60،60،60،63،63،66،69،69،70، 73،75،76،78،79،83،95،96.	26
نحن	03،07،12،13،14،18،21،30،47،47،48،56،64،87،88،90،94،103، 105.	19
أنتَ	10،10،17،18،22،22،22،22،24،24،26،26،26،27،27،28،28،28، 28،29،32،41،45،47،49،57،66،67،68،68،70،71،73،73،75،76، 78،82،83،86،86،95،103،107،110.	45
أنتم	20،21،50،50،52 .	05
هو	01،01،02،02،04،04،12،15،16،16،17،17،19،19،19،19،24،24، 26،28،28،29،29،29،29،29،33،35،37،37،37،40،41،42، 42،42،42،43،45،45،49،49،49،50،52،55،57،57،57،58، 58،60،61،62،63،63،64،66،67،69،69،70،71،71،72،74،74،75،	115

1. ابن كمال باشا شمس الدِّين أحمد بن سليمان، أسرار النَّحو، تح: أحمد حسن حامد، دار الفكر، نابلس، ط2، 2002، ص 170.

2. المصدر نفسه، ص 171.

3. الهاشمي أحمد، القواعد الأساسيَّة للُّغة العربيَّة حسب منهج متن الألفية لابن مالك وخلاصة الشُّراح لابن هشام وابن عقيل والأشموني، دار الكتب العلميَّة، لبنان، دط، دت، ص 81.

	76،77،77،77،78،79،79،80،81،82،82،82،82،85،86،87،87، 87،88،88،89،90،92،93،93،96،96،96،98،98،98،98،99،99،102، 109،109،110،110،110،110،110،110.	
هي	05،05،17،17،17،17،17،29،31،31،33،33،35،40،43،55،57،79، 86،90،99،105،107،109.	24
هم	03،21،53،55،56،104.	06

(جدول رقم (01) يوضح تكرار الضَّمائر المستترة في سورة الكهف)

ومن أمثلة الإحالة بالضَّمائر المستترة نذكر قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ [الكهف:01]، وتتمثَّل الإحالة هنا في الضَّمير المستتر (هو) في الفعل (أنزل) ومرجعيته لفظ الجلالة (الله)، فالمحيل هو الضَّمير المستتر، والمحال إليه هو (الله) وهي إحالة نصِّيَّة قبليَّة، فالضَمير المستتر هو الذي يبيّن أنَّ منزل الكتاب على الرَّسول ﷺ هو الله وحده لا شريك له، فلولا وجود هذا الضَّمير لما كان هناك ترابط بين جملة (الحمد لله) و (أنزل على عبده الكتاب) لتكون أوَل إحالة بالضَّمير تبدأ بها سورة الكهف.

1-2- الضَّمائر البارزة.

يعرَّف الضَّمير البارز بأنَّه ما "له صورة في اللّفظ وَهُوَ نَوْعَان مُتَّصل ومُنفصلٌ"[1]، أي أنَّه يُنطق به ويُكتب وهو على ضربين متَّصلٌ ومنفصل.

1-2-1- الضَّمائر المتَّصلة.

الضَّمير المتَّصل هو: "ما لا يُفتَتَح به النُّطقُ، ولا يقَعُ بعدَ إلّا، وإنّما يكون كالجزء من الكلمة

1. الهاشمي أحمد، القواعد الأساسيَّة للُّغة العربيَّة، ص 79.

السَّابقة"[1]، أي أنَّ للضَّمير المتَّصل شروطًا وهي: ألَّا يكون في فاتحة الكلام فلا يبتدأ به، ولا يأتي بعد إلَّا ويكون متَّصلا بكلمة سابقةٍ له فيكون جزءًا منها كالياء في كلمة كتابي.

والضَّمائر المتَّصلة هي مجموع الضَّمائر التي ترتبط بآخر الكلمة على اختلاف نوعها اسمًا كانت أو فعلًا أو حرفًا، وتكون في محلِّ رفع أو نصبٍ أو جر[2].

1.1.2.1. ضمائر الرَّفع المتَّصلة.

ـ ضمير تاء المتكلم: وقد ورد هذا الضَّمير ثماني مرَّات (08) في الآيات (36، مرَّتين في الآية 51،63،73،76،79،82)، ومن أمثلته قوله تعالى:﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴾ [الكهف: من الآية51]، فتاء المتكلِّم هنا تعود على الذَّات الإلهية، ليكون المحيل هو (التَّاء) في كلمة (كنت)، والمحال إليه هو (الله) عزَّ وجل وهو غير مذكور لا قبلًا ولا بعدًا، ومنه فإنَّ الإحالة هي إحالة مقاميَّة، وبذلك ربط ضمير المتكلِّم النَّصَّ بصاحبه وهو الله عزَّ وجل.

ـ ضمير نا المتكلِّمين: والذي ورد تسعًا وثلاثين مرَّة (39) نجمعها في الجدول الآتي:

الضمير	الآيات التي ورد فيها	تكراره
نا المتكلِّمين	07،11،12،13،14،14،19،19،21،28،29،32،32،33،45،47،48،48، 50،52،54،57،59،59،62،63،64،65،65،80،81،84،84،86،91،99، 99،100،102.	39

(جدول رقم (02) يوضِّح تكرار ضمير نا المتكلِّمين في سورة الكهف)

ومن أمثلته قوله عزَّ وجل:﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ

1. الهاشمي أحمد، القواعد الأساسيَّة للُّغة العربيَّة، ص 79.
2. ينظر: الرَّاجحي عبده، التَّطبيق النَّحوي، ص 42.

نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾[الكهف:45] ؛ حيث اتَّصل ضمير الجماعة (نا) بالفعل (أنزل)، وهو يحيل إحالةً بعديَّة على لفظ الجلالة (الله) عزَّ وجل، ونلاحظ عدم تطابق المحال إليه (الله عزَّ وجل) عددًا مع المحيل (نا) الذي يستخدم عادة في الجمع، وذلك لتبيين قدرة الله سبحانه وتعالى وعظمته في كونه خالق كلَّ شيء ومنزل الماء من السَّماء وهو عزَّ وجل ذو القدرة العظمى وبهذا حقَّق هذا الضَّمير تماسكًا في الآية وأدَّى معنًى بليغًا في وصف عظمة الله عزَّ وجل.

ـ ضمير تاء المخاطب: سواء للمذكَّر أو المؤنَّث، لكن ما نلحظه هو عدم ورود تاء المخاطب للمؤنَّث في هذه السُّورة، وورود تاء المخاطب المذكَّر تسعة عشرة مرَّة (19) في الآيات (09، ثلاث مرَّات في الآية 18،22،24،37، مرَّتين في الآية 39،63،66،70، مرَّتين في الآية 71، مرَّتين في الآية 74،76، مرَّتين في الآية 77)، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ ﴾ [الكهف: من الآية 37]، فالمحيل هو (تاء) المخاطب في كلمة (أكفرت) ومرجعيته "الأسود بن عبد الأشد"[1] أحد الرَّجلين صاحبي الجنَّتين، ولم يذكر الله تعالى اسمه حرفيًّا بل ذُكر مسبقا بكلمة (أحدهما) وهو المحال إليه فالإحالة هنا نصِّيَّة قبليَّة، فقد ربط الضَّمير الآية (37) بالآية (31) وبيَّن الشَّخص المقصود في الحوار، فلولا وجود التاء في الفعل (أكفرت) لما عرفنا المقصود من الكلام لبعد المحال إليه، فتاء المخاطب جعلت الكلام موجَّها لشخصٍ بعينه وهو الأسود بن عبد الأشد.

ـ ضمير تاء المخاطب وميم الجماعة: وقد ورد هذا الضَّمير أربع مرَّات (04) في الآيات (مرَّتين في الآية 19،48،52)، ومن أمثلته قوله تعالى:﴿ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ﴾ [الكهف: من الآية48]، فالفعل (زعمتم) يحوي الضَّمير المتَّصل والذي مرجعيَّته (النَّاس) التي لم ترد في السُّورة

1. ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج15، ص 323.

ومنه فإن المحيل (الضَّمير) يحيل إلى (النَّاس) إحالة مقاميَّة، ويبرز دوره في ربط النَّصِّ بمقامه الذي يوضِّح المقصودين من الآية ويبيِّن المعروضين على الله عزَّ وجل يوم القيامة.

ـ ضمير ألف الاثنين: وقد ورد هذا الضَّمير ستَّة عشر مرَّة (16) في الآيات (مرَّتين قي الآية 62،61، مرَّتين في الآية 65،64، مرَّتين في الآية 71، مرَّتين في الآية 74، أربع مرَّات في الآية 77، مرَّتين في الآية 82)، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ [الكهف: من الآية61] ؛ حيث ذُكرت ألف الاثنين مرَّتين في الكلمتين (بلغا) و (نسيا) فعوَّضت لفظتي (موسى عليه السَّلام) و (فتاه) اللَذين ذكرا في الآية التي قبلها (الآية 60) فكان هذا الضَّمير هو المحيل الذي أحال على (موسى عليه السَّلام وفتاه) على سبيل الإحالة النَّصِّيَّة القبليَّة فتمَّ بواسطته تجنُّب تكرار الكلمتين فربط بين الآيتين اللتين خدمتا القصَّة والموضوع نفسه.

ـ ضمير واو الجماعة: وقد تكرَّر ذكر هذا الضَّمير ثمانيةً وثمانين مرَّة (88) نجمعها في الجدول الآتي:

الضمير	الآيات التي ورد فيها	تكراره
واو الجماعة	02،04،05،06،09،10،13،14،14،14،15،15،16،16،19،19،19،19، 20،20،20،21،21،21،22،22،22،25،25،26،28،29،29،30، 30،31،31،43،48،48،49،49،49،50،50،50،52،52،53،53،55،55، 56،56،56،56،57،57،58،59،77،77،79،83،93،93،94،96،96،96، 96،97،97،97،101،101،102،102،104،104،105،106،106،107، 107،108.	88

(جدول رقم (03) يوضِّح تكرار ضمير واو الجماعة في سورة الكهف)

ومن أمثلة الإحالة بـ (واو) الجماعة نذكر قوله تعالى: ﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ [الكهف:من الآية 48]؛ حيث اتَّصلت (واو) الجماعة بالفعل (عرضوا) لتحيل على كلمة (النَّاس) غير المذكورة

في السُّورة وبالتَّالي فنوع الإحالة هنا إحالة مقاميَّة، فالله سبحانه وتعالى سيعرض النَّاس أجمعين يوم القيامة فلا يقصد بعض الخلق بل "جميع الخلائق يقومون بين يدي الله"[1]؛ حيث لا يوجد ذكرٌ للنَّاس الذين سيعرضون على الله، و (واو) الجماعة هي التي أحالت عليهم، فيتَّضح دور هذه الإحالة في ربط الآية بسياق الكلام والمقام وهو يوم العرض الذي يحشر فيه النَّاس كلُّهم.

كما نلاحظ عدم ورود أنواع من الضَّمائر وهي: ضمير (التاء) لكلٍّ من المفرد المؤَّنث المخاطب، المثنَّى المخاطب، الجمع المؤنَّث المخاطب، ونون النِّسوة.

2.1.2.1. ضمائر النَّصب والجرّ المتَّصلة.

ـ ضمير ياء المتكلِّم: الوارد سبعًا وثلاثين مرَّة (37) في المواضع المذكورة في الجدول الآتي:

الضمير	الآيات التي ورد فيها	تكراره
ياء المتكلِّم	36،38،38،40،42،42،50،52،67،69،69،70،70،72،73،73،73،75، 76،76،78،82،95،95،96،96،98،98،98،101،102،102،106،106، 109،109،110.	37

(جدول رقم (04) يوضِّح تكرار ضمير ياء المتكلِّم في سورة الكهف)

ومن أمثلة هذا الضَّمير قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ﴾ [الكهف:من الآية 52]؛ حيث اتَّصلت (الياء) بكلمة (شركاء) لتحيل على لفظ الجلالة (الله) على سبيل الإحالة المقاميَّة، وبالتَّالي إسهامها في ربط النَّصّ بصاحبه للتَّذكير بالله عزَّ وجل ووجوب عبادته وحده لاشريك له.

ـ ضمير نا المتكلِّمين: والذي نلاحظ وروده من قبل في الضَّمائر التي تكون في محلِّ رفع وورود الآن في الضَّمائر الواقعة محلَّ نصبٍ وجر، فهو الضَّمير الوحيد الذي يأتي على هذه الأحوال وقد ورد ستَّة عشر مرَّة (16) في الآيات (07،08،09، أربع مرَّات في الآية 10،14،15،28،

1. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدِّمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمَّد السَّلامة، دار طيبة، السّعوديَّة، ط2، 1999، ج5، ص165.

62،49،30، مرَّتين في الآية 88،65)، ومن أمثلته قوله تعالى:﴿ قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ [الكهف: من الآية62]؛ حيث تظهر الإحالة بضمير (نا) المتكلِّمين في الفعل (آتنا) والذي يحيل قبليًا إلى موسى عليه السَّلام وفتاه، فيربط الضَّمير هنا الآية (60) بالآية (62).

ـ ضمير كاف الخطاب: سواء للمؤنَّث أو للمذكَّر، لكن ما نلحظه في هذه السُّورة عدم ورود (كاف) المخاطبة، وورود (كاف) المخاطب إحدىً وثلاثين مرَّة (31) في المواضع المذكورة في الجدول الآتي:

الضمير	الآيات التي ورد فيها	تكراره
كاف المخاطب	06،06،10،13،24،27،27،28،28،34،37،37،39،40،46،48،49،58، 66،67،69،70،72،75،75،76،78،78،82،83،94.	31

(جدول رقم (05) يوضِّح تكرار ضمير كاف المخاطب في سورة الكهف)

ومن أمثلة هذا الضَّمير قوله تعالى:﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ ﴾ [الكهف:من الآية 06]، فكما نلاحظ أنَّ (كاف) المخاطب اتَّصلت بكلمة (نفس) وأحالت قبلًا على الرَّسول ﷺ الذي ذُكر في الآية (01) بلفظ (عبد) وليس بلفظ الرَّسول ﷺ، فهي إحالة نصَّيَّة قبليَّة، ويتمثَّل المحيل في (كاف) الخطاب بينما المحال إليه فهو (عبد) المقصود به الرَّسول ﷺ، فأسهم هذا الضَّمير في اتِّساق الآيات؛ حيث ربط بين الآية (06) وما سبقها من الآيات وعوَّض ذكر كلمة (عبد) عدَّة مرَّات.

ـ ضمير كاف المخاطب وميم الجماعة: والذي ورد تسعة عشر مرَّة (19) في الآيات (أربع مرَّات في الآية 16، خمس مرَّات في الآية 19، ثلاث مرَّات في الآية 20، مرَّتين في الآية 48، 110،103،95،83،50)، ومن أمثلته قوله تعالى:﴿ فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ ﴾ [الكهف: من الآية 19]، ويظهر هنا أن ضمير الجماعة في كلمة (فليأتكم) أحالت قبليًا على أصحاب الكهف أو

(الفتية) الذين سبق ذكرهم في الآية (10) فربط بين الآيات المتباعدة، ولم يؤدِّ هذه الوظيفة فقط بل أغنى عن ذكر الكلمة وتكرارها وهنا يظهر إعجاز وبيان القرآن الكريم.

ـ ضمير هاء الغائب: والذي تكرَّر خمسًا وثمانين مرَّة (85) في الآيات المذكورة في الجدول الآتي:

الضمير	الآيات التي ورد فيها	تكراره
هاء الغائب	01،02،03،05،14،15،16،17،18،19،26،26،26،26،27،27،28،28، 28،28،33،34،34،34،35،37،37،37،41،42،42،43،43،45،45،45، 49،50،50،50،56،57،57،57،58،60،61،62،63،63،63،65،65،66، 68،70،74،77،77،78،80،81،82،82،82،83،84،84،87،87،87،88، 88،91،95،96،96،97،97،98،105،109،110،110.	85

(جدول رقم (06) يوضِّح تكرار ضمير هاء الغائب في سورة الكهف)

ومن أمثلة هذا الضَّمير قوله عزَّ وجل: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [الكهف: من الآية 01]، فتبدأ السُّورة بإحالة بالضَّمير المتَّصل (هاء) في كلمة (عبده) في أوَّل آية، وهي تحيل قبليًا على (الله) فهي إحالة نصِّيَّة قبليَّة، فالهاء عوَّضت لفظ الجلالة (الله) وذلك تفاديًا للتِّكرار، فلو كان القول (الحمد لله الذي أنزل على عبد الله) لكان التَّعبير بعيدًا عن البلاغة و الإعجاز اللذين يتَّصف بهما القرآن الكريم.

ـ ضمير ها الغائبة: والمتكرِّر ثلاثًا وعشرين مرَّة (23) في المواضع المذكورة في الجدول الآتي:

الضمير	الآيات التي ورد فيها	تكراره
ها الغائبة	07،08،19،21،33،36،40،41،42،42،49،53،53،71،71،71،76،79، 86،86،90،90،108.	23

(جدول رقم (07) يوضِّح تكرار ضمير ها الغائبة في سورة الكهف)

ومن أمثلة هذا الضَّمير قوله تعالى:﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ﴾ [الكهف: من الآية 71]؛ حيث وردت إحالة بالضَّمير (ها) في الكلمة (خرقها) والذي مرجعيَّته الكلمة السَّابقة وهي (السَّفينة) التي تمثِّل المحال إليه على سبيل الإحالة النَّصِّيَّة القبليَّة، ويبرز دور الضَّمير في تجنُّب تكرار الكلمة مرَّتين لقربها، فلولا وجود هذا الضَّمير لكان في التَّعبير ركاكة، فقد ناب الضَّمير مناب الكلمة وحلَّ محلَّها.

ـ ضمير هما للمثنَّى الغائب: والذي ورد خمس عشرة مرَّة (15) في الآيات (مرَّتين في الآية 32، 33، مرَّتين في الآية 61،64،77،80، مرَّتين في الآية 81، أربع مرَّات في الآية 82،93)، ومن أمثلته قوله تعالى:﴿ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ ﴾ [الكهف:من الآية 32]؛ حيث يتَّصل الضَّمير (هما) بالفعل (حففنا) ليكون في محلِّ نصبٍ ويحيل على (الجنَّتين) اللتين يمتلكهما أبو سلمة، والأسود بن عبد الأشد[1]؛ حيث ورد ذكر كلمة (الجنَّتين) قبلًا في الآية نفسها على سبيل الإحالة النَّصِّيَّة القبليَّة ليربط الضَّمير بين كلمات الآية الواحدة ويجعلها متَّسقة متناسقة وخالية من التِّكرار.

ـ ضمير هم الغائبين: والذي تكرَّر سبعًا وثمانين مرَّة (87) في المواضع المجموعة في الجدول الآتي:

الضمير	الآيات التي ورد فيها	تكراره
هم الغائبين	02،05،05،05،06،07،07،11،12،13،13،13،13،14،15،16،17،17، 18،18،18،18،18،19،19،19،20،21،21،21،21،21،21،21،21،22، 22،22،22،22،22،22،22،22،22،25،28،28،29،31،31،32،45، 47،47،51،51،52،52،52،53،55،55،55،55،55،57،57،58،58،59، 79،86،90،94،95،99،99،101،104،104،105،105،105،106،107.	87

1. ينظر: ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج 15، ص 323.

(جدول رقم (08) يوضِّح تكرار ضمير هم الغائبين في سورة الكهف)

ومن أمثلة هذا الضَّمير نذكر قوله عزَّ وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ ﴾ [الكهف: من الآية 107]؛ حيث أحال الضَّمير (هم) على الجملة التي سبقته والمقصود بها المؤمنين، فلولا هذا الضَّمير لكان التَّعبير على النَّحو الآتي: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت للذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات)، وهذا التَّعبير بعيدٌ كلَّ البعد عن الأسلوب العربي والفصاحة والبلاغة العربيَّة، وخارج عن الإعجاز القرآني فقد أسهم هذا الضَّمير في عدم تكرار الجملة نفسها والرَّبط داخل الآية الواحدة.

وممَّا نلحظه عدم ورود عدد من أنواع الضَّمائر المتَّصلة هي: ضمير (الكاف) لكلٍّ من المفرد المؤَّنث المخاطب، المثنَّى المخاطب، الجمع المؤنَّث المخاطب، وضمير (هنَّ) للغائبات في السُّورة.

2.2.1. الضَّمائر المنفصلة.

ويعرَّف الضَّمير المنفصل بأنَّه "ما يُبْتَدَأُ به، ويقع بعد إلَّا"[1]، أي أنه يقع في بداية الكلام لكونه منفصلًا مستقلًّا بذاته في النطق، ويجوز أن يأتي بعد إلَّا كقولنا: إلَّا أنا، عكس الضَّمير المتَّصل الذي لايجوز.

والضَّمائر المنفصلة تكون[2]:

ـ إمَّا في محلِّ نصبٍ، أي الضَّمير (إيَّا) الذي يأتي بعده لاحقٌ يبيِّن ما هو فنقول : إيَّاي، إيَّاك، إيَّاهم وغير ذلك، وما نلاحظه أنَّ سورة الكهف خلت من هذا الضَّمير فلم يرد فيها.

1. الهاشمي أحمد، القواعد الأساسيَّة للُّغة العربيَّة، ص 80.
2. ينظر: الرَّاجحي عبده، التَّطبيق النَّحوي، ص 42.

ـ وإمَّا تكون في محلِّ رفع، وهي الضَّمائر:

ـ أنا: ضمير المتكلِّم المفرد، وقد تجلَّى في السُّورة أربع مرَّات (04)، في الآيات (34،38،39،100)، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [الكهف: من الآية 39]، ووردت بهذا الضَّمير إحالة نصِّيَّة قبليَّة، مرجعيَّتها أحد الرَّجلين صاحبي الجنَّتين وهو أبو سلمة وهو المحال إليه المذكور قبلا بكلمة (صاحبه) فهو يحاور صاحبه الأسود بن عبد الأشد ويحذِّره من ألَّا يغترَّ بما يملك وينسى الله فينساه، ودور هذا الضَّمير ربط هذه الآية بما سبقها من آيات وما يلحقها لتحقيق ترابط أجزاء هذه القصَّة بعضها ببعض.

ـ نحن: ضمير جماعة المتكلِّم، وقد ورد مرَّة واحدة (01) في قوله عزَّ وجل: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ [الكهف: من الآية 13]؛ حيث إنَّ المحيل هو الضَّمير (نحن) والذي مرجعيَّته لفظ الجلالة (الله)، ونرى أنَّه لا يوجد تطابقٌ في العدد بين المحيل (نحن) والمحال إليه (الله) عزَّ وجل ذلك أنَّ الله سبحانه وتعالى استعمل ضمير الجمع للدَّلالة على عظمته وقدرته فهو خالق كلُّ شيء، ونلاحظ أنَّ لفظ الجلالة كان قد ورد في الآيات الأولى أي أنَّ نوع الإحالة هو: إحالة نصِّيَّة قبليَّة، وبفضل وجود هذا الضَّمير تمَّ ربط الجمل المتباعدة جدًّا في النَّصِّ الواحد ببعضها؛ حيث ورد لفظ الجلالة (الله) في الآيتين الأولى والرَّابعة، وعُوِّض بمحيل ورد في الآية الثَّالثة عشر مما أسهم في تماسك النَّصِّ وربط أجزاءه وجعله كلًّا موحَّدًا.

ـ هو: ضمير غائب مفرد مذكَّر، وقد ورد ذكره في السُّورة ستَّ مرَّات (06) في الآيات (17، 34،35،37،38،44)، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾ [الكهف: من الآية 17]؛ حيث إنَّ المحيل هنا يتمثَّل في الضَّمير (هو) ومرجعيَّته (الإنسان) المحال إليه، وهو غائب

في النَّصّ ومنه فالإحالة الواردة في هذه الآية هي إحالة مقاميَّة ذلك أنَّه لم يرد ذكر كلمة الإنسان في الآيات السَّابقة أو اللَّاحقة، ومن هنا يتمثَّل دور الضَّمير (هو) في ربط النَّصّ القرآني بمن وجِّه إليه ذلك أنَّ القرآن موجَّهٌ للإنسان ليتدبَّره ويتفقَّه فيه.

ـ هي: ضمير غائب مفرد مؤنَّث، وقد جاء في السَّورة مرَّة واحدة (01) في قوله تعالى:﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ [الكهف: من الآية 42]، وقد عوَّض المحيل (هي) المحال إليه (الجنة) التي وردت بصيغ متعدَّدة (جنَّتين، جنَّتك) فهي إحالة نصِّيَّة قبليَّة مرجعيَّتها (الجنَّة)؛ حيث أسهم الضَّمير (هي) كغيره من الضَّمائر في ربط الآيات المتباعدة بعضها ببعض لإفادة المعنى الإجمالي من القصَّة.

ـ هم: ضمير جماعة الغائب المذكَّر، وقد ورد ذكره أربع مرَّات (04) في سورة الكهف، في الآيات (17،18،50،104)، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ [الكهف: من الآية 17]، ليكون الضَّمير (هم) هو المحيل والذي مرجعيَّته (الفتية) أي أصحاب الكهف وذلك على سبيل الإحالة النَّصِّيَّة القبليَّة، ليربط الآية السَّابعة عشر بالآية الثَّالثة عشر لوجود كلمة (فتية) في الآية الثَّالثة عشر.

ونشير أنَّ هناك أنواعًا من الضَّمائر المنفصلة التي لم ترد في سورة الكهف وهي:

ـ ضمائر الخطاب بأنواعها:

ـ أنتَ وأنتِ: ضميري المخاطب المفرد المذكَّر والمؤنَّث.

ـ أنتما: ضمير المخاطب المثنَّى المذكَّر والمؤنَّث.

ـ أنتم وأنتنَّ: ضميري جماعة المخاطب المذكَّر والمؤنَّث.

ـ ونوعين من ضمائر الغياب:

ـ هما: ضمير الغائب المثنَّى المذكَّر والمؤنَّث.

ـ هنَّ: ضمير جماعة الغائب المؤنَّث.

2ـ الإحالة بالأسماء الموصولة.

تعدُّ الأسماء الموصولة الوسيلة الثَّانية من وسائل الرَّبط بالإحالة؛ حيث إنَّها تسهم بأشكالها المختلفة في تحقيق تماسكٍ وترابطٍ نصيٍّ، ولقد أحصاها ابن هشام بقوله: وهي على ضربين خاصَّة ومشتركة فالخاصَّة هي: (الذي، التي، اللَّذان، اللَّتان، الذين، اللَّاتي)، والمشتركة هي: (من، ما، أي، أل، ذو، ذا)[1] وتُعرَّف الأسماء الموصولة بأنَّها: "ما يدلُّ على معيَّن بواسطة جملة تذكر بعده وتسمَّى هذه الجملة صلة الموصول"[2]، ويشترك فيها كلٌّ من المفرد والجمع والمثنَّى والمذكَّر والمؤنَّث، ويكون هذا حسب مقتضى الكلام والسِّياق، وتأتي في محلِّ رفعٍ أو نصبٍ أو جر، ويمكن تقسيم هذه الأسماء الموصولة حسب ورودها داخل سورة الكهف إلى نوعين:

2ـ1ـ الإحالة بالأسماء الموصولة الخاصَّة.

وهذه الأسماء هي التي تدلُّ على شيءٍ معيَّنٍ فلا تصلح للأنواع كلِّها، فمنها ما يستعمل حال التَّذكير ومنها ما يستعمل للتَّأنيث وغير ذلك، ولا يتَّضح معناها ولا يزول إبهامها إلَّا باتِّصال الموصول بصلته، وتعرَّف هذه الأسماء بأنَّها "ما كان نصًّا في الدَّلالة على بعض الأنواع لا يتعدَّاها"[3]، وتكون هذه الأسماء مختصَّةً تدلُّ على مفردٍ أو مثنًّى أو جمع، تذكيرًا أو تأنيثًا حسب مقتضى الكلام، كما أنَّها تأتي دائما مبنيَّةً في محلِّ رفعٍ أو نصبٍ أو جر، وهذه الأسماء هي:

1. ينظر: ابن هشام الأنصاري أبو محمَّد عبد الله جمال الدِّين، شرح قطر النَّدى وبلِّ الصَّدى، تح: محمَّد محي الدِّين عبد الحميد، دار الخير، دب، دط، دت، ص 103.
2. الغلاييني مصطفى، جامع الدُّروس العربيَّة، المكتبة العصريَّة، صيدا بيروت، ط 28، 1993،ج1، ص129.
3. الفوزان عبد الله بن صالح، دليل السَّالك إلى ألفية بن مالك، دار المسلم، دب، دط، دت ج1، ص 124.

"الذي (للمفرد المذكر)، والتي (للمفرد المؤنّث)، واللّذان (للمثنى المذكر المرفوع) واللّذين (للمثنى المذكّر المنصوب والمجرور)، واللّذان (للمثنى المذكر المرفوع) واللّذين (للمثنى المذكر المنصوب والمجرور)، واللَّتان (للمثنى المؤنث المرفوع) واللّتين (للمثنى المؤنث المنصوب والمجرور) والذين والألى (للجمع المذكر) واللاتي واللائي (للجمع المؤنث)"[1]، ولقد اشتملت هذه السُّورة على اسمين فقط من الأسماء الدَّالة على هذا النَّوع وهما: (الذي والذين) ونمثِّل لكلِّ واحدٍ منهما بالأمثلة الآتية:

2-1-1- الذي.

يعدُّ الاسم الموصول (الذي) من أدوات الإحالة التي تعمل على تماسك النَّصّ وترابطه فهو "اسم موصول مبني على السكون للمفرد المذكّر عاقلا ... أو غير عاقلٍ ... ويعرب حسب موقعه في الجملة، مبتدأ أو اسم كان ... الخ، وصفة، حيث يمكن تأويله بمشتق"[2]، فهو اسم مبهم لا يزول غموضه إلَّا حين نأتي بصلته، وتكون جملة فعلية أو اسميَّة أو شبه جملة؛ حيث إنَّ جملة الصِّلة لا محلَّ لها من الإعراب، وبها يتَّضح المعنى وتزول عجمته، ويأتي الاسم الموصول (الذي) في محلِّ رفعٍ أو نصبٍ أو جرّ، وقد قلَّ استعماله في سورة الكهف إذ ورد مرَّتين (02) وهذا في الآيتين (37،01)؛ إذ في الآية الأولى أحيل به إحالة قبليَّة، وفي الثَّانية أحيل به إحالة مقاميَّة ونمثِّل له بالمثال الآتي:

قال الله عزّ وجل:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾[الكهف: 01]؛ إذ ارتبط الاسم الموصول (الذي) الدَّال على المفرد المذكَّر العاقل بإحالة نصِّيَّة قبليَّة، تعود

1. الفضلي عبد الهادي، مختصر النَّحو، دار الشُّروق، المملكة العربيَّة السَّعوديَّة، ط07، 1980، ص 59.
2. الحمد علي توفيق ويوسف جميل الزّعبي، المعجم الوافي في أدوات النَّحو العربي، دار الأمل، الأردن، ط2، 1993، ص 61.

مرجعيَّتها لفظ الجلالة (الله)؛ حيث إنَّ الله سبحانه وتعالى استهلَّ كلامه بحمد نفسه والثَّناء عليها، وذلك بربط كلامه بالاسم الموصول (الذي) حتَّى يكون هناك ترابطٌ وتلاحمٌ بين أجزاء هذه الآية والآيات الواردة بعدها، وحتَّى تبدو كذلك متَّسقةً مشدودةً غير مفكَّكة الألفاظ والمعاني، ما جعلها تؤدِّي الوظيفة والمعنى الذي يسعى المتكلِّم إلى إبلاغه للمتلقِّي، ولولا هذا الاسم الموصول لما عرفنا عمَّن يدور الحديث الذي جاء بعده ولظلَّ الكلام مبهمًا، فجملة الصِّلة جاءت تفصيلًا وتتميمًا للكلام الأوَّل، وهذا ما يثبت العلاقة التَّرابطيَّة الموجودة بين الاسم الموصول وصلته.

2-1-2- الذين.

وهي اسم موصول دالٍّ على الجمع المذكَّر العاقل، تكون مبنيَّةً على الفتح دائمًا في محلِّ رفعٍ أو نصبٍ أو جر[1]؛ إذ شاع استعمالها في القرآن الكريم عمومًا وفي سورة الكهف خصوصًا؛ حيث تكرَّرت في تسعة آيات (09) هي: (02،04،28،56،101،102،104،105،107)، وفي أغلبها عادت مرجعيَّتها على الكافرين، إلَّا في ثلاثة مواضع (03) فإنَّه أحيل بها على المؤمنين، وهذا في الآيات (02،28،107)، وانطلاقًا من هذا يمكن التَّمثيل لهذا الاسم الموصول بقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴾[الكهف: 107]؛ حيث يعود الاسم الموصول (الذين) الدَّال على الجمع المذكَّر بطريقةٍ غير مباشرةٍ على جملة (آمنوا وعملوا الصالحات) أي المؤمنين، وهي إحالةٌ مقاميَّةٌ أسهمت في خلق ترابطٍ بين العنصر المُحيل والعنصر المحال عليه؛ إذْ هناك ترابطٌ وثيقٌ بين الاسم الموصول وصلته، ولا يمكن أن يَرِد وحده لأنَّه من المبهمات، فلا يتمُّ معناه إلَّا بها، كما جاءت مطابقةً في نوعها وعددها للاسم الموصول (الذين)، واستمرَّ الحديث عن المؤمنين حتَّى الآية التي تلتها، هذا ما جعل أجزاء السُّورة متماسكة

1. ينظر: الفوزان عبد الله بن صالح، دليل السَّالك إلى ألفية بن مالك، ج1، ص127.

الأطراف، ممَّا يوحي بتحقيق اتِّساقٍ وانتظامٍ بين موضوعاتها المختلفة؛ حيث كوَّنت لنا وحدةً نصِّيَّةً كلِّيةً متماسكةً من بداية السُّورة إلى نهايتها، وكان أحد أسباب تكوين هذه الوحدة هي الإحالات بالأسماء الموصولة التي انتشرت انتشارًا واسعًا داخلها ما سمح بتجنُّب التِّكرار وتوسُّع معاني الآيات.

2ـ2ـ الإحالة بالأسماء الموصولة المشتركة.

وهي الأسماء التي تكون بشكلٍ واحدٍ وتصلح للجميع دون تغييرٍ في صيغتها اللَّفظية مهما تغيَّرت الأنواع والأشياء التي تدلُّ عليها، فلا فرق بين المذكَّر والمؤنَّث والمفرد والمثنَّى والجمع، وكما جاء في المعجم المفصَّل في النَّحو العربيّ أنَّ الموصول المشترك هو: "الذي يكون بلفظٍ واحدٍ مع المفرد والمثنى والجمع والمذكّر والمؤنّث مثل: ما، من، أل الموصولة، ذو الطائية، ذا الموصولة، أيّ"[1]، أي أنَّها لا تختصُّ بنوعٍ معيَّنٍ دون غيره، وإنَّما تصلح لكلِّ الأقسام وصورتها ثابتة، وتكون مبنيَّةً على السُّكون في محلِّ رفعٍ أو نصبٍ أو جر، إلَّا لفظةً واحدةً هي: "(أيّ) فإنّها قد تبنى وقد تُعرَب"[2]، والقرينة أو الاسم أو المدلول أو الضَّمير الذي يأتي بعده هو ما يوضِّحه ويزيل إبهامه وغموضه؛ حيث جاءت الأسماء الموصولة المشتركة الواردة في سورة الكهف متنوِّعة؛ إذ إنَّها حقّقت ترابطًا على مستوى الآيات التي وردت فيها، وكوَّنت وحدةً نصيَّةً متكاملة الأطراف من بدايتها إلى نهايتها.

1. فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، دار الكتب العلميَّة، بيروت لبنان، ط1، 1992، ص 1082.

2. عباس حسن، النَّحو الوافي، دار المعارف، القاهرة مصر، ط3، دت، ج1، ص347.

2-2-1- مَنْ الموصولة.

هي اسم موصولٌ مبنيٌّ على السُّكون تكون في محلِّ رفعٍ أو نصبٍ أو جر وتُعرَّف بأنَّها "تستعمل للعاقل مفرداً ومثنى وجمعاً، مذكراً أو مؤنثاً فتقول: جاء من نجح"[1]؛ إذْ إنَّها تتضمَّن أيّ معنى من معاني الموصولات الأخرى مع مراعاة اللَّفظ والمعنى إذا اقتضى الأمر، وذلك لتجنّب حدوث اللَّبس، ولقد أسهمت بدورها كذلك في تحقيق ترابطٍ نصّيٍّ محكمٍ داخل السُّورة؛ حيث وردت بنسبةٍ قليلةٍ مقارنةً بالأسماء الموصولة الأخرى، وكان هذا في ستَّة مواضع (06) هي: (15،28، 30،57،87،88)، ونمثِّل لها بقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾[الكهف: 88]؛ حيث أُحيل بالاسم الموصول المشترك (مَنْ) عن طريق العائد المستتر (هو) في جملة (آمن وعمل صالحًا) إلى المؤمن، وهي إحالة مقاميَّة تحقَّق من خلالها ترابط جلي داخل السُّورة عامَّةً والآية خاصَّةً، كما أسهمت في رفع الإبهام والغموض عن النَّص، فهي في هذه الحالة تفخِّم من عظمة الأمر، فالله سبحانه وتعالى يتحدَّث عن الذي يؤمن به والجزاء والثَّواب الذي يناله يوم القيامة، وبهذا تكون قد حقَّقت ترابطًا على مستوى الآيتين (87 و88).

2-2-2- ما الموصولة.

وهي اسم موصول مبني على السُّكون في محلِّ رفعٍ أو نصبٍ أو جر حسب مقتضى الكلام؛ حيث يستوي فيها التَّذكير والتَّأنيث والإفراد والتَّثنية والجمع، وعلى هذا فإنَّ لفظة (ما) "تتناول الانس والجن والملك والحيوان والجماد"[2]، فنقول (أعجبني ما أضاء ... ما أضاءت ... ما أضاءا ...

1. الرَّاجحي عبده، التَّطبيق النَّحوي، ص 57.

2 . الفوزان عبد الله بن صالح، دليل السَّالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص 130.

ما أضاءتا)"[1]، وتكـون للعاقل وغير العاقل كما جـاء في شرح ابن عقيـل "أكثر مـا تستعمـل (ما) فـي غير العاقل وقد تستعمل في العاقل"[2]، فوردت في سورة الكهف بنسبةٍ متباينةٍ متوزِّعةً في عددٍ من المواضع والآيات بتكرارٍ معيَّنٍ، وكان ذلك في اثنين وعشرين موضعًا (22) نجمعها في الآيـات(07،08،12،16،19،26،27،39،42،49،49،56،57،58،64،66،68،73،78،82،91 ،95)، وهي أكثر الأسماء الموصولة وروداً داخل السُّورة، فتارةً جاءت في محلِّ نصبٍ كالآية (07)، وتارةً أخرى في محلِّ جرٍّ كالآية (58)، وتارةً أخرى في محلِّ رفعٍ كالآية (95)، ومثال هذا النَّوع من الأسماء في سورة الكهف نذكر قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[الكهف: 78]؛ إذ احتوت هذه الآية على الاسم الموصول (ما) الذي يدلُّ على الاشتراك، وقد حُذف المحيل إليه في هذه الآية وجاءت جملة (تستطع عليه صبرا) لتدلَّ عليه، والضَّمير المتَّصل (الهاء) هو الذي ربط بين الاسم الموصول وصلته وهي إحالة بعديّة وقعت لتأكيد لوم الخضر لموسى عليه السَّلام لعدم صبره؛ حيث نزلت (ما) هنا منزلة المفرد المذكَّر (الذي)، واستعملت في هذا الموضع كونها وسيلةً للمعرفة قصد تنبيه المخاطب وتوكيد الغرض والأمر الذي جيء بالكلام لأجله، وهو بيان عدم صبر موسى عليه السَّلام؛ إذ إنّها ربطت بين جملتي (سأنبِّئك بتأويل) و(لم تستطع عليه صبرا)، وبين صلة الموصول واسمها وتفسيرها وتوضيحًا له، فلو نطقنا بالجملة الأولى ثمَّ بالجملة الثَّانية دون الاسم الموصول (ما) لجاء الحديث مبهمًا، ولأصبحت الجملة مفكَّكة التَّركيب والمعنى، فمن خلال هذا الاسم الموصول تحقَّق التَّرابط والتَّماسك بين الجملتين وصحَّ معنى الكلام وأدَّى الغرض المطلوب.

1. عبَّاس حسن، النَّحو الوافي، ج1، ص 351.

2. ابن عقيل قاضي القضاة بهاء الدِّين عبد الله، شرح ابن عقيل، تح: محمَّد محي الدِّين عبد الحميد، دار التُّراث، القاهرة، ط20، 1980، ج1، ص147.

2-2-3- أيّ الموصولة.

وهي الاسم الموصول المشترك الثَّالث الوارد في سورة الكهف؛ حيث إنَّها تأتي مبنيةً على الضَّمِّ في أغلب الحالات، وتكون "بلفظ واحد للمذكر والمؤنث، مفردا كان أو مثنى أو مجموعا نحو: يعجبني أيّهم هو مخلص"[1]، وهي على خلاف أخواتها من الموصولات السَّابقة فإنَّ صلتها تعرَّف بالإضافة، وتختلف في حكمها الإعرابي عن باقي الموصولات المشتركة الأخرى، فتارةً تأتي مبنيَّةً على الضَّم وتارةً أخرى تأتي معربة، ولها أربع حالات كما جاء في دليل السَّالك إلى ألفية بن مالك وهي: "الأولى أن تضاف ويُذكر صدر صلتها ... والثانية ألاّ تضاف ولا يُذكر صدر صلتها ... والثالثة لا تضاف ويُذكر صدر صلتها ... والرابعة أن تضاف ويُحذف صدر صلتها"[2]، وقد ذُكرت في سورة الكهف مرَّتين (02) وهذا في الآيتين (07،19)، فالأولى جاءت إحالة مقاميَّة تحيل إلى (الكافرين) والثَّانية إحالة قبليَّة تحيل إلى (المدينة)، ويعود سبب ورودها مبنيَّةً ذلك لأنَّها أُضيفت وحُذف صدر صلتها، ونمثِّل لهذا الاسم الموصول بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[الكهف:07]؛ حيث نلاحظ هنا أنَّ (أي) في لفظ (أيُّهم) جاءت مبنيَّةً مضافة إلى الضَّمير (هم) وحذف صدر صلتها، وقد أحالت إحالةً مقاميَّةً (للكافرين) الذين لم يرد ذكرهم في الآيات السَّابقة أو اللَّاحقة لهذه الآية، ومن خلال هذا الموصول يتبيَّن أثره الواضح في ربط النَّص بسياق الأشخاص الموجَّه إليهم هذا الخطاب وهم الكافرين وذلك كي يتَّعظوا ويهتدوا.

1. الفوزان عبد الله بن صالح، دليل السَّالك إلى ألفية بن مالك، ج1، ص140.
2. المرجع نفسه، ص 140-141.

2-2-4- أل الموصولة.

وهي رابع الأسماء الموصولة المشتركة الواردة في سورة الكهف؛ حيث تُعرَّف بأنَّها "لفظ مشترك يكون لفظاً أو اسمًا"[1]، وتكون مبنيَّةً على السُّكون في محلِّ رفعٍ أو نصبٍ أو جر، وذلك بأن تكون داخلةً على "وصف صريح لغير تفضيل وهو ثلاثة: اسم فاعل كالضارب واسم المفعول كالمضروب، والصفة المشبهة كالحسن"[2]، كما أنَّها تكون "للعاقل وغير العاقل ... وإعرابها يظهر على الصِّفة الصَّريحة المتَّصلة بها"[3]، وقد ورد هذا الموصول أربع عشرة مرَّة (14) في المواضع (02،12،29،30؛مرَّتين في الآية 46،49،50،51،53،56،100،102،107)؛ حيث نلاحظ فيها أنَّها تُحيل دائمًا إلى ما بعدها إحالة نصِّيَّةً بعديَّة، ذلك لارتباطها بالكلمة التي تأتي بعدها فتكون محيلةً إليها بالضَّرورة، كالظَّالمين أي الذين ظلموا، والكافرين الذين كفروا فهي تحيل إلى ما بعدها دائما، ومن أمثلة ورودها في سورة الكهف نذكر قوله تعالى: ﴿ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴾[الكهف، من الآية 17]؛ حيث يتَّضح أنَّ (أل) الموصولة قد ارتبطت باسم الفاعل (المهتد) الذي تمَّت صياغته من الفعل الخماسي (اهتدى) فيكون اسم الفاعل منه على وزن مضارعه بقلب حرف المضارعة ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الآخر فيكون (المهتدي)، ومنه فإنَّ (أل) موصولة أصلها (الذي اهتدى)، فكانت (أل) في هذا الموضع هي المحيل، و(مهتد) هي المحال إليه على سبيل الإحالة النصِّيَّة البعديَّة، وقد أسهم هذا الموصول في ربط الهداية بالشَّخص الذي يهديه الله عزَّ وجل.

1. المرادي الحسن بن قاسم، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، تح: فخر الدِّين قباوة ومحمَّد نديم فاضل، دار الكتب العلميَّة، بيروت لبنان، ط1، 1992، ص 192.
2. ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النَّدى وبلِّ الصَّدى، ص 104.
3. الفوزان عبد الله بن صالح، دليل السَّالك إلى ألفية بن مالك، ج1، ص 130.

3ـ الإحالة بأسماء الإشارة.

تعدُّ أسماء الإشارة الوسيلة الثَّالثة من وسائل الرَّبط بالإحالة؛ حيث إنَّها تقوم بالرَّبط القبلي والبعدي، فهي اسم معرَّف يعيَّن مسمَّاه بواسطة إشارة حسيَّة أو معنويَّة وتختلف صيغته باختلاف المشار إليه من حيث النَّوع والعدد ومن حيث بعده وقربه[1]، وأسماء الإشارة يشار بها للقريب والبعيد، وقد تحيل إلى جملةٍ أو فقرةٍ أو نصٍّ بكامله، ولقد وردت في سورة الكهف عشرين مرَّة (20) بأنواعها المختلفة، فهي تصنَّف حسب "الظرفية: الزمانية (الآن، غداً) والمكانية (هنا، هنالك)، أو حسب الحياد والانتقاء (هذا، هؤلاء)، أو حسب البعد (ذلك، تلك) والقرب (هذه، هذا)"[2]، فهي لا تحيل إلى المرجع نفسه الذي يُحيل إليه الضَّمير، ويتنوَّع اسم الإشارة بحسب عدد و نوع المشار إليه من تذكيرٍ وتأنيث، ويجب على اسم الإشارة أن يطابق المشار إليه، أي ما يدلُّ على مفردٍ أو مذكَّرٍ أو جمع، وكلٌّ منها إمَّا أن يكون مذكَّرًا أو مؤنَّثًا، وعلى هذا الأساس يمكننا أن نقسِّم الإحالات الواردة بأسماء الإشارة التي حقَّقت ترابطًا داخل سورة الكهف إلى قسمين رئيسيين:

3ـ1ـ الإحالة بأسماء الإشارة الدَّالَّة على القرب.

تستعمل أسماء الإشارة الدَّالَّة على القرب حسب عدد ونوع المشار إليه سواء كان مفردًا مذكَّرًا أو مفردًا مؤنَّثًا، ويندرج تحت هذا القسم "كل الأسماء الموضوعة للمفرد والمفردة والمثنى والجمع بنوعيهما"[3]؛ حيث تزداد في أوَّل هذه الأسماء عادةً الهاء للتَّنبيه، ويشار إلى هذا النَّوع دون أن يزاد عليه شيء في آخره ككاف الخطاب واللَّام الدَّالَّة على البعد، وهذه الأسماء هي: "هذا وهذه وهاتا

1. يُنظر: الأشقر محمَّد سليمان عبد الله، معجم علوم اللُّغة العربيَّة، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط1، 1995، ص 39.
2. خطَّابي محمَّد، لسانيَّات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.
3. عبَّاس حسن، النَّحو الوافي، ج1، ص 324.

وهاته وهذاك وهاتيك وهذان وهاتان وهؤلاء وهاولئك"[1]؛ إذْ لم يرد في هذه السُّورة إلَّا اسمين (02) فقط من هذا النَّوع وهما (هذا) الدَّالَّة على المفرد المذكَّر؛ حيث وردت في ستَّة مواضع (06) هي (06،24،49،62،78،98)، و(هذه) الدَّالَّة على المفردة المؤنّثَة وذكرت في آيتين (02) فقط هما (19،35)، ونمثِّل لكل واحدٍ من هذين الاسمين بالأمثلة الآتية:

3-1-1- هذا.

هو اسم يشار به للمفرد المذكَّر، ويكون مبنيًّا على السُّكون في محلِّ رفعٍ أو نصبٍ أو جر، ويشار به إلى "العاقل وغير العاقل نحو: ذا رجل مجدٌّ، وذا كتاب مفيد، وتدخل عليه هاء التنبيه فيقال: هذا، وكاف الخطاب فيقال: ذاك، أو الهاء والكاف"[2]، ونمثِّل لهذا الاسم من هذه سورة الكهف بقوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[الكهف: 06]؛ حيث أسهم اسم الإشارة الدَّال على المفرد المذكَّر القريب (هذا) في تحقيق ترابطٍ نصِّيٍّ، والذي يتمثَّل في الإحالة النصِّيَّة البعديَّة التي تعود مرجعيَّتها إلى (الحديث) الذي هو شيءٌ معنويٌّ ليكون رابطًا بين كلامٍ سابقٍ وكلامٍ لاحق، هذا ما جعل الحديث متواصلًا لا انفصال بين أجزائه.

3-1-2- هذه.

ويشار بها للمفردة المؤنَّثة سواء كانت عاقلةً أو غير عاقلة، وتكون مبنيَّةً في محلِّ رفعٍ أو

1. الفضلي عبد الهادي، مختصر النَّحو، ص 58.
2. الحمد علي توفيق ويوسف جميل الزَّعبي، المعجم الوافي في أدوات النَّحو العربي، ص 162.

نصبٍ أو جر، وأصلها هو "ذهِ بكسر الهاء مع إشباع الكسرة نوعاً"[1]، وتزاد عليها الهاء للتَّنبيه عادةً فتصبح (هذه)، ولقد تكرَّرت داخل سورة الكهف مرَّتين (02) نذكرهما كالآتي:

قال الله تعالى:﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ ﴾[الكهف: من الآية19]؛ إذ يوجد في هذه الآية اسم إشارةٍ دالٍّ على المفردة المؤنَّثة القريبة (هذه)، ونوع الإحالة الواردة فيها هي إحالة نصِّيَّة قبليَّة قريبة تعود على (ورقكم) أي (دراهمكم)؛ إذ العنصر المرجع مذكور في النص وهو (ورقكم)؛ حيث لا انفصال بين المرجع والمشير.

قال الله عزَّ وجل: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴾[الكهف: 35]؛ حيث أشير باسم الإشارة الدَّال على المفردة المؤنَّثة القريبة (هذه) إلى (الجنَّة)، وأحيل به إحالة نصِّيَّةً قبلية؛ إذْ حدث في هذه الآية تطابق بين المشير والمشار إليه في النَّوع والعدد، لذلك تجاوز الرَّبط داخل الجملة الواحدة إلى النَّص المُوسَّع.

3ـ2ـ الإحالة بأسماء الإشارة الدَّالَّة على البعد.

هي ما أُشير بها على مسمًّى محسوس أو معنوي باسم إشارة دخلت عليه لام البعد وكاف الخطاب، وذلك للدَّلالة على أنَّ "المشار إليه بعيد إلّا بزيادة حرفين معاً في آخر اسم الإشارة هما (لام) في آخره تسمى (لام البعد)، يليها وجوبا (كاف الخطاب) الحرفية ... نحو {﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِ ﴾}"[2]، ويشار بهذه الأسماء حسب نوع وعدد الجنس المشار إليه فتكون في محلِّ رفعٍ أو نصبٍ أو جر، وذلك حسب موقعها في الجملة؛ حيث وردت بهذه الدَّلالات في مواضع مختلفة

1. الفوزان عبد الله بن صالح، دليل السَّالك إلى ألفية بن مالك، ج1، ص 117.
2. عبَّاس حسن، النَّحو الوافي، ج1، ص 325ـ326.

بلغ عددها اثنى عشرة (12) تضمَّنتها الآيات (17،19،21،23،31،44،59،64،82،91،105، 106)، كما يشار بها للمكان فتكون في محلِّ نصبٍ على الظَّرفيَّة؛ إذ وردت بهذا المعنى في آية واحدة (01) وهي الآية (44)، ونمثِّل لكلِّ نوعٍ من هذه الأسماء بالأمثلة الآتية:

3-2-1- ذلك.

هو لفظ إشاري دالٌّ على المفرد المذكَّر مبني في محلِّ رفعٍ أو نصبٍ أو جر، أصله (ذا) زيدت عليه لام البعد وكاف الخطاب لتتغيَّر دلالته من القريب ليصبح اسم إشارة دالًّا على البعيد؛ إذْ تكرَّر هذا الاسم في ثمانية مواضع (08) داخل هذه السُّورة تضمنَّتها الآيات (17،19،21،23، 64،82،91،106)، واحدة منها مقاميَّة وهي الآية (17)، والأخرى جاءت متنوِّعة بين إحالة قبليَّة وأخرى بعديَّة، ونجد من بين شواهد هذا الاسم قوله عزَّ وجل: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾[الكهف: 106]، يوجد في هذه الآية اسم إشارة دالّ على المفرد المذكَّر البعيد (ذلك)؛ حيث أحيل به إحالة نصِّيَّة قبليَّة مشار بها إلى ما تقدَّم من وعيدهم وذلك في قوله: ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴾[الكهف: 102]، أي أنَّ ذلك الإعداد هو جزاؤهم، وهذا حتَّى يجعل الحديث متواصلًا ومترابطًا، ولولا هذا التَّرابط الموجود بين المشير والمشار إليه لأصبح الكلام مفكَّكًا لا معنى له، هذا ما جعلها تربط بين متتاليَّةٍ من الجمل.

3-2-2- تلك.

هي اسم إشارة يُشار بها إلى القريب، لكن بزيادة لام البعد مع كاف الخطاب تصبح اسمًا دالًّا على البعد، هذا ما ذكره عبَّاس حسن في قوله: "ذلكَ، تِلْكِ، بزيادة لام البعد مع كاف الخطاب وحذف الياء والألف لالتقاء الساكنين، ولا تدخل اللام في غير هذه الثلاثة لعدم دخول الكاف في

غيرها"[1]، وتكون دائمًا مبنيَّة في محلِّ رفعٍ أو نصبٍ أو جر حسب موقعها داخل الجملة، وقد وردت داخل سورة الكهف مرَّة واحدة (01)، وهذا في قوله تعالى:﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾[الكهف: 59]، وتتمثَّل الإحالة النَّصِّيَّة البعديَّة في هذه الآية باسم الإشارة (تلك) الدَّال على المفرد المؤنَّث البعيد؛ إذْ أُحيل بها على كلمة (القرى)، وجاءت هذه الإشارة في هذا الموضع لتكون رابطةً بين الكلام السَّابق والكلام اللَّاحق، وهذا حتَّى يربط الله سبحانه وتعالى حالهم بحال الأمم السَّابقة ويذكِّرهم بالهلاك والعذاب الذي ألحقه بأهلها بعد كفرهم، وأنَّه سيصيبهم مثل ما أصاب القرى الماضية إنْ لم يتوبوا، كما أنَّها جاءت مطابقةً للمشار إليه، هذا ما يجعلنا ننظر إلى التَّراكيب على أنَّها تراكيب متَّسقة فيما بينها.

3-2-3- أولئك.

هي اسم إشارة مبني على الكسر يأتي في محلِّ رفعٍ أو نصبٍ أو جر، ألحقت به كاف الخطاب لأنَّ أصله (أولاء)؛ حيث "يُشار به للجمع مطلقا (مذكراً ومؤنثاً عاقلاً وغير عاقلٍ)"[2]، أي أنَّ (أولئك) عامَّةً تستعمل في كلِّ الحالات، وقد وردت مرَّتين (02) في سورة الكهف. وهذا في قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾[الكهف: من الآية 31]؛ حيث جاءت الإحالة في هذا الموضع نصِّيَّةً قبليَّة أحيل بها بواسطة اسم الإشارة (أولئك)، وتعود مرجعيَّتها على كلمة (المؤمنين) التي لم ترد بهذه الصِّيغة بل وردت بجملة (الذين آمنوا)، فبرز دور المشير هنا في ربط الآيات والنَّص الواحد وتجاوز الرَّبط داخل الجملة الواحدة إلى النَّص الموسَّع.

1. عبَّاس حسن، النَّحو الوافي، ج1، ص 331.
2. المرجع نفسه، ص 323.

وقوله عزَّ وجل: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ ﴾[الكهف: من الآية 105]، فقد برزت هنا الإحالة باسم الإشارة (أولئك) والذي مرجعيته (الأخسرين أعمالا) على سبيل الإحالة النصِّيَّة القبليَّة، فكان دورها الرَّبط بين الآية (102) و(105) أي الرَّبط بين الآيات وليس الرَّبط داخل الآية الواحدة.

3-2-4- هنالك.

هي نوع من أنواع الأسماء التي تفيد الإشارة وكذا الظَّرفية المكانيَّة، تتكوَّن من (هنا) للإشارة للمكان القريب بالإضافة إلى (لام) البعد وكذا (كاف) الخطاب المفتوحة لتصبح اسم إشارة دالًّا على المكان البعيد[1]، وقد ورد هذا الاسم مرَّةً واحدة (01) في سورة الكهف وهذا في قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴾[الكهف: 44]؛ حيث أحالت كلمة (هنالك) الدَّالَّة على الظَّرفيَّة المكانيَّة على المحال إليه (الولاية) على سبيل الإحالة النَّصِّيَّة البعديَّة، وقد أسهم هذا المشير في تأكيد كون الولاية والنُّصرة لله وحده عزَّ وجل وهذا هو دوره في الرَّبط.

4 ـ الإحالة بأدوات المقارنة.

تسهم أدوات المقارنة في ترابط النَّص؛ حيث يمكنها أن تحيل إلى داخل النَّص وإلى خارجه، لأنَّها أداة من أدوات الرَّبط بالإحالة مثلها مثل أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، كما يمكن أن يكون المحال إليه فيها متقدِّمًا أو متأخِّرًا، وتنقسم إلى "عامة يتفرّع منها التّطابق والتّشابه والاختلاف ... وإلى خاصّة تتفرع إلى كمّية وكيفية"[2]، أيْ أنْ تصف الشَّيء بأنَّه يشابه ويوازي شيئا آخر أو

1. يُنظر: عبَّاس حسن، النَّحو الوافي، ج1، ص 228.
2. خطَّابي محمَّد، لسانيَّات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.

يخالفه، وإمَّا أن تقارن بين شيئين أو أكثر من حيث الجودة والعدد كمًّا وكيفًا، ونمثِّل لها من هذه السُّورة بأسماء التفضيل.

4 ـ1ـ الإحالة بأدوات المقارنة الخاصَّة.

تتفرَّع أدوات المقارنة الخاصَّة إلى كمِّيَّة وكيفيَّة وتركِّز أكثر شيءٍ على أسماء التَّفضيل والتي يُقصد بها "الصفة الدّالة على المشاركة والزيادة"[1]، أي أن يتفاضل بين عنصرين أو أكثر اشتركا في صفةٍ واحدةٍ وزاد أحدهما فيها عن الآخر، ويزيد على هذا التَّعريف في دليل السَّالك إلى ألفية بن مالك أنَّه "من الأسماء العاملة عمل الفعل وهو اسم مشتق على وزن (أَفْعَلَ) يدلّ في الأغلب على شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما عن الآخر فيها نحو: العلم أفضل من المال، والذي زاد يسمى (المفضول) والآخر يسمى (المفضول عليه) ... ويدلُّ أفعل التَّفضيل في أغلب صوره على الاستمرار والدوام"[2]، ويصاغ "مما يصاغ منه فعل التعجّب فيقال هو (أضرب) و (أعلم) كما يقال (ما أضربه) و(أعلمه)"[3]، ولِاسم التَّفضيل ثلاث حالات باعتبار مطابقته للموصوف هي[4]:

1ـ أن يكون مجرَّدًا من (أل) والإضافة.

2ـ أن يكون مضافًا لنكرة أو مضافًا لمعرفة.

3ـ أن يكون مقترنًا بـ (أل) وذلك بلزوم مطابقته لموصوفه في النَّوع والعدد وعدم مجيء (من) الجارَّة للمفضَّل عليه.

---

1. ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النَّدى وبلّ الصَّدى، ص 282.
2. الفوزان عبد الله بن صالح، دليل السَّالك إلى ألفية بن مالك، ج1، ص 164.
3. ابن هشام الأنصاري أبو محمَّد عبد الله جمال الدِّين، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، تح: محمَّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريَّة، صيدا بيروت، دط، دت، ج3، ص 286.
4. يُنظر: الفوزان عبد الله بن صالح، دليل السَّالك إلى ألفية بن مالك، ج2، ص 166ـ169.

ولقد ورد في هذه المدوَّنة بنسبة معتبرة إلى حدٍّ ما بلغ عددها ستَّة عشر اسمًا (16) تضمَّنتها الآيات (07،15،19،19،21،22،24،26،30،مرَّتين في الآية 34،39،54،57،81،103)، وهي لا تختلف عن أنواع الإحالة الأخرى، ونمثِّل لها من السَّورة بالأمثلة الآتية:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[سورة الكهف:07]، فقد ربط اسم التَّفضيل (أَحْسَنُ) الدَّالُّ على المقارنة الخاصَّة والذي جاء على وزن (أفْعَلُ) كلمةَ (العمل) بالجملة التي سبقتها، وهي إحالة مقاميَّة تعود على (العباد) ليختبرهم الله أيُّهم أحسن عملًا بطاعته وأتبع لأمره ونواهيه، وأيُّهم أسوأ عملًا للمعاصي والآثام، ويجزي كلَّ واحد منهما بما يستحق، فالله سبحانه وتعالى هنا يفاضل بين شيئين اشتركا في صفةٍ واحدةٍ وهي (العمل)، وزاد أحدهما فيها عن الآخر وذلك بأنَّ من عمل بطاعته هو الفائز يوم القيامة، فاسم التَّفضيل هنا تعدَّى الرَّبط بين الجملة الواحدة إلى ربط الآية السَّابقة (06) بالآية اللَّاحقة (08) وذلك من أجل إتمام المعنى وتوضيحه، ولولاه لبقي الكلام مبهمًا ولما عرفنا أيّ الأعمال هي الأحسن والأجدر بالاتِّباع.

قال الله عزَّ وجل: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾[الكهف: 34]، اشتملت الآية الكريمة على لفظتين من أدوات المقارنة الخاصَّة وهما (أكثر وأعزّ) وكلاهما اسما تفضيل يحيلان إحالةً نصِّيَّةً قبليَّة تتمثَّل في الضَّمير المستتر (هو) العائد على (ذي الجنَّتين) وكذلك الضَّمير في (يحاوره) و(لصاحبه)؛ حيث أنَّ مرجعيَّتهما واحدة وهي الكافر (بن الأشد) عندما افتخر بكثرة ماله وعزِّه، وجيء باسمي التَّفضيل هنا للمقارنة بين شخصين هما (الكافر والمؤمن)؛ حيث فاضل أحدهما عن الآخر فكان المفضول هو الكافر، وذلك عندما حاور

صاحبه المؤمن والغرور يملؤه فقال له أنا أكثر منك مالًا وأعزُّ أنصارًا وأعوانًا، وحذفت (منك) مع المفضول في (أعزّ) وبقيت قرينة تدلُّ عليها وهي (منك) في (أكثر)، فأصل الكلام أن يقول (أكثر منك مالًا وأعزُّ منك نفرًا)، وحدث الحذف هنا لتجنُّب حدوث التِّكرار واستواء المعنى، وقد تجاوز اسما التَّفضيل الرَّبط بين الآية الواحدة إلى الرَّبط بين متتالية من الجمل، وذلك بدءًا من الآية (31) إلى الآية (44)؛ حيث طابقا الموصوف في الإفراد والتَّذكير، وكان لهما دور في اتِّساق سورة الكهف والرَّبط بين آياتها ووحداتها اللُّغويَّة.

من خلال استخراجنا للإحالات بأنواعها من سورة الكهف نرى أنَّها قد وردت بشكلٍ بارزٍ ولافت؛ حيث بلغت الإحالات بمختلف أنماطها أربعًا وثلاثين وثمانمائة إحالة (834)، وقد طغت عليها الإحالة بالضَّمائر التي بلغت ثلاثًا وأربعين وسبعمائة إحالة (743)، قُدِّر منها ثلاثٌ وخمسمائة إحالة (503) بالضَّمائر البارزة، وأربعين ومائتي إحالة (240) بالضَّمائر المستترة، فشكَّلت الضَّمائر البارزة وبالضَّبط المتَّصلة أكبر تواتر في السُّورة، فوصلت سبعًا وثمانين وأربعمائة إحالة (487)، وذلك لوصل الكلام بعضه ببعضٍ وتحقيق اتِّصال أفكاره واتِّساقها، في حين لم تتجاوز الإحالة بالضمائر البارزة المنفصلة ستَّة عشر إحالة (16)، ليتبعها الإحالة بالأسماء الموصولة بنوعيها العامَّة والخاصَّة، والتي تكرَّرت في خمسةٍ وخمسين موضعًا (55)، وكان النَّوع الطَّاغي عليها هو الإحالة بالأسماء الموصولة المشتركة، ما جعل وظيفة كلِّ قسمٍ منها تتباين وتُبرز دورها في ترابط السُّورة، ثمَّ تأتي بعدها الإحالة بأسماء الإشارة والتي وردت هي الأخرى في عشرين موضعًا (20) بنوعيها الدَّالَّة على القرب والبعد، ونلاحظ ورود إحالة مقاميَّة واحدة وذلك في الآية (17)، ولم ترد في السُّورة أيّ إحالةٍ إشاريَّةٍ ظرفيَّة زمانيَّة، ليلحقها بأقلِّ عددٍ الإحالة بأدوات المقارنة التي لم تتجاوز الستَّة عشرة إحالة (16)، والتي نلاحظ فيها مجيء نوعٍ واحدٍ منها

وهو المقارنة الخاصَّة باسم التَّفضيل وغياب المقارنة العامَّة، كما نجد أنَّ أغلب الإحالات كانت نصِّيَّةً قبليَّة، والتي تكرَّرت بشكلٍ ملحوظٍ ولافت، وذلك لشدِّ انتباه القارئ فيركِّز عند قراءته للنَّص؛ حيث يجب عليه التَّتبع الدَّائم والجيِّد لما يقرأه حتَّى يفهمه، فيظلَّ رابطًا للآيات التي يقرأها بما سبقها، ومنه فإنَّ الإحالة بأنواعها قد أسهمت في تفادي التِّكرار والحشو في النَّص القرآني وعملت على تأكيد المعاني الواردة فيه وتثبيتها.

إنَّ المتتبِّع لهذا النَّصِّ القرآني يجد بأنَّه قد وُظِّف عددٌ كبيرٌ من الإحالات بجميع أنواعها، فبلغت أربعًا وثلاثين وثمانمائة إحالة (834)، موزَّعة بين أنواع الإحالات المعروفة، ونمثِّل مجموعها بالدَّائرة النِّسبيَّة التَّاليَّة، والتي رأينا أنَّها تناسب كمخطَّط شامل لمجموع الأدوات، لأنَّه بواسطته يمكننا ملاحظة أكثر الأدوات تكرارًا والمقارنة بينها.

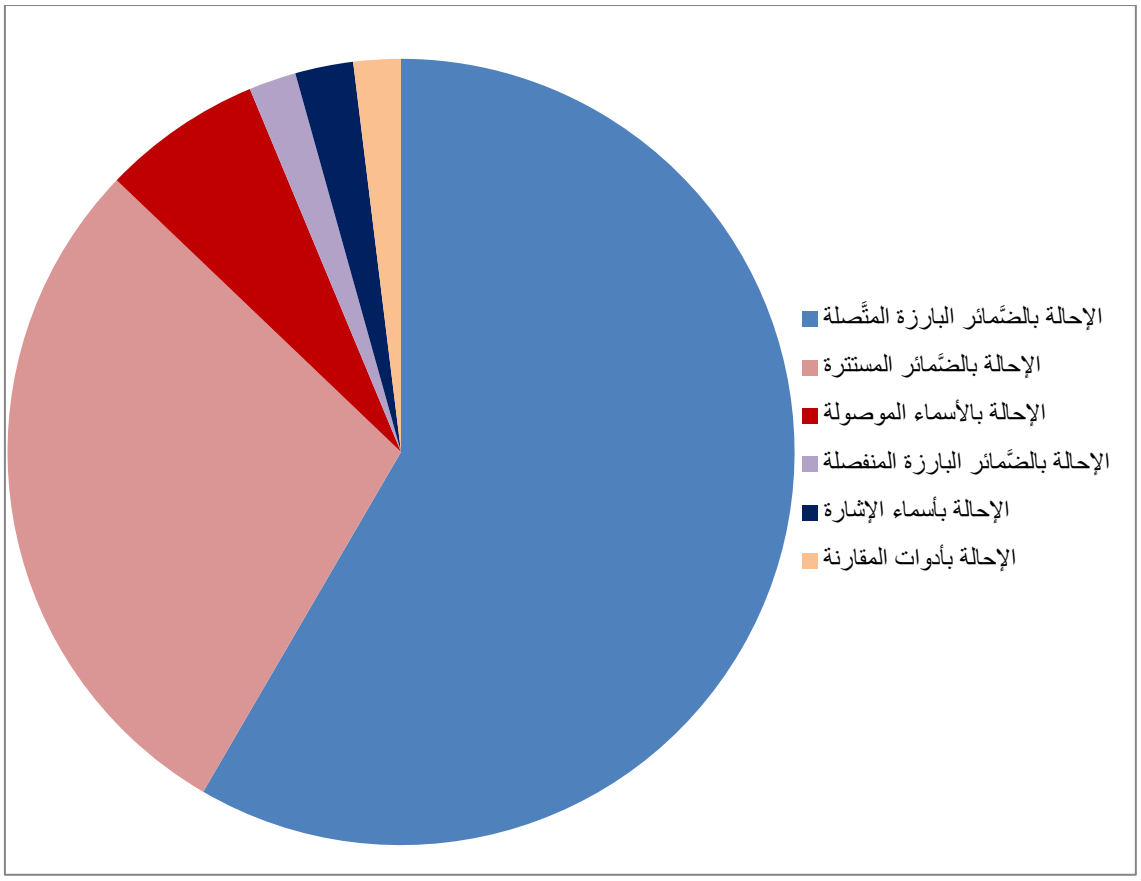

(مخطَّط رقم (02) يوضِّح نسبة تكرار أدوات الإحالة في سورة الكهف)

إذ نلاحظ من خلال هذه الدَّائرة ارتكاز هذا النَّص على الإحالة بالضَّمائر بصفةٍ غالبة، فحقَّقت نسبة (89%)، بعددٍ قُدِّر بثلاثٍ وأربعين وسبعمائة إحالة (743)، وهذه الإحالات بطبيعة الحال موزَّعة على أنواعها المعروفة، والمتمثِّلة في الضَّمائر البارزة التي وردت بشكل كبير جدًّا قُدِّرت بثلاثٍ وخمسمائة إحالة (503) أي بنسبة (60%)، جاء منها سبعٌ وثمانون وأربعمائة إحالة (487) بالضَّمائر البارزة المتَّصلة بنسبة (58%)، لتبقى نسبة (2%) من مجموع الإحالات بالضَّمائر البارزة لتغطِّيها الضَّمائر المنفصلة النَّادرة التِّكرار الواردة ستَّة عشر مرَّة (16)، في حين أنَّ الضَّمائر المستترة قد وُظِّفت في مواضع عديدة داخل السُّورة؛ إذ شكَّلت نسبةً بلغت (29%) وكان هذا بعددٍ بلغ ثلاثًا وأربعين ومائتي إحالةً (243)، أمَّا الإحالة بالأسماء الموصولة فقد وُظِّفت بشكلٍ مقبول إلى حدٍّ ما، وكان ذلك في سياقاتٍ مختلفة؛ حيث وردت في خمسٍ وخمسين موضعًا (55) وهذا بنسبة (7%)، في حين أنَّ الإحالة بأسماء الإشارة لم يكن لها حضورٌ كبيرٌ داخل السُّورة فلم تتجاوز العشرين موضعًا (20) فشكَّلت نسبة (2%)، لتليها الإحالة بأدوات المقارنة التي حقَّقت بالتَّقريب نسبة (2%)، بعددٍ بلغ ستَّة عشر إحالةً (16).

والملاحظ من خلال هذه النَّتائج أنَّ الإحالة الأكثر توظيفًا داخل السُّورة والطَّاغية عليها هي الإحالة بالضَّمائر وبالضَّبط البارزة، وهذا طبيعيٌ لأنَّ موضوع السُّورة يدور حول مجموعةٍ من القصص، كقصَّة أصحاب الكهف وقصَّة موسى عليه السَّلام، لهذا فإنَّ الشَّخصيَّات التي تدور حولهم القصَّة تتطلَّب مجموعة من الضَّمائر حتَّى تعبِّر عنها أو تحيل إليها، وهذا تفاديًا للتِّكرار الكبير للأسماء، ودفع المتتبِّع إلى الغوص في أعماق القصَّة وربط السَّابق باللَّاحق ويكون هذا بمختلف الضَّمائر (البارزة المتَّصلة، البارزة المنفصلة، والمستترة)، أمَّا الإحالة بالأسماء الموصولة فقد لعبت دورًا مهمًّا وبارزًا في تحقيق التَّرابط الموجود بين أجزاء النَّصِ وذلك بين السَّابق واللَّاحق،

ما زاد من تماسك الآيات وكان هذا واضحًا من انتشار الأسماء الموصولة في السُّورة، كما نلاحظ أيضًا أنَّ الإحالة بأسماء الإشارة أسهمت بدورها في تحقيق تماسك النَّصّ وترابطه؛ حيث جاءت متنوّعةً فلكلٍّ منها دلالتها الخاصَّة، فهناك من أحال إلى ما هو سابق، أو ما هو لاحق، أو خارج النَّص، هذا ما زاد النَّصَّ تماسكًا، كما أنَّها تُشعر القارئ والمتلقِّي بأنَّه يقرأ ويطَّلع على قطعةٍ مترابطةٍ متناسقة، فالإحالة بكلِّ أنواعها تتشارك في رفع الإبهام عن النَّص وكذا تحقيق التَّرابط بين أجزاءه وضمان تماسكه، كما نجد الإحالة بأدوات المقارنة هي الأخرى لا تقلُّ أهمِّيَّةً عن الأدوات الأخرى في تحقيق اتِّساق النَّصّ وإظهار معانيه بطريقةٍ أعمق، إنَّ توظيف الإحالة في النُّصوص القرآنيَّة عمومًا والقصصيَّة خصوصًا يسمح بخلق ترابطٍ لغوّيٍ ودلاليٍّ بين المحال والمحال إليه، وبالتَّالي يجد المتلقِّي نفسه يتابع القصَّة بكلِّ أبعادها اللُّغويَّة والدَّلاليَّة، كما أنَّ التَّنويع في أدوات الإحالة في النَّص يبعد التِّكرار الذي يخلق مللًا وسآمةً عند القارئ أو المستمع، ويدفعه إلى التَّركيز مع النَّصّ وشخصيَّاته من البداية إلى النِّهاية.

المبحث الثَّاني: الرَّبط بالحذف.

لقد لقيت ظاهرة الحذف اهتمامًا كبيرًا من قبل الباحثين قديمًا وحديثًا؛ إذ يعدُّ من أهمِّ القضايا التي عالجتها البحوث البلاغيَّة والنَّحويَّة، كما يعدُّ من أهمِّ أدوات الاتِّساق، لما يضفيه على النَّص من بلاغةٍ وفصاحة؛ حيث يجوز حذف أحد العناصر اللُّغويَّة من التَّركيب من أجل الاختصار، وتجنُّب التِّكرار، مع ترك قرينةٍ تدلُّ عليه؛ حيث عرَّفه الجرجاني بقوله: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[1]؛ حيث شبَّه الجرجاني في قوله هذا الحذف بالسِّحر، وأشار إليه بمصطلح التَّرك، فهو يرى أن حذف الكلام في التَّراكيب أفضل طريقة للرَّبط، وأفصح من الذِّكر، وأبلغ للإفادة، وبهذا يحمل المحذوف معنىً لا يوجد في ذكره، والكلام المذكور يكون أكثر دقَّةً وفصاحة، كما عرَّفه الزَّركشي بأنَّه "إسقاط جزء الكلام أو كله"[2]، أي إنَّه التَّقليل من عدد الكلمات، كما عرَّفه أبو بكر علي عبد العليم بقوله: "الحذف هو القطع، والإسقاط. والحذف في النحو يحمل نفس المعنى؛ حيث يحذف المتكلم من كلامه جملة، أو مفردا، أو حرفا. وشرط المحذوف أن يوجد في الكلام ما يدل على المحذوف، وإلَّا كان الحذف إفسادا للتركيب"[3]؛ حيث أنَّ الحذف في معناه اللُّغوي لا يختلف عن النَّحوي، ومعناه الإنقاص والإسقاط، وفي النَّحو يكون بإنقاص حرفٍ أو كلمةٍ أو جملةٍ، بشرط وجود قرينةٍ تبيِّن

1. الجرجاني النَّحوي عبد القاهر بن عبد الرَّحمان بن محمَّد أبو بكر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمَّد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، دب، دط، 2008، ص 146.

2. الزَّركشي بدر الدِّين محمَّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الدُّمياطي، دار الحديث، القاهرة، دط، 2006، ص 685.

3. أبو بكر علي عبد العليم، الموسوعة النَّحويَّة والصَّرفيَّة الميسَّرة مرتَّبةً ترتيبًا معجميًا حسب حروف الهجاء، مكتبة ابن سينا، القاهرة، دط، 2004، ص 267.

المحذوف لكي لا يكون في الحذف إخلالٌ للمعنى، أي إنَّه يكون على مستوى البنية السَّطحيَّة فقط، وعرَّفه أيضًا نعمان بوقرَّة بأنَّه "علاقة تتم داخل النص فمعظم أمثلته تبين أن العنصر المحذوف موجود في النص السابق مما يعني أن الحذف ينشأ علاقة قبلية"[1]، أي إنَّه حذف أحد العناصر اللُّغويَّة من التَّركيب مع ترك قرينةٍ لفظيَّةٍ أو معنويَّةٍ تدلُّ عليه، فالجملة الأولى هي التي تبيِّن أنَّ هناك حذفًا في الجملة الثَّانية، ولا يتمُّ إلاَّ إذا كانت الجملة المذكورة كافيةً في أداء المعنى، فهو ذو علاقةٍ قبليَّة يبحث عنها المتلقِّي داخل النَّص، والكلام المحذوف لا يحذف عبثًا وإنَّما لغرضٍ وفائدةٍ مقصودة؛ إذ إنَّه لو بقي لأحدث خللًا على مستوى النَّص.

وهو ثلاثة أنواع:

1ـ الحذف الاسمي (nominal ellipsis).

ويعني هذا النَّوع "الحذف داخل المجموعة الاسمية؛ حيث يقع حذف الاسم"[2]، وذلك لأغراض كثيرة كالاختصار والتَّخفيف وغير ذلك، وقد تكرَّر هذا النَّوع سبعًا وسبعين مرَّة (77) في المواضع التي نجمعها في الجدول الآتي:

الحذف	الآيات التي حُذف فيها	تكراره
الحذف الاسمي	02،05،07،09،09،11،11،12،12،14،16،17،17،17،18،18،19،19، 19،21،22،22،24،25،26،27،28،39،39،40،40،41،42،42،42، 43،43،45،45،48،48،49،50،50،54،59،62،65،66،67،72،73،74، 75،75،79،79،82،84،84،85،86،86،86،87،88،89،91،92،96،98،	77

1. بوقرَّة نعمان، المصطلحات الأساسيَّة في لسانيَّات النَّص وتحليل الخطاب، الكتاب العلمي، عمان الأردن، ط1، 2009، ص 106-107.

2. شبل محمَّد عزَّة، علم لغة النَّص النَّظريَّة والتَّطبيق، ص 118.

	.110،109،106،104،98	

(جدول رقم (09) يوضِّح تكرار الحذف الاسمي في سورة الكهف)

ومن أمثلة هذا الصِّنف من الحذف نذكر قوله عزَّ وجل: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف: من الآية 22]؛ حيث حُذفت ثلاث مبتدآتٍ من هذه الآية وهي الضَّمير (هم)[1]، أي تمَّ حذف هذا الاسم في ثلاث مواضع والتَّقدير: (سيقولون هم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون هم خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون هم سبعة وثامنهم كلبهم)، فكما نلاحظ أنَّ ذكر المبتدآت هنا سيكون من باب استثقال الكلام فيُعتمد على الحذف لأجل التَّخفيف فيبرز دور هذه الأداة جليًّا في الميل بالتَّعبير نحو الخفَّة والسَّلاسة.

ونستشهد لهذا النَّوع أيضًا بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الكهف: من الآية 28]، فمن خلال هذه الآية نلاحظ أنَّ هناك حذفًا اسميًّا تمثَّل في حذف المفعول به، والإبقاء على قرينةٍ لفظيَّةٍ دلَّت عليه، وهي الفعل (تعد) الذي يحتاج إلى مفعولٍ ليتمِّم معناه فيكون تقدير الكلام "ولا تعد عيناك النظر"[2]، أو أنَّه عدَّي إليه "بـ عن وكان حقه أن يتعدى إليه بنفسه فيقال عداه"[3]، وقد حدث الحذف في هذه الآية لمنحها جماليَّةً وزيادتها دقَّةً في المعنى

1. ينظر: علوان عبد الله وآخرون، إعراب القرآن الكريم، دار الصَّحابة للتُّراث، طنطا مصر، ط1، 2005، ص 1299-1300.

2. السَّمين الحلبي أحمد بن يوسف، الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمَّد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، دط، دت، ج7، ص 473.

3. ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج15، ص 305.

وتقويته؛ لأنَّ حذف المفعول يزيد الكلام بلاغةً وفصاحة، ولمَّا كان الحذف هنا جائزًا مكَّن بعض العناصر اللُّغويَّة أن تنوب مكان أخرى، وأن تضفي على السِّياق ترابطًـــا وتلاحمًـا، وأن تبقي علـى معنى الكلام كما هو، أي كما لو كان الكلام المحذوف مذكورًا.

2ـ الحذف الفعلي (verbal ellipsis).

ويقصد به "الحذف داخل المجموعة الفعلية"[1]، أي أنَّ المحذوف يكون عنصرًا لغويًّا فعليًّا، وهذا رغبةً في الإيجاز، وتكرَّر ورود هذا النَّوع داخل السُّورة ثمانية عشر مرَّةً (18)، في الآيات (02،07،10،16،22،47،48،49،50،50،52،60،60،63،64،66،70،91)، ومن أمثلته نذكر قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ ﴾ [الكهف: من الآية 10]؛ حيث حُذف الفعل من أوَّل الآية والذي تقديره (أذكر) وبالتَّالي ستكون هذه الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا للجملة التي قبلها[2]، وهذا الاستئناف تحقَّق بفضل حذف الفعل (أذكر) والابتداء بالظَّرف، فلو ذكر هذا الفعل لما تحقَّق معنى الاستئناف، وبالتَّالي أسهم هذا الحذف في تحقيق المعنى المراد.

ونمثِّل للحذف الفعلي أيضًا بقوله عزَّ ذكره: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴾ [الكهف: 64]، ويتجلَّى لنا هنا أنَّ الحذف الحاصل في هذه الآية هو حذفٌ فعليٌّ دلَّت عليه القرينة اللَّفظية (قصصا) التي هي مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره "يقصَّان قصصا"[3]؛ حيث حدث حذفٌ هنا من أجل التَّغيير في طرق التَّعبير، وتجنُّبًا للإطالة والملل، وذكر ما ينبغي ذكره من

1. شبل محمَّد عزَّة، علم لغة النَّص النَّظريَّة والتَّطبيق، ص 118.
2. ينظر: ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج15، ص 265.
3. السَّمين الحلبي، الدُّر المصون، ج7، ص 525.

الكلام فقط، وعلى الرَّغم من أنَّ الفعل جاء محذوفًا ولم يرد بين العناصر اللُّغويَّة إلَّا أنَّه أدَّى دوره الكامل في اتِّساق النَّصّ وترابط آياته.

3ـ الحذف القولي (clausal ellipsis).

أو كما تسمِّيه عزّةَ شبل محمَّد "الحذف الجملي"[1] أو كما أورد تسميته أحمد عفيفي بـ "الحذف داخل ما يشبه الجملة"[2]، ويكون بحذف قولٍ داخل المجموعة اللُّغويَّة، وكثيرًا ما يكون هذا في أجوبة الجمل ذات الصِّيغ الاستفهاميَّة[3]، وتكرَّر خمسين مرَّة (50) في المواضع التي نجمعها في الجدول الآتي:

الحذف	الآيات التي حُذف فيها	تكراره
الحذف القولي	05،05،06،07،08،11،13،14،15،16،19،19،20،21،22،24،26،26، 29،29،30،39،40،44،48،48،50،54،54،55،58،61،62،63،69،70، 71،74،76،83،83،93،95،96،99،101،102،106،109،109.	50

(جدول رقم (10) يوضِّح تكرار الحذف القولي في سورة الكهف)

ونمثِّل لهذا النَّوع بقوله جلَّ جلاله: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ [الكهف: من الآية 63]؛ حيث حُذفت شبه الجملة (حالنا) المكوَّنة من المضاف والمضاف إليه؛ إذ تعرب (حال) مفعولًا به للفعل أرأيت وهو مضاف و (نا) المتكلِّمين مضافًا إليه[4]، وبهذا كان هذا الحذف داخل ما يشبه الجملة أو حذفًا قوليًّا أسهم بدوره في إيجاز الكلام واختصاره.

1. شبل محمَّد عزَّة، علم لغة النَّص النَّظريَّة والتَّطبيق، ص 118.
2. عفيفي أحمد، نحو النَّص اتِّجاه جديد في الدَّرس النَّحوي، ص 127.
3. ينظر: شبل محمَّد عزَّة، علم لغة النَّص النَّظريَّة والتَّطبيق، ص 118.
4. ينظر: علوان عبد الله وآخرون، إعراب القرآن الكريم، ص 1320.

ومن شواهده أيضًا نذكر قوله عزَّ وجل: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾ [الكهف: 99]، فقد حصل في هذه الآية الكريمة حذفٌ قولي، تمثَّل في حذف جملة كاملة دلَّ عليها التَّنوين الموجود في كلمة (يومئذٍ) وتقديرها "يوم إذ جاء وعد ربي، أو إذ حجز السدَّ بينهم"[1]، ونلاحظ أنَّه لو ذكر الكلام المحذوف لاختلَّ المعنى وزالت جماليَّة الآية وبلاغتها، هذا ما يوحي إلينا أنَّ الحذف يكسب التَّراكيب اللُّغويَّة فصاحةً وبلاغةً ووضوحًا، ويجعلها تتَّسق فيما بينها لتؤدِّي دورها الكامل في الرَّبط.

وممَّا نلاحظه ورود الحذف بأنواعه بشكلٍ بارزٍ في سورة الكهف، فقد بلغ خمسًا وأربعين ومائة حذف (145)، وكان تكرار الحذف الاسمي هو الأكثر فوصل سبعًا وسبعين حذفًا (77)، ليليه الحذف القولي الذي تكرَّر خمسين مرَّة (50)، وبعده الحذف الفعلي الأقلُّ ورودا فبلغ ثمانية عشر حذفًا (18)، وقد لعبت هذه الأداة دورًا بارزًا في تحقيق اتِّساق السُّورة فأسهمت بشكلٍ واضحٍ في الرَّبط، من خلال الميل بها إلى التَّخفيف والاختصار في الكلام، وبالتَّالي زيادة فصاحة الآيات وبلاغتها ووضوحها، وكذا مناسبتها للطَّابع القصصي للسُّورة، فالقصص يغلب عليها الحذف وعدم ذكر التَّفاصيل، وترك الفسحة والمجال للقارئ وتشويقه لإعمال عقله للبحث عن المحذوف واستنباطه من مختلف القرائن اللَّفظيَّة والمعنويَّة الدَّالة عليه.

1. السَّمين الحلبي، الدُّر المصون، ج7، ص 551.

ويمكننا جمع مختلف أنواع الحذف الواردة في سورة الكهف في الدَّائرة النِّسبيَّة الآتية:

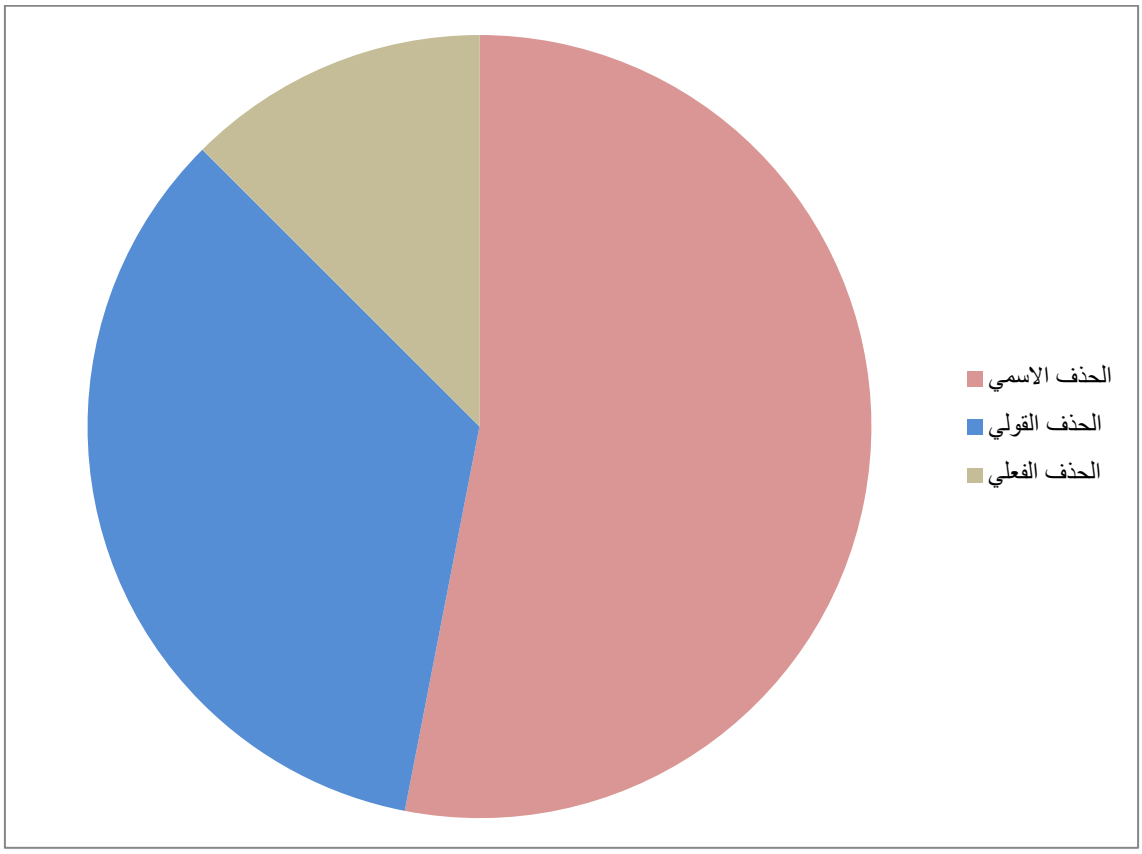

(مخطَّط رقم (03) يوضِّح نسبة تكرار أنواع الحذف في سورة الكهف)

تفرز النَّتائج الإحصائيَّة من خلال الدَّائرة النِّسبيَّة أنَّ الحذف قد وظِّف بنسبةٍ لا بأس بها، وتحقَّق هذا في السُّورة من خلال خمسٍ وأربعين ومائة حذف (145)، توزَّع بين الحذف الاسمي الذي شكَّل أكبر نسب الحذف بـ (53.1%)، فتحقَّقت هذه النِّسبة من خلال سبعٍ وسبعين حذفًا (77)، ليليه الحذف القولي بنسبة (34.5%) وظهر هذا في مواطن متفرِّقة ومختلفة، بلغت خمسين موضعًا (50)، ليأتي بعد ذلك الحذف الفعلي الذي وظِّف بنسبة لم تتجاوز (12.4%) وذلك من خلال ثمانية عشر حذفًا (18) تجلَّت في سياقاتٍ مختلفة من السُّورة.

وقد ورد الحذف بأنواعه لأغراض وغاياتٍ اقتضاها السِّياق سواء ما تعلَّق منها بالحذف الاسمي أو القولي أو الفعلي، وهذا تفاديًا لذكر بعض الأحداث وعدم الإلمام بكلِّ جوانبها، فكان

الحذف أبين وأوضح في طرح الأفكار، كما يفيد أيضًا تجنُّب تكرار بعض المفردات والعبارات والصِّيغ، وتجاوزًا لبعض منها إمَّا لأنَّها معروفةٌ لدى المتلقِّي أو للإيجاز والاختصار، لهذا يعدُّ من الوسائل المهمَّة والمساعدة في تشكيل ترابط النَّص، وإحداث جماليَّةٍ عليه.

الفصل الثَّاني:

الرَّبط بالوصل والاستبدال

المبحث الأوَّل: الرَّبط بالوصل.

يُعتبر الوصل ـ (conjonction) بالفرنسيَّة و (Junction) بالإنجليزيَّة ـ أحد أدوات التَّماسك النَّحوي، والذي تُرجم ترجمات مختلفة في اللُّغة العربيَّة منها:

1ـ العطف: وهو "أن يميل المعطوف إلى المعطوف عليه في الإعراب أو الحكم"[1]، أي أنَّ المعطوف يتبع المعطوف عليه إعرابا وحكما.

2ـ الوصل: وهو "تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم؛ أي أنّ النص عبارة عن سلسلة لغوية متتابعة خطيا تربط بين حلقاتها علاقات محددة"[2]، أي يُقصد به الكيفيَّة التي يتحقَّق بها التَّتابع في السِّلسلة اللُّغويَّة بطريقةٍ منظَّمةٍ بعلاقاتٍ متعدِّدة.

أو هو "العطف بين جملتين للتشريك بينهما في الإعراب والحكم"[3]، فمعنى الوصل هو عطف جملة على جملة أخرى بمجموعة من الأدوات فتكونا متتابعتين في الإعراب والحكم.

3ـ الرَّبط: "ويُقصد به في هذا الموضع الربط الجزئي بين الكلمات والتراكيب المختلفة"[4]، أي أنَّ خليل بن ياسر استعمل مصطلحي الرَّبط والوصل، وقد قصد بالرَّبطِ الرَّبطَ الجزئي فقط، وليس الرَّبط الكلِّي الذي هو الاتِّساق، أي الوصل الذي يكون بين الكلمات أو التَّراكيب.

كما استعمل دي بوجراند (R.De Beaugrande) مصطلح (Junction)، وتُرجم بالرَّبط

---

1. التَّهانوي محمَّد علي، موسوعة كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج وعبد الله الخالدي وجورج زيناتي، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 1996، ج2، ص1187.
2. البطَّاشي خليل بن ياسر، التَّرابط النَّصِّي في ضوء التَّحليل اللِّساني للخطاب، دار جرير، دب، ط1، 2009، ص152.
3. الفضلي عبد الهادي، مختصر النَّحو، ص 232.
4. البطَّاشي خليل بن ياسر، التَّرابط النَّصِّي في ضوء التَّحليل اللِّساني للخطاب، ص 72.

من قبل تمام حسان بدل الوصل، والذي قسَّمه إلى أربعة أنواع: مطلق الجمع الذي يكون (بالواو) وغيرها، والتَّخيير الذي يكون (بأو) وغيرها والاستدراك الذي يكون بـ(لكن) و(بل) وغيرهما، والتَّفريع الذي يتمُّ بواسطة (لأن)، (مادام)، (من حيث) وغيرهم [1].

وللوصل أهمِّيَّةٌ ودورٌ في تماسك النُّصوص "يمكن أن يُفسّر بطريقتين: الأولى تحقيقها للربط كونها حلقة وصل بين أجزاء الخطاب المختلفة، أمّا الثانية فتتمثّل في تحقيقها لسمة الاختزال في الخطاب، وهو ما يسمى باللف أو الطي أو الاقتصاد والذي ينتج في نهاية المطاف نصا كثيفا مترابطا لاحشو فيه، لأن الحشو يؤدي إلى اتساع الخطاب وبالتالي تباعد مكوناته بعضها عن بعض ممّا يقلّل التماسك"[2]؛ حيث يبيّن خليل بن ياسر بوضوح أهمِّيَّة العطف في التَّماسك النَّصِّي ويجعله يتمثَّل في فائدتين الأولى: تحقيق الرَّبط داخل أجزاء النَّص الواحد أو الخطاب فهو يسهم في اتِّصال بعضه ببعض، والثَّانية: كونه يوفِّر خاصِّيَّة الاقتصاد اللُّغوي أو الاختصار؛ حيث يبعد عن التِّكرار والحشو، لأنَّه بقدر كثرة الحشو في النَّصِّ أو الخطاب يقلُّ تماسكه واتِّساقه.

ومن هنا يتَّضح أنَّ الوصل عند الغربيين اقتصر على أنواع محدَّدة من الأدوات، لكن خصائص اللُّغة العربيَّة تُظهر أنواعًا عديدةً من الأدوات والحروف التي يتمُّ بها الوصل ونذكرها حسب ورودها في سورة الكهف كالآتي:

1ـ الوصل بحروف العطف.

تُعدُّ حروف العطف أحد أدوات الوصل، ولها عدَّة مصطلحات هي: حروف النَّسق، حروف

1. يُنظر: روبرت دي بوجراند، النَّص والخطاب والإجراء، تر: تمَّام حسَّان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص 346-347.

2. البطَّاشي خليل بن ياسر، التَّرابط النَّصِّي في ضوء التَّحليل اللِّساني للخطاب، ص 185.

التَّشريك، العواطف، حروف الإشراك، وتسمَّى أيضًا بحروف المعاني، ولقد أجمع النُّحاة على أنَّ حروف العطف تتمثَّل في: الواو، الفاء، ثمَّ، حتى، أمْ، أو، إمّا، لكن، لا، بل [1].

ويمكن اعتبار وظيفة حروف العطف بأنَّها: "تكون بين متغايرين لفظا ومعنى، وإنْ كانا مشتركين في علاقتهما بالحكم بوجه ما، يحدده الحرف العاطف"[2]، أي أنَّها تحتاج إلى حرف يجمع بين المعطوف والمعطوف عليه؛ بحيث يكون الثَّاني مغايرًا للأوَّل، وحرف العطف هو الذي يحدِّد علاقة الاشتراك بينهما حكمًا وإعرابًا.

ويمكن تقسيم حروف العطف والتَّمثيل لها من سورة الكهف كالآتي:

1-1- الواو.

يُعدُّ حرف (الواو) حرف عطف غير عامل، وهو أمُّ حروف العطف[3]، وهو لمطلق الجمع دون إفادة التَّرتيب، فالواو تجمع ألفاظ السِّلسلة اللُّغويَّة دون شرط التَّرتيب، وكون الواو أمَّ حروف العطف هذا ما يفسِّر تكرارها بشكلٍ بارز أكثر من حروف العطف الأخرى؛ حيث وردت سبعة عشر ومائة مرَّة (117) في سورة الكهف، ويمكن إجمالها في الجدول الآتي:

النوع	الآيات التي ورد فيها	تكرارها
العاطفة	01،02،04،05،08،09،10،13،14،14،15،16،17،18،18،18، 18،19،19،20،21،21،22،22،22،22،23،24،24،25،25،25، 26،26،27،28،28،28،28،29،29،30،31،31،31،32،32،33،	117

1. يُنظر: فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 482-483.
2. بركات إبراهيم إبراهيم، النَّحو العربي، دار النَّشر للجامعات، مصر، ط1، 2007، ج5، ص 166.
3. ينظر: المرادي الحسن بن قاسم، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، ص 158.

	34،34،35،36،36،38،39،39،41،42،43،43،44،46،46،46، 47،47،48،49،49،49،50،51،51،51،52،52،53،55،56، 56،56،56،57،57،59،63،65،69،76،79،80،80،81،82،82، 84،86،86،87،88،88،91،94،94،95،97،98،99،100،100، 105،106،106،107،109،110.	

(جدول رقم (11) يوضّح تكرار الواو العاطفة في سورة الكهف)

ونمثِّل للواو العاطفة بدءًا من أوَّل آية من السُّورة وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾[الكهف: 01]، فأفادت الواو في هذا الموضع مطلق الجمع وربطت بين جملتين اثنتين، ولولا وجود هذا الحرف لاحتفظت كلَّ جملةٍ بمعناها الخاص، ولم يكن هناك تماسك بينهما.

1-2- الفاء.

تُعدُّ (الفاء) حرفًا من حروف العطف، تأتي مبنيَّةً على الفتح، لا محلَّ لها من الإعراب، تحمل عدَّة دلالات في التَّراكيب اللُّغويَّة منها العطف فتفيد الجمع والترتيب والتعقيب[1]، فهي تلزم أن يتأخَّر المعطوف عن المعطوف عليه وأن يأتي بعده لا قبله، فتجعله متَّصلًا به دون أي مهلة أو مدَّة زمنية، ولقد توزَّعت داخل سورة الكهف بشكلٍ واسعٍ جدّاً؛ حيث إنَّها تأتي في المرتبة الثَّانية بعد الواو مباشرةً في عدد ورودها؛ حيث بلغ عددها داخل المدوَّنة ستًّا وأربعين مرَّة (46)، فتارةً وجدناها دخلت على الحرف وتارة على الاسم وتارة أخرى وجدناها داخلة على الفعل وهذا هو الغالب، وكان هذا في المواضع التي نذكرها في الجدول الآتي:

1. يُنظر: بركات إبراهيم إبراهيم، النَّحو العربي، ج05، ص 215.

النَّوع	الآيات التي ورد فيها	تكراره
العاطفة	10،11،14،19،19،19،21،22،29،34،40،41،42،45،45،47، 49،50،50،50،52،52،53،57،61،61،62،64،65،70،74،77، 77،77،79،80،81،82،85،87،94،97،98،99،105،105.	46

(جدول رقم (12) يوضّح تكرار الفاء العاطفة في سورة الكهف)

ونمثِّل للفاء العاطفة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ [الكهف: 10-11]؛ حيث أفاد حرف العطف (الفاء) في جملتي (فقالوا) و (فضربنا) الاشتراك والتَّرتيب والتَّعقيب بين المعطوف والمعطوف عليه، فعندما لجأ الفتية إلى الكهف ودخلوه دعوا ربَّهم أن يعطيهم من عنده رحمة ويحفظهم ويرشدهم إلى الطَّريق الصَّواب، فاستجاب لهم ربُّهم مباشرة، هذا ما يدلُّ على المعنى الذي أدَّته (الفاء) وهو التَّرتيب بين الأحداث، فالمعطوف جاء مذكورًا بعد المعطوف عليه مباشرة وجاء تتابع بينهما دون أيِّ فاصلٍ زمني، هذا ما يبرز الوظيفة الهامَّة التي أدَّاها حرف العطف (الفاء) في ربط الكلام بعضه ببعض وإضفاء طابع الاتِّساق عليه.

1-3- ثُمَّ.

وهي حرف من حروف العطف معناه "الترتيب والتراخي، ويفيد مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في الحكم والإعراب"[1]، أي أنَّ (ثُمّ) هي أحد أنواع حروف العطف التي تفيد التَّرتيب أي أسبقية لفظ على لفظ، وكذا التَّراخي أي بفاصلٍ زمني أو مدَّةٍ محدَّدة، كما تفيد تشارك المعطوف

1. الصَّيداوي يوسف، الكفاف كتاب يعيد صوغ قواعد اللُّغة العربيَّة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1998، ج1، ص 451.

والمعطوف عليه حكمًا وإعرابًا، وقد وردت (ثُمَّ) خمس مرَّات (05) في الآيات (12، ومرَّتين في الآية 37،39،92)، والتي حقَّقت فيها وظيفة العطف مع وجود التَّراخي أو المهلة الزَّمنيَّة المعتبرة، وهذا ما نلاحظه مثلا في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾[الكهف: 12]، فحرف العطف (ثُمَّ) جاء بعد بقاء الفتية في كهفهم سنين وبعدها بعثهم الله عزَّ وجل فأحياهم بعد موتهم، هذا ما يبيِّن وجود التَّراخي حال العطف بـ (ثُمَّ)، ومنه فإنَّ الرَّبط بـ (ثُمَّ) يفيد وصل تعاقب الأحداث وجعلها متناسقة.

1-4- أو.

وهي حرف من حروف العطف، تكون لأحد الشَّيئين أو أحد الأشياء، ولها عدَّة معانٍ هي: الشَّكّ، الإبهام، التَّخيير، الإباحة، التَّفضيل، التَّقسيم، التَّبعيض، الإضراب، الشَّرطية، الجمع المطلق كالواو، وأن تكون بمعنى (إلَّا) في الاستثناء، وقد تكون بمعنى (إلى)، وكذلك قد تكون بمعنى التَّقريب[1]، وهذه المعاني تختلف باختلاف السِّياق الذي تأتي فيه؛ حيث وردت في هذه المدوَّنة بنسبةٍ قليلةٍ جدًّا، وكان ذلك في خمس آيات (05) في المواضع (19،20،41،55،60)؛ حيث أفادت معنى الشَّكِّ والتَّقسيم في الآية (19)، أمَّا في الآيات الأخرى فقد أفادت معنى التَّخيير.

ومثال ورودها بمعنى الشَّكّ والتَّقسيم قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾[الكهف: من الآية 19]، فالمتكلِّمون هنا التبس عليهم الأمر ولم يدروا كم لبثوا ففوَّضوا علم ذلك إلى ربِّهم، وعلى هذا يجوز أن تكون (أو) "للتقسيم في القول ... أي لما اختلفوا رجعوا فعدلوا عن القول بالظنّ إلى تفويض العلم إلى الله"[2]؛ حيث أحدث حرف العطف (أو) هنا ترابطًا بين عناصر الجملة أي بين

1. يُنظر: بركات إبراهيم إبراهيم، النَّحو العربي، ج5، ص 227-240.
2. ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج15، ص284.

المعطوف (يومًا) والمعطوف عليه (بعض يوم)، فلا يمكن الاستغناء عن حرف العطف (أو) هنا، فلو حذفناه لتغيَّر معنى الجملة ولزال الشَّك عن الفتية وعلموا كم لبثوا من يومٍ داخل الكهف، فبها اتَّضح المعنى من الآية.

أمَّا من أمثلة ورودها بمعنى التَّخيير نستشهد بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾[الكهف: 60]، فالنَّبي موسى عليه السلام اختار أحد الأمرين وذلك بأنَّه إمَّا أن يتابع السَّير حتَّى يصل إلى ملتقى البحرين أو أن يسير زمنًا طويلًا حتَّى يصل إلى العبد الصالح، فعطفت (أو) "(أمضي) على (أبلغ) فصار المعطوف إحدى غايتين للإقلاع عن السير"[1]، فـ (أو) هنا أشركت ما بعدها في الحكم وأدَّت دورًا مهمًّا وهو ربط الجمل بعضها ببعضٍ وتحقيق اتِّساقها وانتظامها، فلولاها لما كان الكلام منتظمًا ولبدا غير ذي معنى، أو ربَّما لم تتَّضح العلاقة بين العناصر اللُّغويَّة، فحرف العطف (أو) أضفى مسحةً جماليَّةً على الآية الكريمة هذا من جهة إيضاح المعنى، والتَّرتيب من جهة أخرى.

1-5- بل.

هي حرف من حروف العطف يختلف حكمها ومعناها باختلاف ما يأتي بعدها، فتكون للإضراب والعدول عن شيء إلى شيء آخر، إن وقعت بعد خبر أو أمرٍ فإنَّ معناها يكون سلب الحكم عمَّا قبلها، وإن وقعت بعد نفي أو نهي فإنَّها تكون للاستدراك، أي نفي أو نهي ما قبلها وإثبات ضدّ الكلام بعدها، أمَّا إذا تلتها جملة لم تكن للعطف، فإنَّ (بل) في هذه الحالة تكون حرف

1. ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج15، ص365.

ابتداء مفيدًا للإضراب الإبطالي أو الانتقالي[1]، أي أنَّ معنى (بل) يتَّضح حسب ما يأتي بعدها وذلك تبعًا للسِّياق الذي ترد فيه سواء كان نفيًا أو أمرًا أو جملة، ولقد وردت في سورة الكهف في موضعين (02) وكان هذا في الآيتين (48 و58).

ونمثِّل لورودها في الموضع الأول بقوله تعالى: ﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُمۡ مَّوۡعِدٗا ﴾[الكهف: 48]؛ حيث جاء حرف العطف (بل) في هذه الآية بمعنى الإضراب الانتقالي أي الانتقال من غرض الإخبار عن الأمم السابقة وما حلَّ بها من العذاب عندما أعرضت عن عبادة الله، إلى غرض آخر وهو التَّهديد والحديث عن الموعد الذي أعدَّه الله للكافرين وأنَّه يجازيهم على أعمالهم، "والإضراب هنا انتقال من التَّهديد وما معه من التَّعريض بالتَّغليط إلى التَّصريح بالتَّغليط في قالب الإنكار، أي أنَّكم اعتقدتم باطلًا أن لا يكون لكم موعد للبعث بعد الموت أبدا"[2] فأسهمت في وصل الجملة الأولى بالثَّانية.

أمَّا مثال ورودها في الموضع الثَّاني قوله عزَّ وجل: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ﴾[الكهف: 58]، فكذلك جاءت (بل) في هذه الآية بمعنى الإضراب ولكن "الإضراب الإبطالي عن مضمون جواب (لو) أي لم يعجِّل لهم العذاب إذْ لهم موعدٌ للعذاب متأخر وهذا تهديد بما يحصل لهم يوم بدر"[3]، فالغرض الذي جاء قبلها هو أنَّ الله سبحانه وتعالى يغفر ذنوب عباده إذا تابوا، والغرض المنتقل إليه هو إخبار الله عباده الكفَّار بأنَّ لهم موعدًا يجازون فيه بأعمالهم ولا مفرَّ لهم منه ولا نجاة، فـ (بل) هنا

1. يُنظر: الغلاييني مصطفى، جامع الدُّروس العربيَّة، ج3، ص 247-248.
2. يُنظر: ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج15، ص 337.
3. المصدر نفسه، ص357.

مثلها مثل باقي حروف العطف السَّابقة لها دورٌ مهمٌّ في ربط أجزاء النَّص بعضها ببعضٍ، وجعل العناصر اللُّغويَّة متَّحدةً فيما بينها داخل التَّراكيب كما أحدثت ترتيبًا في معاني الآيات.

1-6- أَمْ.

تعتبر (أَمْ) حرف عطف "يقع بين شيئين مرتبطين ارتباطاً وثيقاً ولا يستقيم المعنى إلّا بهما معاً"[1]، أي أنَّ (أَمْ) تأتي بين المعطوف والمعطوف عليه المتلازمين اللَّذين يتمُّ المعنى بهما كليهما لا دون واحد منهما، وقد وردت مرَّة واحدة (01) في الآية (09) وهذا في قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾[الكهف: 09]؛ حيث أنَّ (أَمْ) في هذه الآية وردت بمعنى "(بل) الانتقالية وذلك للاضراب الانتقالي"[2]، أي الانتقال من غرض لآخر؛ حيث انتقل الله عزَّ وجل من حمده لنفسه سبحانه وتعالى على إنزاله الكتاب ليبشِّر به المؤمنين وينذر الكافرين، إلى الانتقال للحديث عن قصَّة أصحاب الكهف، فوصلت (أم) الكلام بعضه ببعض ما أدَّى إلى اتِّساق المعنى وترابطه.

1-7- لَكِنْ.

وهي حرف استدراك دائمًا سواء كانت عاطفة أو غير عاطفة، بمعنى أن تنسب حكمًا لاسمها يخالف المحكوم عليه الذي قبلها، ولا تقع إلَّا بين كلامين متنافيين[3]، أي أنَّ ما بعدها يخالف ما قبلها في الحكم سواء سلبًا أو إيجابًا، فيستدرك بها بعد نفي الأول من أجل إثبات الثَّاني، وذلك حتى لا يتوهَّم أنَّهما متماثلين، وأصلها هو "لكن أنا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن،

1. فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 231.
2. ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج15، ص 258.
3. يُنظر: المرادي الحسن بن قاسم، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، ص 615-616.

فتلاقت النونان فكان الإدغام، فأفادت معنى الاستدراك"[1]، وقد جاءت بهذا المعنى في السُّورة مرَّة واحدة (01)، وهذا في قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴾[الكهف: 38]؛ حيث أفاد حرف العطف (لكنْ) معنى الاستدراك، فجاء ما بعدها مضادًّا ومناقضًا لما قبلها، وذلك حتَّى لا يتوهَّم أنَّ اعتقاد المؤمن والكافر سواء، وأصلها هنا (لكن أنا هو الله ربي)، حدث إدغام عندما حذفت الهمزة، فنفت (لكن) الاعتقاد الأول وأثبتت وأكَّدت على الاعتقاد الثَّاني، وبهذا تكون قد ربطت بين الآية الأولى والثَّانية ومنحتها صبغةً جماليَّةً وأزالت الإبهام عن المعنى وأوضحته، ولو لم تَأتِ (لكنْ) في هذا الموضع لتبيَّن لنا أنَّ اعتقاد الكافر والمؤمن واحد وأنَّهما مشركين بالله معًا.

1-8- إمّا.

تعتبر (إمّا) "حرف عطف مهمل بمنزلة (أو) لا يعمل شيئًا من نصبٍ أو رفع، ويأتي في الجملة مرتين"[2]، وهناك من قال بأنَّها ليست حرف عطفٍ بدليل دخول واو العطف عليها، لكن من اعتبرها حرف عطف قال بأنَّها تؤدِّي بعض معاني (أو) من "الشك، والإبهام، والتخيير، والإباحة، والتفصيل"[3]، وقد جاءت (إمَّا) مكرَّرة في الكلام داخل هذه المدوَّنة وهذا في قوله تعالى: ﴿ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴾ [الكهف: من الآية 86]؛ حيث جاءت في هذه الآية حرف عطف بمنزلة (أو) مؤدِّيةً معنى من معانيها وهو التَّخيير، لأنَّ "ذا القرنين كان نبيئا يوحى عليه فيكون القول كلامً موحى به إليه يخيره فيه بين الأمرين"[4]، فقد كان ذو القرنين مخيَّرًا بين

1. يُنظر: الزَّمخشري، الكشَّاف، ج3، ص 587.
2. الصَّغبر محمود أحمد، الأدوات النَّحوية في كتب التَّفسير، دار الفكر، دمشق، ط1، 2001، ص 286.
3. بركات إبراهيم إبراهيم، النَّحو العربي، ج5، ص 290.
4. ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج16، ص 26.

تعذيب القوم إن لم يقروا بتوحيد الله وإمَّا أن يحسن إليهم ويعلمهم الهدى والرَّشاد، وهذا التَّخيير هو الذي أوضحته الأداة (إمّا) فأسهمت في ترابط المعنى وتبيين المقصود منه وعطف لفظة على أخرى.

2- الوصل بحروف الجر.

تعتبر حروف الجرِّ نوعًا من أدوات الوصل، والتي يمكن تعريفها بأنَّها "حروف الإضافة التي توصل معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها. وسميت حروف الجر بهذا الاسم لأنها تجر الاسم الذي بعدها على رأي البصريين، أو تخفضه على لغة الكوفيين، والاسم الذي ظهرت عليه علامة الجر والذي يقع بعد حرف جر يُسمَّى : (الاسم المجرور)"[1]، أي أنَّ حروف الجرِّ تسمَّى أيضًا حروف الإضافة أو حروف الخفض على لغة الكوفيين، وهي التي تربط بين الأفعال والأسماء التي تأتي بعدها وتوصل عملها بها، ذلك أنَّ بعض الأفعال ترتبط بالمفاعيل بشكلٍ مباشر، وبعضها يعجز عن ذلك فتأتي حروف الجرِّ لتؤدِّي وظيفة الوصل، ويكون الاسم الذي بعدها اسمًا مجرورًا.

وحروف الجرِّ هي: "مِنْ، إلى، عنْ، على، في، رُبَّ، حتى، مُذْ، مُنْذُ، كيْ، خلا، عدا، حاشا، اللام، التاء، الباء، الكاف، الواو"[2]، ويمكن تعريفها والتَّمثيل لها كالآتي:

2-1- على.

تعتبر(على) "حرف جر يجر الاسم الظاهر... ويجر الضمير المتصل"[3]،ولها عدَّة معانٍ: الاستعلاء، الإسناد، الظرفية، المجاورة، الإضراب أو الاستدراك، المصاحبة، بمعنى (مِن)، بمعنى

1. فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 58.
2. أبو بكر علي عبد العليم، الموسوعة النَّحويَّة والصَّرفيَّة الميسَّرة، ص 272.
3. فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 652.

(الباء)، بمعنى (اللام)، بمعنى (عند)، أن تكون زائدةً، أو تكون بمعنى (فوق) إذا سُبقت بـ (مِن)[1]، وقد وردت (على) في سورة الكهف ثلاثين مرَّة (30) بمعانٍ مختلفة، كالاستعلاء في أربعة عشر موضعًا (14) في الآيات (01،06،13،14،15،18،20، 3 مرَّات في الآية21،31،42،57)، كما أفادت الظَّرفيَّة في ثلاث آيات (03) هي (07،08،90) والإسناد في موضعين (02) في الآيتين (11،45) والمصاحبة مرَّة واحدة (01) في الآية (15)، كما جاءت بمعنى (اللَّام) ثماني مرَّات (08) في الآيات (21، مرَّتين في الآية 40،48،66،68،82،94) وبمعنى (عن) مرَّة واحدة (01) في الآية (64)، ومن أمثلة هذا الحرف قوله تعالى:﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ ﴾ [الكهف:من الآية 06]؛ حيث جاءت (على) بمعنى الاستعلاء، لتبيّن أنَّ الرَّسول ﷺ أعلى قدرًا ومكانةً من الكافرين الذين لم يصدِّقوا بالقرآن ويعملوا به، فكان لهذا الحرف دورٌ بارزٌ في ربط تراكيب الآيات وجعلها على نسقٍ واحد.

2-2- عنْ.

تُعرَّف عن الجارَّة بأنَّها "حرف جر يجر الاسم الظاهر... ويجر الضمير"[2]، ولها عدَّة معانٍ: كالمجاورة، البعديَّة، الاستعلاء بمعنى (على)، التَّعليل، الظَّرفيَّة، الاستعانة، البدليَّة، بمعنى (مِنْ)، وتكون زائدة، وتكون اسمًا بمعنى جانب إذا سبقتها (مِنْ) [3]، وقد وردت (عن) تسع مرَّات (09) بعدَّة معانٍ، للمجاورة في أربع مواضع (04) هي (28،57،83،101) وبمعنى (على) مرَّتين (02) في الآيتين (28،76)، وبمعنى (مِنْ) مرَّتين (02) في الآيتين (82،108)، وللبدليَّة مرَّة واحدة (01) في الآية (53)، ونمثِّل لهذا الحرف بقوله تعالى:﴿ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم

1. ينظر: فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 652-653.
2. المرجع نفسه، ص 714.
3. ينظر: المرجع نفسه، ص 714- 715.

مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ [الكهف: 53]، لتكون (عن) في هذا الموضع بمعنى (بَدَلَ)، لذلك أسهمت (عن) في تبيين أنَّ الكافرين لا يستطيعون صرف أعينهم عن النَّار عند رؤيتهم لها، فربطت كلمات هذه الآية لتخدم المعنى العام المقصود منها.

2-3- مِنْ.

تُعرَّف بأنَّها "حرف جر يجر الظاهر والضمير، مبني على السكون، وتحرك نونها بالفتحة إذا وليها (ال) التعريف ... وإن وليها همزة وصل جاز تحريكها بالكسر"[1]، فـ (مِنْ) حرف جرٍّ يجرُّ إمَّا الاسم الظَّاهر وإمَّا الضَّمير ويأتي مبنيًا على السُّكون، لكن تُفتح نونه إذا جاء بعده (ال) التَّعريف للتَّخلُّص من التقاء السَّاكنين وتُخفض إذا لحقه همزة وصل، وله عدَّة معانٍ: ابتداء الغاية، التَّبعيض، بيان الجنس، التَّعليل، البَدَل، بمعنى (عَن)، أو (الباء)، أو (في)، أو (عند)، أو (ربَّما)، أو (على)، أو أن تكون للفصل فتقع بين متضادَّين، أو تكون زائدة[2]. وقد وردت (مِن) إحدىً وخمسين مرَّة (51) بعدَّة أوجه نجملها في الجدول الآتي:

المعنى	الآيات التي ورد فيها	تكراره
ابتداء الغاية المكانيَّة	.76،65،45،40،37،37،33،31،10،05،02	11
التَّبعيض	.50،19،17،16،09،05	06
بمعنى (في)	.83،73،62،47،27،19،17،16،10	09
بمعنى (عن)	.70،54،36،18	04

1. الحمد علي توفيق ويوسف جميل الزّعبي، المعجم الوافي في أدوات النَّحو العربي، ص 315.
2. ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمَّد محي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصريَّة، بيروت، دط، 2001، ج1، ص 349-353.

الزَّائدة	.102،93،90،58،50،43،27،26،26،15،14	11
بيان الجنس	.65،65،32،31،31	05
بمعنى (عند)	.29	01
بمعنى (بَدَلَ)	.40،39،34	03
التَّعليل	.18	01

(جدول رقم (13) يوضِّح معاني مِنْ في سورة الكهف)

ومن أمثلة (مِنْ) في السَّورة نذكر قوله تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُ ﴾ [الكهف: من الآية 17]؛ حيث إنَّ معنى (مِنْ) هنا هو (في) فالفتية في فجوةٍ في كهفهم والشَّمس تطلع عليهم وتغرب، وقد أضفت (مِنْ) في هذه الآية دورًا في تبيين أنَّ الفتية موجودون في فجوة داخل الكهف بعيدون عن المخاطر في حفظ وأمن.

2-4- إلى.

وتُعرَّف أنَّها "حرف جر أصلي، وقد يكون زائداً ... وتجر (إلى) الظاهر والمضمر"[1]، ولها عدَّة معانٍ: كانتهاء الغاية الزَّمانيَّة والمكانية، المصاحبة، التَّبيين، الاختصاص، البعضيَّة، الظَّرفيَّة، أو تكون بمعنى (اللَّام)، أو (عند)[2]، وقد وردت (إلى) في سورة الكهف تسع مرَّات (09)؛ بمعنى (اللَّام) ست مرَّات (06) في الآيات (10، مرَّتين في الآية 16،27،57،110)، وبمعنى (عند)

1. فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 225.
2. ينظر: المرجع نفسه، ص 225.

ثلاث مرَّات (03) في الآيات (36،63،87)، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ [الكهف: من الآية 27]؛ حيث إنَّ (إلى) في هذا الموضع جاءت بمعنى (اللَّام) فيكون القول (واتل ما أوحي لك)؛ حيث أسهم هذا الحرف في وصل الكلام بعضه ببعض.

2.5- الكاف.

تعتبر الكاف "حرف جر يجر الاسم الظاهر فقط"[1]، ولها عدَّة معانٍ: كالتَّشبيه، أو التَّعليل، أو التَّوكيد، أو الاستعلاء[2]، وقد وردت في ستِّ مواضع (06)، ثلاثٌ (03) منها للتَّوكيد، في الآيات (19،21،91)، ومرَّتين (02) للتَّشبيه في الآيتين (29،45)، ومرَّة (01) للتَّعليل في الآية (48) ونلاحظ فيها دائمًا أنَّها جرَّت الاسم الظَّاهر، ونمثِّل لها بقوله تعالى: ﴿ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ ﴾ [الكهف: من الآية 29]؛ حيث إنَّ الكافرين يطلبون الاستغاثة بسبب عطشهم الشَّديد فيغاثون بالمهل الذي هو "دُرْدِيُّ الزيْت"[3]، ويكمن التَّشبيه هنا في "سواد اللون وشدة الحرارة فلا يزيدهم إلا حرارة"[4]، فأسهمت (الكاف) في تبيين الشَّبه القائم في هذه الآية ووصل الكلام بعضه ببعض وتبيين نوع الشَّراب المقدَّم للكافرين في جهنَّم.

2.6- في.

وهي حرف جرٍّ "يجر الظاهر والمضمر، والغالب فيه أن يكون أصليًا"[5]، وهو مثله مثل باقي حروف الجرِّ يحمل في طيَّاته عدَّة معانٍ تختلف باختلاف السِّياق الذي ترد فيه، وهذه

1. فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 813.
2. الحمد علي توفيق ويوسف جميل الزّعبي، المعجم الوافي في أدوات النَّحو العربي، ص 234.
3. ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج15، ص 308.
4. المصدر نفسه، ص 308.
5. عبَّاس حسن، النَّحو الوافي، ج2، ص 507.

الدَّلالات هي: الظَّرفيَّة، المصاحبة، التَّعليل، أن تكون بمعنى (على)، أو (الباء)، أو (مِنْ)، أو (إلى)، أو زائدةً للتَّوكيد[1]، وقد كان لهذا الحرف شأنٌ في بناء اتِّساق سورة الكهف؛ حيث اكتسب مجموعة من المعاني و الدَّلالات حدَّدها لنا مقتضى الكلام والتي يوضِّحها الجدول الآتي:

المعنى	الآيات التي ورد فيها	تكراره
الظّرفيَّة الزَّمانيَّة والمكانيَّة	03،11،17،25،57،61،63،71،77،79،82،86،94،99، 104،108.	16
التَّعليل	21،22،22،42،49،54،101.	07
بمعنى (على)	31،84.	02
بمعنى (إلى)	20،86.	02
بمعنى (مِنْ)	95.	01
المصاحبة	26،99.	02
الزَّائدة	31.	01

(جدول رقم (14) يوضِّح معاني في في سورة الكهف)

وقد وردت (في) في هذه المدوَّنة واحدًا وثلاثين مرَّة (31)، وذلك بمعانٍ مختلفة نمثِّل لها بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴾ [الكهف: 104]، فحرف الجر (في) جعل الاسم المجرور (الحياة) ذا علاقة بالفعل الذي سبقه، أي ربط المجرور بالحدث الذي قبله، فدلَّ على الظَّرفيَّة الزَّمانيَّة؛ حيث كان له دور في ربط أجزاء الكلام بعضه ببعض، وتكوين بنية نصِّيَّة محكمة الوصال، فلو حذفنا مثلا الحرف (في) من هذه الآية لاختلَّ تركيب الجملة ولبدت العناصر اللُّغويَّة مفكَّكة غير مؤدِّية المعنى المطلوب.

1. بركات إبراهيم إبراهيم، النَّحو العربي، ج4، ص 257ـ259.

2-7- الباء.

وهو حرف جرٍّ "يجر ما بعده من ظاهر ومضمر"[1]، كما أنَّه يقع زائدًا وأصليًا، وله عدَّة معانٍ يضفيها على السِّياق بلغ عددها اثني عشر معنًى (12) وهي: الاستعانة، التّعدية، التَّعويض، الإلصاق، التَّبعيض، المصاحبة، المجاوزة، الظَّرفيَّة، البدليَّة، الاستعلاء، السَّببيَّة، والتَّأكيد[2]، وقد ورد هذا الحرف في سورة الكهف تسعًا وثلاثين مرَّة (39) بمعانٍ مختلفة يوضِّحها لنا الجدول الآتي:

المعنى	الآيات التي ورد فيها	تكراره
الإلصاق	.74،56،42،39،32،21،19،19،13،06	11
المجاوزة	.105،103،78،73،68،58،57	07
الاستعانة	.95،37،26،22،13	05
المصاحبة	.110،42،38،28،19	04
الظَّرفيَّة	.45،18	02
التَّعديَّة	.22،15	02
التَّبعيض	.19	01
السَّببيَّة	.106،45	02
الاستعلاء	.29	01
بمعنى (عن)	.05	01

1. بركات إبراهيم إبراهيم، النَّحو العربي، ج4، ص 240.
2. ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك،ج3، ص 35-38.

الزَّائدة	.109،26	02

(جدول رقم (15) يوضِّح معاني الباء في سورة الكهف)

ونمثِّل لهذا النَّوع من حروف الجر بقوله سبحانه وتعالى:﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: من الآية 110]؛ حيث تجاوز حرف (الباء) هنا معناه الأصلي وتعدَّاه إلى معنىً آخر وهو المصاحبة، لأنَّه يصحُّ أن يوضع بدلًا منه (مع) فيكون القول هو (ولايشرك مع عبادة ربه أحدا)، كما أسهم هذا الحرف في ربط الوحدات اللُّغويَّة بعضها ببعض وأضفى عليها بصمةً جماليَّةً وفنيَّة.

2-8- اللَّام.

تعدُّ (اللَّام) الجارَّة "حرف جر يكون أصليًا وقد يكون زائدًا"[1]، ولهذا الحرف أيضًا مجموعة من المعاني تتمثَّل في: الاستحقاق، الملك، التَّمليك، شبه الملك، شبه التَّمليك، التَّعليل، النَّسب، التَّبيين، التَّعديَّة، الصَّيرورة، التَّبليغ، أن تكون بمعنى (إلى)، أو (عن)، أو (على)، أو (مِن)، أو (في)، أو (عند)، أو (بعد)، أو زائدة[2]، وقد وردت في سورة الكهف تسعًا وخمسين مرَّة (59)، وكان هذا بمعانٍ مختلفة وضَّحها لنا السِّياق الذي جاءت فيه، ونمثِّل لهذه المعاني بالجدول الآتي:

المعنى	الآيات التي ورد فيها	تكراره
الاختصاص	01،10،17،32،34،34،37،48،50،50،54،60،62،66،79،82،84، 88،88،90،94،97،100،102،105،109.	26
الملك	26،31.	02
التَّعليل	59،70.	02

1. ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص 13.
2. ينظر: بركات إبراهيم إبراهيم، النَّحو العربي، ج4، ص 244-249.

التَّبليغ	.75،52،16،16	04
الاستحقاق	.107،50،29،02،01	05
التَّبيين	.50،32	02
النَّسب	.58	01
بمعنى(عند)	.58،43،26،05،05	05
بمعنى(على)	.07	01
بمعنى(بعد)	.41	01
بمعنى (في)	.24،23	02
بمعنى(عن)	.27	01
الزَّائدة	.69،35،12	03

(جدول رقم (16) يوضِّح معاني اللَّام في سورة الكهف)

ونمثِّل لـ (اللَّام) بقوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ [الكهف: 01]؛ حيث نجد في هذه الآية ورود حرف الجرِّ (اللَّام) بمعنيين مختلفين، ففي لفظ الجلالة (الله) دلَّ على معنى الاستحقاق لأنَّ الحمد لا يليق إلَّا به عزَّ وجل لأجل ذلك "استحق الله تعالى أكمل الحمد"[1]، أمَّا الضَّمير في (له) العائد على (الكتاب) فقد أفاد معنى الاختصاص لأنَّه "عدي الجعل باللام دون (في) لأن العوج المعنوي يناسبه حرف الاختصاص دون حرف الظرفية ... وأما معنى الاختصاص فهو أعم"[2]، ومن هنا نلاحظ الدَّور البارز الذي أدَّاه حرف (اللَّام) في

1. ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج 15، ص 246.
2. المصدر نفسه، ص 248.

الرَّبط بين التَّراكيب اللُّغويَّة وجعلها نصًّا واحدًا قويًّا محكمًا ذا أغراض محدَّدة، ولولا وجوده في هذين الموضعين لبدا الكلام مفكَّكًا مشتَّت المعاني.

2.9- حتَّى.

تعدُّ (حتَّى) "حرف جر (وهذا أكثر استعمالاتها) بمنزلة (إلى) معنًى وعملًا ولا تجر إلا الظاهر، وأن يكون الاسم السابق ذا أجزاء واللاحق هو الغاية"[1]، أي أنَّها أحد حروف الجرِّ معناها وعملها كـ (إلى) وتستعمل كحرف جرٍّ في أغلب الحالات، تختصُّ بالدُّخول على الظَّاهر من الكلمات فقط ويكون الكلام الذي قبلها مكوَّنًا من أجزاء وغايته ونهايته هو ما يأتي بعدها، وقد وردت ثماني مرَّات (08) في سورة الكهف في الآيات (60،74،77،86،90،93، مرَّتين في الأية 96)، وكانت حرف غاية وجرٍّ دائمًا، ومن أمثلتها قوله عزَّوجل: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ ﴾ [الكهف:من الآية 74]؛ حيث أدَّت (حتَّى) دورًا في ربط الكلام وتبيين غاية موسى عليه السَّلام وسيِّدنا الخضر من الرِّحلة فسارا حتَّى وصلا مبتغاهما وهو الغلام، فكانت (حتَّى) حرف غاية فأسهمت بوظيفتها هذه في المعنى المقصود من الآية.

3- الوصل بأدوات الاستفهام.

أدوات الاستفهام هي مجموعة من الأدوات التي تستعمل للسُّؤال والذي معناه "طلب الفهم عن حقيقة الشيء أو اسمه أو عدده أو صفة من صفاته"[2]، وهذه الأدوات حروف وأسماء أمَّا الحروف فهـي: (الهمزة وهل) وكذا (أم)، وأمَّا الأسماء فهي: (ما، مَن، أيّ، كم، كيف، أين، أيَّان، أنَّى

1. الحمد علي توفيق ويوسف جميل الزّعبي، المعجم الوافي في أدوات النَّحو العربي، 141.
2. فوّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 87.

ومتى)[1].

3-1- الحروف: وهما حرفان: الهمزة وهل.

3-1-1- الهمزة.

ويقصد بهذه الهمزةِ "الهمزة التي تكون أداة للاستفهام وتفيد إما للاستعلام ... أو للإنكار... أو للتوبيخ ... أو للإنكار التوبيخي"[2]، فالهمزة حرف استفهام له عدة معانٍ: فيكون للسُّؤال وطلب العلم والخبر أو للتَّوبيخ أو للإنكار أو لهما معًا، وقد وردت في سورة الكهف أربع مرَّات (04) في الآيات (50،72،75،102) ومن أمثلتها قوله تعالى:﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ﴾ [الكهف:من الآية 50]؛ حيث يتحدَّد دور الهمزة هنا في الاستفهام غير الحقيقي والذي غرضه توبيخ المشركين على إطاعة إبليس واتِّخاذه عونًا لهم بدل الله عزَّ وجل، فأسهم هذا الحرف في تحديد غرض الجملة وجعلها تسير على نسقٍ محدَّد[3].

3-1-2- هل.

وهي حرف استفهام لطلب التَّصديق الموجب، تتَّصل بالهمزة في كثير من استعمالاتها والأصل فيها أن تكون للاستفهام الحقيقي، لكنَّها قد تخرج عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى كثيرة ومختلفة كالنَّفي والتَّقرير والأمر والتَّوبيخ والإنكار[4]، لكن ما نلاحظه هو أنَّ (هل) لم تخرج عن معناها الأصلي في السُّورة الذي هو العرض والطَّلب الإيجابي، وقد تكرَّرت ثلاث مرَّات (03) في الآيات (66،94،103)، ونمثِّل لها بقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا

1. ينظر: فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 87.
2. المرجع نفسه، ص 30.
3. ينظر: ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج 15، ص 341.
4. ينظر: الصَّغبر محمود أحمد، الأدوات النَّحويَّة في كتب التَّفسير، ص 649-653.

عُلِّمۡتَ رُشۡدًا ﴾ [الكهف: 66]، فحرف الاستفهام (هل) في هذه الآية دخل على الفعل المضارع فخصَّصه للاستقبال؛ لأنَّه "مستعمل في العرض بقرينة أنّه استفهام عن عمل نفس المستفهم"[1]، وهو تصديق إيجابي لأنَّ موسى عليه السَّلام عند سؤاله للخضر كان يتوقَّع أن يجيب طلبه ويوافقه، فكانت (هل) هي الأخرى مظهرًا من مظاهر اتِّساق السَّورة، فأحدثت تماسكًا وترابطًا بين التَّراكيب اللُّغويَّة ، فلو حذفناها مثلًا لتغيَّر معنى هذه الآية تمامًا و لأصبح كأنَّه أمرٌ و إجبارٌ ، فوجودها هو الذي يوحي للقارئ بأنَّ هناك ترابطًا بين الوحدات اللُّغويَّة.

2.3ـ الأسماء :

1.2.3ـ كم.

(كم) الاستفهاميَّة من الأسماء التي "يسأل بها عن معدود مجهول الجنس والكمية ولا بُدَّ لها من تمييز بعدها يزيل الإبهام عن إحدى ناحيتي المعدود"[2]، أي أنَّه يُسأل بها عن مقدار الشيء أو جنسه، ويأتي بعدها ما يوضِّح أحد هذين الشَّيئين، وقد وردت في سورة الكهف مرَّةً واحدة (01) في قوله عزَّ وجل: ﴿ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ ﴾ [الكهف: من الآية 19]، فكانت (كم) اسم استفهام للسُّؤال، وهذا هو دورها حيث بيَّنت جهل الفتية بالمدَّة التي لبثوها في كهفهم.

2.2.3ـ كيف.

وتكون كيف "اسم استفهام مبني على الفتح. لها صدْر الجملة، ويُستَفهَم بها عن حالة الشيء... وتكون خبرًا... وحالًا... ومفعولًا به ثانيا مقَدَّمًا لظن وأخواتها"[3]، أي أنَّها للاستفهام

1. ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج 15، ص 369.
2. فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 835.
3. الصَّيداوي يوسف، الكفاف كتاب يعيد صوغ قواعد اللُّغة العربيَّة، ج1، ص 516.

فيكون لها حقُّ الصَّدارة ويُؤتى بها للسُّؤال عن حال شيء ما وتعرب حسب موقعها في الجملة، وقد ذكرت مرَّة واحدة (01) في سورة الكهف في قوله عزَّ وجل:﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾ [الكهف: 68] ، فحقَّقت هنا "دور الاستفهام الإنكاري في معنى النفي، أي وأنت لا تصبر على ما لم تحط به خبرًا"[1]، وهذا قول سيِّدنا الخضر لموسى عليه السَّلام لأنَّه لم يُؤتَ ما أوتي الخضر في هذا المقام فهذا هو المعنى الذي أدَّته (كيف) الاستفهاميَّة في هذه الآية.

3.2.3. أيٌّ.

تفيد (أيٌّ) الاستفهام عن العاقل وغير العاقل ويطلب بها تعيين الشيء[2]، وقد وردت مرَّة واحدة (01) في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴾ [الكهف: 12]، فيبرز دور (أيٌّ) في هذه الآية في السَّؤال عن أيِّ قومٍ عدَّ المدَّة التي لبثها الفتية في الكهف لاختلافها، فلو حذفنا هذه الأداة لكان القول (ثمَّ بعثناهم لنعلم الحزبين) فيغيب السُّؤال وتصبح المدَّة معلومة لدى النَّاس ويختلَّ تماسك الآية وارتباطها والمعنى المقصود منها.

4.2.3. مَنْ.

وتُعرَّف بأنَّها "اسم استفهام، يستفهم بها عن العاقل، مبنية على السكون في محل رفع أو نصب أو جر، حسب موقعها في الجملة"[3]، ووردت مرَّتين (02) في سورة الكهف، في قوله تعالى:﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الكهف: من الآية 51]، وقوله أيضا:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ [الكهف:من الآية 57] ؛ حيث جاءت (مَنْ) للسُّؤال فاستُفهم

1. ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج 15، ص 372.
2. ينظر: فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 281.
3. أبو بكر علي عبد العليم، الموسوعة النَّحويَّة والصَّرفيَّة الميسَّرة، ص 505.

بها عمَّن هم أشدُّ ظلمًا من الذين كذبوا أو أعرضوا عن ذكر الله، وقد كان غرض الاستفهام هنا الإنكار فلا يوجد أظلم ممَّن افترى على الله بالكذب أو ذكِّر بآياته فأعرض عنها وتجاهلها[1]، وهذا الإنكار اتَّضح بفضل اسم الاستفهام (مَنْ) الذي حقَّق تماسكًا وتناسقًا في معنى الآية من خلال الغرض الإنكاري الذي ورد به.

4ـ الوصل بأدوات الشَّرط.

تعدُّ أدوات الشَّرط من بين الأدوات التي تحقِّق الوصل والرَّبط في الكلام، وتشمل الحروف والأسماء، منها الأدوات الشَّرطيَّة الجازمة وهي: الحرفان (إن وإذما)، والأسماء (مَنْ، ما، مهما، أيّ، كيفما، أينما، أيَّان، أنَّى، حيثما ومتى)، والأدوات الشَّرطيَّة غير الجازمة وتشمل الحروف: (لو، لولا، لوْمَا، أمَّا، لمَّا)، والأسماء (كيف، إذا)"[2].

4.1ـ حروف الشَّرط الجازمة.

4.1.1ـ إنْ.

تعتبر (إنْ) "حرف شرط يجزم فعلين يسمى الأوّل فعل الشرط والثّاني جوابه، وهذان الفعلان يكونان إمّا مضارعيْن ... وإما ماضيين ... أو مختلفين"[3]، وقد وردت تسع مرَّات (09) في الآيات (06،20،29،36،39،57،69،70،76) ونذكر منها قوله تعالى:﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ [الكهف:من الآية 20]؛ حيث جزمت (إنْ) فعلين مضارعين، فجعلت جملة الشَّرط مرتبطةً بجوابها فأتمَّت الجملة الأولى معنى الثَّانيَّة بفضل الرَّابط (إنْ) وجعلتهما كلًّا موحَّدًا.

1. ينظر: ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج 15، ص 275.
2. ينظر: فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 70.
3. المرجع نفسه، ص 248ـ249.

2.4- أسماء الشَّرط الجازمة.

1.2.4- مَنْ.

وهي اسم شرط جازم لفعلين؛ حيث يسمَّى الأوَّل فعل الشَّرط والثَّاني جوابه أو جزاءه[1]، وقد تكرَّر ذكرها خمس مرَّات (05) في الآيات (مرَّتين في الآية 17، مرَّتين في الآية 29،110) ونمثِّل لها بقوله عزَّ وجل:﴿ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴾[الكهف: من الآية 17]؛ حيث تكرَّر ذكر (مَنْ) مرَّتين هنا، فجزمت في الموضع الأوَّل الفعل (يهدي) بحذف حرف العلَّة، وكان جواب الشَّرط جملة (فهو المهتد)، وكذا عملت في الموضع الثَّاني، فأسهمت هذه الأداة في ربط جملة الشَّرط بجوابها وجعلهما كلًّا موحَّدًا لا يتمُّ المعنى بجزءٍ منهما.

3.4- حروف الشَّرط غير الجازمة.

1.3.4- لو.

وهي حرف شرط غير جازم مبني على السُّكون تحتاج إلى جملتي الشَّرط وجواب الشَّرط؛ حيث إنَّ اللَّام تقع في جوابها ولا يليها إلَّا فعل ماضٍ أو مضارع[2]، ولم تخرج (لو) في هذه السُّورة عن معنى الشَّرط غير الجازم؛ حيث تكرَّرت خمس مرَّات (05) فأدَّت معنى الامتناع للامتناع، ففي الآية (58) ذُكر بعدها فعلٌ مضارع، أمَّا في الآيات (18،77، مرَّتين في الآية 109) فتلاها فعلٌ ماضٍ، ونمثِّل لها من هذه المدوَّنة بقوله تعالى:﴿ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴾ [الكهف:من الآية 77] ، فأفاد الحرف (لو) في هذه الآية معنى الامتناع للامتناع أي امتناع الطَّعام لامتناع الضِّيافة والأجر؛ حيث اتَّصل جواب الشَّرط (لاتَّخذت) بلام التَّوكيد للتَّأكيد على أنَّه لو أقام الجدار

1. ينظر: فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 1060.
2. ينظر: المعرِّي شوقي، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار الحارث، سوريا، دمشق، دط، دت، ص 51.

وسوَّاه لأخذ عليه أجرًا، ومن هذا المثال يتَّضح أنَّ (لو) كان لها دورٌ في ربط التَّراكيب اللُّغويَّة داخل الآية هذا من جهة، ومن جهة أخرى اتِّصال (اللَّام) بجواب الشَّرط كان لها هي الأخرى أثرٌ في تماسك الأجزاء اللُّغويَّة وإضفاء طابع الاتِّساق والتَّرابط عليها.

2.3.4. لولا.

هي حرف شرط غير جازم يأتي بعدها اسم يعرب مبتدأ ويكون محذوف الخبر، تتَّصل اللَّام بجوابها ويكون فعلًا ماضيًا[1]، كما يمكن أن تخرج عن معنى الشَّرط وتأتي حرف تحضيض إذا جاء بعدها فعل مضارع، أو حرف توبيخ إذا جاء بعدها فعل ماضٍ أو ما ناب عنه[2]، وقد وردت (لولا) في سورة الكهف في آيتين (02) هما (15،39)؛ حيث خرجت فيهما هذه الأداة عن قاعدة الشَّرط غير الجازم لتؤدِّي وظائف أخرى، ففي الآية (15) وقعت (لولا) حرف تحضيض، وفي الآية (39) وقعت حرف توبيخ.

ونمثِّل للمعنى الأوَّل بقوله سبحانه وتعالى:﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴾ [الكهف: 15]، فجملة (لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن) جاءت مؤكِّدةً للجملة التي قبلها، ومضمونها هو الذي قوَّى الإنكار على ما تضمَّنته الآية التي وردت قبلها.

ونمثِّل للمعنى الثَّاني الذي أدَّته (لولا) في هذه السُّورة بقوله عزَّ وجل:﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [الكهف: من الآية 39]، فقد وقع الحرف (لولا) في هذا الموضع

1. ينظر: المعرّي شوقي، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 52.
2. ينظر: فوّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 897.

حرف توبيخٍ وإنكار؛ لأنَّ المؤمن في مقام توبيخ الكافر، ومضمون الآية متمّمٌ لمعنى الاية السَّابقة الذي هو إنكار على إنكار، والذي ربط بين هاتين الجملتين هو الحرف (لولا) الذي أبرز العلاقة التي تجمع بين الوحدات اللُّغويَّة، فلولا وجوده لما كان الكلام منتظمًا، ولاحتاج المتلقّي إلى معرفة العلاقة التي جمعت هذه العناصر اللُّغويَّة بعضها ببعض.

3.3.4. أمَّا.

وهي حرف شرطٍ وتفصيل غير جازم مبني على السُّكون لا محلَّ له من الإعراب ولا عمل له

فهو يقوم مقام فعل الشَّرط[1]، ولها ثلاث دلالاتٍ هي: الشَّرط والجزاء وهو أصل دلالاتها، التَّفصيل، والتَّوكيد[2]، ولقد استعمل هذا الحرف في سورة الكهف بمعنى الشَّرط والجزاء والتَّفصيل، وبهذا تكون قد تنوَّعت دلالته؛ حيث ذُكر خمس مرَّات (05)، ثلاثٌ منها بمعنى التَّفصيل في الآيات (79،80،82)، أمَّا في الآيتين (87،88) فقد حملت معنى الشَّرط والجزاء.

ونستشهد لهذا النَّوع من الأدوات بقوله تبارك وتعالى:﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ٧٩ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ﴾ [الكهف : 79 – 80]، وقوله أيضًا: ﴿ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ﴾ [الكهف:من الآية 82]، والملاحظ في هذا المثال أنَّ (أمَّا) جاءت حرف شرط وتفصيل غير جازم، فقامت مقام أداة الشَّرط وفعل الشَّرط؛ حيث اتَّصلت (الفاء) بجوابها وفصل بينهما اسم ظاهر.

قال الله تعالى:﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨٧ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ

1. ينظر: فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 71.
2. ينظر: بركات إبراهيم إبراهيم، النَّحو العربي، ج5، ص 407-408.

وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ﴾ [الكهف: 87 – 88]، ففي هاتين الآيتين حملت (أمَّا) معنى الشَّرط والجزاء؛ لأنَّ المتكلِّم أي ذو القرنين وضع شرطًا وجواب شرطٍ للمؤمنين والكافرين، وذلك بأنَّ من كفر فله العذاب في الدُّنيا والآخرة، وأمَّا من آمن فله الجنَّة ثوابًا من الله ورضوانًا، ومن هنا يتبيَّن أنَّ حرف الشَّرط (أمَّا) أدَّى دورًا بارزًا ومهمًّا في ربط أجزاء النَّصِّ بعضها ببعض، وتكوين بنية نصِّيَّة محكمة هذا من جهة، ومن جهة أخرى ما أحدثه وجود الفاء المتَّصلة بجملة جواب الشَّرط، فوجودها يوحي بالاتِّساق والتَّماسك الذي يجمع بين هذه التَّراكيب.

4-4- أسماء الشَّرط غير الجازمة.

4-4-1- إذا.

وهي اسم شرطٍ غير جازمٍ مبنيٌّ على السُّكون لما يستقبل من الزَّمن، تحتاج الى جملتين، هما جملة الشرط وجملة جواب الشَّرط؛ حيث إنَّ جملة الشَّرط يتصدَّرها فعلٌ ظاهرٌ أو مقدَّرٌ قبل اسم يليه فعل[1]، ولم يخرج استعمال الأداة (إذا) عن قاعدة الشَّرط غير الجازم داخل هذه المدوَّنة؛ حيث ذُكرت في مواضع متعدِّدة وكان ذلك في اثني عشر موضعًا متباينًا (12)، في الآيات (مرَّتين في الآية 17،24،71،74،77،86،90،93،مرَّتين في الآية 96،98)، ومن مواطن الاستشهاد بهذا النَّوع من الأسماء نذكر قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴾[الكهف: 96]؛ حيث ورد في هذه الآية اسم الشَّرط غير الجازم (إذا) مرَّتين، فجاء للتَّعليق بين جملتي الشَّرط (ساوى وجعله) وجوابهما (قال انفخوا وقال ءاتوني)؛ إذْ إنَّ الفعلين في كلا الجملتين جاءا ماضيين، ولولا وجود هذه الأداة لكان

1. ينظر: بركات إبراهيم إبراهيم، النَّحو العربي، ج 05، ص 384.

الكلام (حتَّى ساوى بين الصَّدفين قال انفخوا حتَّى جعله نارا)، ولفقدت الآية الكثير من معانيها وصفاتها البلاغيَّة والنَّحويَّة، ولتغيَّر الكلام من دلالة الى أخرى غير التي يُقصد بها تمامًا.

5- الوصل بحروف النَّفي.

تسمَّى حروف النَّفي "حروف الجحد، على حسب رأي الكوفيين، وهي من حروف المعاني وعددها سبعة هي: (لَمْ)، (لمّا)، (لَنْ)، (ما)، (إنْ)، (لا)، (لات)"[1]، ونذكر منها ما ورد في السُّورة كالآتي:

5-1- ما.

وهي حرف من حروف المعاني "تفيد النفي في المعنى ولا عمل لها"[2]، أي أنَّها تنفي فقط لكنَّها غير عاملة فلا تؤثِّر في إعراب ما يجيء بعدها، وورد ذكرها ثلاث عشرة مرَّة (13) في الآيات (05،22،26،35،36،43، مرَّتين في الآية 51،55،56،63، ومرَّتين في الآية 97) ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾[الكهف: من الآية 22]، فنفت كون عِلْم عدد الفتية عند غير الله عزَّ وجل والقليل من الخلق، فلو حُذفت من هذه الآية لاختلَّ المعنى وتغيَّر تماما وأصبح علم عددهم موجودًا عند النَّاس وهذا غير حاصل.

5-2- لا.

وهي "حرف يفيد نفي المعنى في الجملة ويدخل على الفعل، ولا عمل له"[3]، أي أنَّها نوع

1. فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص491-492.
2. المرجع نفسه، ص 914.
3. المرجع نفسه، ص 852.

من الحروف غير العاملة الدَّاخلة على الأفعال والنَّافية للمعاني في الجمل، وذُكرت ثلاث عشرة مرَّة (13) في الآيات (05،26،30،38، ثلاث مرَّات في الآية 49،60،69،93،101،105،108)، ومن أمثلتها قوله عزَّ وجل: ﴿ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾ [الكهف: من الآية 26]؛ حيث نفت (لا النَّافية) في هذه الآية وجود شركاءٍ لله عزَّ وجل في حكمه، وبهذا أدَّت دورًا في تحقيق تماسك معنى الآية ومقصودها.

6ـ الوصل بالحروف الثَّمانية.

من بين الحروف التي تُسهِم في ربط أجزاء النَّص القرآني بعضها ببعض (الحروف الثَّمانية)، و هي "الحروف المشبَّهة بالفعل، و(لا) النَّافية للجنس، و(عسى)"[1]، ويقصد بالحروف المشبَّهة بالفعل النَّواسخ (إنَّ وأخواتها) وهي " إنَّ وأنَّ وليت ولكنّ ولعلّ وكأنَّ"[2]، وهذه الحروف تدخل على المبتدأ فتنصبه ويُسمَّى اسمها وترفع الخبر ويُسمَّى خبرها.

6ـ1ـ إنَّ.

تُعدُّ (إنَّ) "حرف توكيد ونصب ناسخ (مشبَّه بالفعل)، تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ اسمًا لها وترفع الخبر خبرًا لها"[3]، وقد ورد ذكرها ثمانية عشرة مرَّة (18) في الآيات (07،08،13،20،23،29، مرَّتين في الآية 30،57،63،67،72،75،84،94،102،107،110)، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾[الكهف: 23]، فنصبت (إنَّ)

1. ينظر: فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص467.
2. الفوزان عبد الله بن صالح، دليل السَّالك إلى ألفية بن مالك، ج 01، ص 241.
3. الحمد علي توفيق ويوسف جميل الزّعبي، المعجم الوافي في أدوات النَّحو العربي، ص 82.

ضمير المتكلِّم (الياء) اسمًا لها، ورفعت (فاعل) خبرًا لها، فربطت الكلام بعضه ببعض وحقَّقت ترابطه، وأفادت توكيد مضمون الجملة.

6-2- أنَّ.

وهي "من أخوات (إنَّ)، حرف مصدري ونصب وتوكيد مشبَّه بالفعل، تدخل على الجملة الاسمية فتنصب الاسم وترفع الخبر"[1]، وتكرَّرت سبع مرَّات (07) في الآيات (02،09، مرَّتين في الآية 21،53،104)، ونذكر منها قوله عزَّ وجل: ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾[الكهف: من الآية 02]، فنصبت (أنَّ) (أجرا) اسمًا مؤخَّرًا لها، ووقع الجار والمجرور (لهم) خبرًا مقدَّما، فربطت الاسم بالخبر وكذا الجملة السَّابقة لها بما بعدها فتبشير المؤمنين بالأجر الحسن يكون عند عملهم للصَّالحات.

6-3- أن المخففة من الثَّقيلة.

وهي "حرف توكيد ونصب (مشبه بالفعل)، عاملة غير مهملة، تقع بعد فعل اليقين أو ما هو بمنزلته ... واسمها ضمير الشأن محذوف وجوباً، وخبرها جملة اسمية ... أو فعلية"[2]، أي أنَّها حرف عامل عمل (إنَّ وأخواتها)، وهي مخفَّفة عن (أنَّ) تسبقها أفعال اليقين يُحذف اسمها وجوبًا ويكون خبرها إمَّا جملةً اسميَّةً أو فعليَّة، وقد وردت مرَّة واحدة (01) في قوله تعالى: ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾[الكهف: من الآية 48]، فأسهمت هذه الأداة في اتِّساق الآية وتحقيق تماسكها من خلال الجملة الفعليَّة (لن نجعل).

1. الحمد علي توفيق ويوسف جميل الزّعبي، المعجم الوافي في أدوات النَّحو العربي، ص 81.
2. المرجع نفسه، ص76-77.

6-4- لعلَّ.

حرف مشبَّه بالفعل وهي من أخوات (إنَّ) تنصب الاسم وترفع الخبر، وقد ذُكرت مرَّةً واحدة (01) في قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ ﴾[الكهف: من الآية 06]، فنصبت (لعلَّ) ضمير المخاطب (الكاف) اسمًا لها ورفعت (باخعٌ) خبرًا لها، فأدَّت دورها في ربط الآية وتحقيق اتِّساقها مثلها مثل أخواتها.

6-5- لا النَّافية للجنس.

والمقصود بنفي الجنس نفي الخبر عن الجنس كلِّه، وتسمى أيضًا (لا التبرئة)، لأنَّها تبرِّئ الجنس من حكم الخبر، وهي تعمل عمل (إنَّ) فتنصب اسمها وترفع خبرها[1]، وتكرَّرت ثلاث مرَّات (03) في الآيات (21،27،39) ونذكر من ذلك قوله عزَّ وجل: ﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾[الكهف: من الآية 27]؛ حيث أسهمت (لا النَّافية للجنس) في هذا المقام نفي تغير كلمات الله عزَّ وجل فهذا أمر غير حاصل.

7- الوصل بحروف الجزم.

من الحروف التي أدَّت وظائف الرَّبط في سورة الكهف (حروف الجزم)، وهي التي تعمل الجزم في الفعل المضارع بعدها وهي: لم، لمّا، لام الأمر، لا النّاهية [2]، وهي من حروف المعاني.

1. يُنظر: الفوزان عبد الله بن صالح، دليل السَّالك إلى ألفية بن مالك، ج01، ص273-274.
2. يُنظر: فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 479.

7-1- لام الأمر.

تعدُّ (لام الأمر) "من الأدوات التي تجزم فعلاً واحداً، فتجزم المضارع، وتفيد حصول الطلب"[1]، أي أنَّها من حروف الجزم التي تدخل على الأفعال المضارعة، فتجعل الفعل في صيغة الأمر، وقد وردت في سورة الكهف أربع مرَّات (04) ثلاثة منها في الآية (19) ومرَّة واحدة في الآية (110)، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾[الكهف: من الآية 110]؛ حيث ارتبطت (اللَّام) بالفعل (يعمل) فجزمته، فأسهمت بدخولها على الفعل في جعله يدلُّ على الطَّلب أو الأمر، فمن أراد لقاء الله عزَّ وجل عليه أن يعمل الصَّالحات من الأعمال، فلولا وجود هذه (اللَّام) لما كانت دلالة الفعل على الطَّلب.

7-2- لَمْ.

وهي حرف نفي وجزم وقلب تدخل على الفعل المضارع فتجزمه وتنفيه وتقلب دلالته من الحاضر إلى الماضي، فيكون بالسُّكون الظَّاهر إن كان صحيح الآخر، أو حذف حرف العلَّة إن كان معتلَّ الآخر، أو حذف النُّون إن كان من الأفعال الخمسة، والنَّفي بها يكون إمَّا منقطعًا أو متَّصلًا بالحال أو مستمرًّا أبدا[2]، وتفيد (لم) معاني متعدَّدة منها: التَّذكير والتَّخويف والتَّنبيه والتَّعجُّب[3]، وقد ورد هذا الحرف في مواطن متفرِّقة، وكان هذا في الآيات (01،06،33،42،43،47،52،53، 68،72،75،78،82،90)؛ حيث بلغ عدده الإجمالي أربع عشر (14)؛ إذ إنَّه دخل على الفعل المضارع فجزمه، وأفاد معنيين مختلفين هما التَّذكير والتَّنبيه،

1. فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 869.
2. يُنظر: الحمد علي توفيق ويوسف جميل الزّعبي، المعجم الوافي في أدوات النَّحو العربي، ص285.
3. يُنظر: فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 885.

ومن شواهد هذا الحرف من السُّورة نذكر قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾[الكهف: 68]؛ حيث جزمت (لم) الفعل المضارع (تُحِطْ) وأفادت معنى التنبيه؛ لأنَّ الخضر في مقام تنبيه موسى عليه السَّلام بخطورة ما سيفعله من أمور تخفى عليه، وبأنَّه سيجد مشقَّةً كبيرةً في ذلك، وعلى الرَّغم من أنَّ الفعل (تُحِطْ) كان قادرًا على أن يستغني عن عامله (لم) ويرد منفصلًا عنه، إلَّا أنَّ معنى الآية حينئذ سيتغيَّر ليكون مثبتًا غير منفي ليصبح (وكيف تصبر على ما تحيط به خبرا)، أي أنَّ موسى عليه السَّلام يعلم الأمور الخفيَّة التي يعلمها الخضر، لكن هذا يتنافى مع المعنى الذي يريد الله سبحانه وتعالى إيصاله للمتلقِّي في هذه الآية، فالحرف (لم) جاء رابطًا بين التَّراكيب اللُّغويَّة مؤدِّيًا معنىً بلاغيًّا ونحويًّا.

7ـ3ـ لا النَّاهية.

وهي "حرف يفيد نهي المخاطب عمّا يذكر بعدها"[1]، أي أنَّها تنهى المتلقِّي عن الأمر الذي يقع بعدها، كقولنا: لا تسرقْ، فالنَّهي يكون عن فعل السَّرقة، وتكرَّرت تسع مرَّات (09) في الآيات (مرَّتين في الآية22، 23، مرَّتين في الآية 28، 70، 76، 110)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ﴾[الكهف: من الآية 76]؛ حيث وضَّحت (لا النَّاهية) هنا نفي سيّدنا الخضر لمصاحبة موسى عليه السَّلام إن سأله عن شيء آخر لاستباق موسى عليه السَّلام الأمور وكثرة تساؤلاته بغية الفهم؛ حيث أدَّت دورًا في تناسق كلمات الآية لتحقيق المعنى المقصود منها.

1. يُنظر: أبو بكر علي عبد العليم، الموسوعة النَّحويَّة والصَّرفيَّة الميسَّرة، ص 447.

8ـ الوصل بحروف النَّصب.

كان لحروف النَّصب أثرٌ في الوصل بين آي سورة الكهف، ويقصد بها الحروف التي تدخل على الأفعال المضارعة فتعمل النصب فيها وهي: أنْ، كيْ، لنْ، إذن[1].

8ـ1ـ لام التَّعليل.

وهي "التي يكون ما بعدها مسببًا عمَّا قبلها، وتدخل على الفعل المضارع الذي ينصب بأنْ المضمرة بعدها"[2]، أي أنَّها نوع من أنواع اللَّامات التي تدخل على الفعل المضارع ليُنصب بـ (إنْ) المضمرة بعدها، ليكون معلِّلًا لما قبلها، وتكرَّر ذكرها في السُّورة خمس مرَّات (05) في الآيات (07،19،21،56،71)، ومن أمثلتها قوله تبارك وتعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾[الكهف: من الآية 71]، فاتَّصلت (اللَّام) بالفعل المضارع لتُفسِّر القول الذي قبلها أي ما فهمه موسى عليه السَّلام من سيدنا الخضر، واتَّضح هذا التعليل بفضل وجود (اللَّام) فغيابها ينفي التَّعليل من الجملة ويفكِّك المعنى العام للآية.

8ـ2ـ أَنْ.

وهي "حرف نصب ومصدري واستقبال، تنصب الفعل المضارع، وتعين وقوعه في زمن المستقبل ... وتُؤوَّل هي والفعل بمصدر، ويكون محلّه من الإعراب حسب مقتضى الكلام"[3]، أي أنَّها من الحروف التي تختصُّ بالدُّخول على الأفعال المضارعة فتنصبها لتجعل دلالتها على

1. يُنظر: الصَّغبر محمود أحمد، الأدوات النَّحويَّة في كتب التَّفسير، ص 382.
2. فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 871.
3. الحمد علي توفيق ويوسف جميل الزّعبي، المعجم الوافي في أدوات النَّحو العربي، ص 75.

الاستقبال، وتسمَّى بالحروف المصدريَّة لأنَّها هي والفعل المضارع تُؤوَّل إلى مصادر وتُعرب حسب موقعها في الجملة، وتكرَّر ذكرها أربع عشرة مرَّة (14) وذلك في الآيات (مرَّتين في الآية 24، 40،57،63،66، مرَّتين في الآية 77، مرَّتين في الآية 86،94،97،102،109)، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥ ﴾[الكهف: من الآية 63]؛ حيث نصبت (أنْ) الفعل المضارع (أذكر) وغيابها يُخلُّ بالمعنى ويفكِّك الجملة فأسهمت في ربط كلمات الآية بعضها ببعض.

8-3- لَنْ.

وهي حرف نصب مبني على السُّكون لا محلَّ له من الإعراب، تدخل على الفعل المضارع فتنصبه وتفيد المستقبل، ولا تدخل على المضارع المبدوء بالسِّين وسوف لأنَّها تفيد النَّفي[1]، وقد تكرَّرت (لن) داخل هذه المدوَّنة إحدى عشر مرَّة (11) وكان هذا في مواطن مختلفة، وذلك في الآيات (14،17،20،27،41،48،57،58،67،72،75)، وهي من الحروف العاملة التي تستعمل للرَّبط بين الوحدات اللُّغويَّة، والتي تدخل على الفعل المضارع فتنفيه في المستقبل، ومن شواهد هذا النَّوع من الأدوات نذكر قوله تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ﴾[الكهف: 27]، فالحرف النَّاصب في هذه الآية هو الحرف (لن)، والملاحظ فيه أنَّه ربط الجملة السَّابقة له (لا مبدِّل لكلماته) باللَّاحقة (تجد من دونه ملتحدا)، فأسهم في وصل الكلام بعضه ببعض ولولا وجوده لكان التَّركيب مفكَّك الأجزاء غير مؤدٍّ المعنى المطلوب.

1. يُنظر: فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 889.

9ـ الوصل بحروف الاستقبال.

يقصد بحرف الاستقبال "الحرف الدّال على وقوع الفعل في زمن المستقبل ـ أي: بعد زمن التكلم ـ والحروف الدّالة على الاستقبال هي: السين، سوف، لام الطلب، لام الناهية"[1]، ومن حروف الاستقبال الواردة في سورة الكهف نذكر:

9ـ1ـ السِّين.

وتسمَّى حرف استقبال وحرف تنفيس، تختصُّ بالدُّخول على الفعل المضارع فتنقله من الزَّمن الضَّيِّق إلى الزَّمن الواسع أي الاستقبال[2]، وقد ورد هذا الحرف في سورة الكهف متَّصلًا بالفعل المضارع خمس مرَّات (05) وذلك في مواطن متفرِّقة تضمنَّتها الآيات (22،76،78،83،88)، ومن شواهده نذكر قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾[الكهف: 83]، ففي هذه الآية دخل حرف (السِّين) على الفعل المضارع (أتلوا) فجعله للاستقبال ونقله من الزَّمن الضَّيِّق إلى الزَّمن الواسع، فهي بمثابة تحقيق الوعد؛ لأنَّ النَّبي ﷺ وعدهم بأن يقصَّ عليهم قصَّة ذي القرنين، فكان هذا الحرف رابطًا بين الجملتين الأولى والثَّانية وموضِّحًا لمعنى الآية، محقِّقًا تماسكًا نصِّيًّا قويًّا.

9ـ2ـ سوف.

وهي حرف يختصُّ بالدُّخول على الفعل المضارع فتخلِّصه من الزَّمن الماضي الضَّيِّق إلى

1. أبو بكر علي عبد العليم، الموسوعة النَّحويَّة والصَّرفيَّة الميسَّرة، ص 270.
2. ينظر: الغلاييني مصطفى، جامع الدُّروس العربيَّة، ج03، ص 264.

الزَّمن الواسع أي الاستقبال، وهي أبلغ في التَّنفيس من (السين)[1]؛ حيث كان لهذه الأداة دورٌ هي الأخرى في الرَّبط داخل السُّورة وكان هذا على مستوى آية واحدة هي (87)، وتعود قلَّة استعمالها لكثرة حروفها، لأنَّه كلَّما كثرت الحروف قلَّت المعاني، ونمثِّل لها بقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾[الكهف: 87]؛ حيث دخل حرف الاستقبال (سوف) على الفعل المضارع (نعذِّبه) فخلَّصه من زمن الماضي إلى زمن المستقبل، أي أنَّه من بعد ظلمه سيعذِّبه الله في الدُّنيا والآخرة، ومن خلال هذه الآية يتبيَّن لنا الوظيفة التي قامت بها (سوف) وهي دلالتها على المستقبل البعيد والعذاب أيضًا يكون في ذلك الوقت، فربطت معنى الآية بوظيفتها.

10ـ الوصل بأدوات الاستثناء.

وهي الواسطة التي تربط بين المستثنى منه وهو الاسم الذي يسبق الأداة، والمستثنى وهو الذي يكون بعد الأداة فيخالفه المستثنى منه في الحكم، وهذه الأدوات هي التي تحدِّد العلاقة المعنوية الموجودة بينهما، ولهذا فإنَّها تفيد معنى النَّفي، وأدوات الاستثناء هي: حرف وهو إلَّا، واسم وهو غير وسوى، وفعل وهو ما خلا وماعدا وليس، ولا يكون، وإلّا أن يكون، ومتردِّدة بين الفعليَّة والحرفيَّة وهي عدا وخلا وحاشا[2]، ومن أمثلة ورودها في سورة الكهف نذكر:

10-1ـ إلَّا.

وهي حرف مبني على السُّكون لا محلَّ له من الإعراب يُراد به الاستثناء، والكلام الذي يوجد

1. يُنظر: المرادي الحسن بن قاسم، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، ص 458-459.
2. ينظر: بركات إبراهيم إبراهيم، النَّحو العربي، ج3، ص 158- 159.

فيه يكون بين النَّفي والإثبات أو الإيجاب[1]، استُعملت (إلَّا) في هذه السُّورة بمعنى الاستثناء حتى تنفي ما قبلها وتثبت ما بعدها وحتَّى لا يُتوهَّم أنَّهما سواء، واستعملت كذلك بمعنى الحصر، وقد تكرَّرت في هذه المدوَّنة أحد عشرة مرَّة (11) في الآيات (05،16، مرَّتين في الآية22، 24،39،49،50،55،56،63)، ومن شواهد هذا الحرف نذكر قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾[الكهف: من الآية 50]، فأخرجت أداة الاستثناء (إلَّا) الاسم الذي بعدها (إبليس) من حكم ما قبلها (فسجدوا) أي من واو الجماعة التي هي فاعل فوجب نصب المستثنى منه، وهو استثناءٌ تامٌّ متَّصلٌ موجب اعتمد على الإثبات؛ لأنَّه حقيقة جميع الملائكة سجدوا لله إلَّا إبليس استكبر وكفر ولم يسجد له، فتحقَّق الاتِّساق في هذه الآية بواسطة الأداة (إلَّا) فربطت بين الجملة السَّابقة (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) واللَّاحقة لها وهي (إبليس كان من الجن) فجعلتهما تامَّتي المعنى، ولولا وجود هذا الحرف لوجدنا تنافرًا بين العناصر اللُّغويَّة في المعنى، ولاعتقد المتلقِّي أنَّ الملائكة سجدوا لله وإبليس معهم أيضًا، وهذا غير ممكن لأنَّه لم يسجد لله عزَّوجل، فهذا دليل على الدَّور الذي قدَّمه حرف الاستثناء في الرَّبط بين التَّراكيب اللُّغويَّة من جهة، والرَّبط بين معاني الآيات من جهة ثانية.

11- الوصل بحروف النِّداء.

حروف النِّداء هي مجموعة من الحروف التي تستعمل للنِّداء ويُقصد بالنِّداء "توجيه الدعوة إلى المخاطب، وتنبيهه للإصغاء، وسماع ما يريده المتكلِّم"[2]، أيْ أنَّه يكون من المتكلِّم للمخاطَب

1. ينظر: بركات إبراهيم إبراهيم، النَّحو العربي، ج3، ص 179.
2. عبَّاس حسن، النَّحو الوافي، ج4، ص 01.

قصد لفت الانتباه ويتمُّ بالحروف "يا، أيا، هيا، وا، آ، الهمزة"[1]، وهي نوع من حروف المعاني وتسمَّى أيضًا حروف المناداة.

11-1- يا.

تعدَّ (يا) "حرف مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب"[2]، وينادى بها في مختلف الاستعمالات والاسم الذي يأتي بعدها يُسمى (منادى) ويكون إمَّا مبنيًّا على الضَّمِّ في محلِّ نصب وهو نوعان "العلم المفرد والنكرة المقصودة، وإمّا معرباً منصوباً وهو ثلاثة أنواع هي: النكرة غير المقصودة، المضاف، الشبيه بالمضاف"[3]؛ بحيث تكرَّر حرف النِّداء (يا) داخل سورة الكهف أربع مرَّات (04) في الآيات (42،49،86،94)، وكان النِّداء فيها نداء الاستغاثة والتَّمنِّي والتَّوجُّع، ومن شواهد هذا النَّوع من الحروف نذكر قوله تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴾[الكهف: 42]، والملاحظ من هذه الآية أنَّ (يا) من الأدوات المهمة التي تؤدِّي الرَّبط بين التَّراكيب، والنِّداء في هذا الموضع لم يكن حقيقيًّا بل جاء من باب التَّنبيه، ذلك أنَّها وضَّحت ندم الأسود بن الأشد على إشراكه بالله عزَّ وجل، ولو لم تكن موجودة هذه الأداة لكان الكلام (ليتني لم أشرك بربي أحدا)، وهنا لا يتَّضح ندمه الشَّديد الذي يتبيَّن عند إضافة (يا) التي حقَّقت ترجِّي الكافر لله عزَّ وجل أنْ يغفر له، مُعطية بذلك مسحةً جماليَّةً على العناصر اللُّغويَّة، وتموقعها بشكلٍ جيِّد يعدُّ مظهر من مظاهر الاتِّساق في النَّص القرآني.

1. عبَّاس حسن، النَّحو الوافي، ج4، ص 1- 2.
2. الرَّاجحي عبده، التَّطبيق النَّحوي، ص 276.
3. ينظر: المرجع نفسه، ص 276-279.

12ـ الوصل بالظَّرف المبني.

تعتبر الظُّروف المبنيَّة من بين أدوات الوصل، والتي يُقصد بها "الظرف الذي لا يكون إلّا مبنياً ... ومنه (إذْ)، و (مُذْ)"[1]، وممَّا ورد في هذه السُّورة الظَّرف (إذْ)، وهو اسمٌ مبنيٌّ على السُّكون يكون في محلِّ نصبٍ دائمًا، ويقع ظرف زمان أو اسمًا مضافًا إلى ظرف الزَّمان، تأتي بعده جملة اسميَّة أو فعليَّة[2]؛ حيث ذُكر هذا الاسم داخل هذه المدوَّنة في تسعة مواضع (09) تضمنَّتها الآيات (10،14،16،21،39،50،55،60،63)، وجاء في جميع هذه الآيات ظرف زمان وقعت بعده جملة فعليَّة، ومن أمثلة هذا الاسم نذكر قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ ﴾[الكهف: من الآية 63]، ومن هذه الآية نلاحظ أنَّ (إذْ) وقعت ظرف زمان ليتبيَّن أنَّ هناك مدَّةً زمنيَّةً بين هذه الأحداث، فوسَّعت في الزَّمان وانقلب زمن المضارع فيها إلى الماضي، أي وكأنَّه قال (أرأيت حين أوينا إلى الصخرة)، فالاسم (إذْ) ربط بين الجملة الأولى (قال أرأيت) والجملة الثَّانية (أوينا إلى الصخرة) من حيث التَّركيب والدَّلالة.

13ـ الوصل بأدوات الاستئناف.

تعتبر أدوات الاستئناف من بين الأدوات التي أسهمت في الرَّبط بورودها داخل سورة الكهف بعدد معتبر، وهذه الأدوات هي (الواو والفاء)، والمقصود بالاستئناف هو "أن تأتي بجملة لا علاقة لها مع ما قبلها لا في المعنى ولا في الإعراب وتكون مقرونة بأحد حرفي الاستئناف (الواو) أو

1. فوّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 606.
2. يُنظر: الصَّغبر محمود أحمد، الأدوات النَّحوية في كتب التَّفسير، ص 161.

(الفاء)"[1]، وهذه الأدوات تأتي في أثناء الكلام ليبتدأ بها، والكلام الذي بعدها يكون منقطعًا عمَّا قبلها ليدلَّ على متابعة الحديث من نقطةٍ جديدة، محقِّقةً بذلك تماسكًا بين الجمل، ويمكن التَّمثيل لها من السُّورة كالآتي:

13ـ 1ـ الوصل بالواو الاستئنافيَّة.

هي قسم من أقسام الواو غير العاملة التي لا تُحدث تغيُّرًا في آخر الكلمات الدَّاخلة عليها لا حكمًا ولا إعرابًا، وتسمى بواو الابتداء وتُعرَّف بأنَّها "الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى ولا مشاركة له في الإعراب ويكون بعدها الجملتان الاسمية والفعلية ... وسميت بواو الاستئناف لئلا يتوهم أن ما بعدها من المفردات معطوف على ما قبلها"[2]، فالواو الاستئنافيَّة هي التي لا تشرك ولا تعطف ما قبلها مع ما بعدها في الحكم والإعراب من جمل ومفردات، وتدخل على الجملة الفعليَّة كما تدخل على الجملة الاسميَّة، وظيفتها ربط الكلام بعضه ببعض وتوضيح معانيه، ولقد وُظِّفت في سورة الكهف خمسةً وعشرين مرَّة (25)، في الآيات(16،17،19،23،24،25،27،29،32،34،42،45،53، مرَّتين في الآية 54، 55،56، مرَّتين في الآية 57، 58،60،63،68،73،99)، ومن أمثلة (الواو الاستئنافيَّة) نستشهد بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الكهف: من الآية 45]، فالله عزَّ وجل هنا يستأنف خطابًا جديداً يمثِّل فيه الحياة كمثل الهشيم الذي تغرقه الرِّياح فيكون هذا المثل محلَّ تدبُّرٍ، فالواو هنا هي التي دلَّت على استئناف كلام جديد وبأنَّ هذه الجملة مستقلَّة تمامًا عنها في المعنى، وبأنَّ الجملة المستأنفة لا محلَّ لها من الإعـراب إنَّما افتُتـح بها الكلام، وبهذا تكون هذه الواو قد

1. فوّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 80.
2. المرادي الحسن بن قاسم، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، ص 163.

أسهمت في تماسك آي النَّص القرآني وهذا باستئناف كلام جديد وإعطائه معنى والتَّعبير عنه بعدَّة مفاهيم مختلفة حتَّى يتحقَّق التَّماسك بين الجمل.

13ـ 2ـ الوصل بالفاء الاستئنافيَّة.

تعدُّ (الفاء الاستئنافيَّة) من الحروف غير العاملة التي يُستأنف بها الكلام ليبتدأ معنى جديد، وهي "الواقعة في جملة مستقلة عما قبلها فتبدأ الكلام من جديد"[1]، أي هي الفاء التي يفتتح بها الكلام والجملة الواقعة بعدها تكون منقطعة عمَّا قبلها ولا محلَّ لها من الإعراب وإنَّما تأتي للرَّبط، وقد وردت (الفاء الاستئنافيَّة) بهذا المعنى في ثمانية مواضع (08) تضمَّنتها الآيات (06،15،63،71،74،77،102،110)، ومن أمثلتها قوله عزَّ وجل: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾[الكهف: من الآية 15]، وقع في هذه الآية استئناف وهو استئناف بياني؛ لأنَّ جملة (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا)، هي جملة جواب لسؤال مقدَّر اقضتى وجوده جملة (لقد قلنا إذا شططا)[2]، فالكلام الذي كان يقوله الفتية لبعضهم تام، لذلك ابتُدأ بكلامٍ جديدٍ دلَّت عليه الفاء بغرض الرَّبط بين الجمل وتحقيق التَّماسك بينها، وبهذا تكون قد أسهمت في ربط الألايات القرآنيَّة وضمِّ السَّابق منها باللَّاحق دون الإخلال بالمعنى.

14ـ الوصل ببقيَّة الأدوات.

14ـ1ـ الوصل بلام التَّوطئة.

هي اللَّام الموطّئة للقسم والتي تدخل على أحد من أدوات الشَّرط لتبيَّن أنَّ جملة جواب

1. فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، 745.
2. ينظر: ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج15، ص 274.

الشَّرط هي جواب لقسم وليس لشرط [1]، وقد وردت مرَّة واحدة (01) في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾[الكهف: من الآية 36]؛ حيث ارتبطت (اللَّام) بـ (إنْ) الشَّرطيَّة لتبيّن ما جاء بعدها ليس جواب شرط بل جواب قسم؛ حيث أراد الأسود بن الأشد التَّهكُّم من أبي سلمة اعتقادًا منه أنَّ جنَّته لن تفنى وأنَّ السَّاعة غير قائمة فأكَّد كلامه بلام القسم مبالغة في التَّهكُّم[2].

14ـ 2ـ الوصل بلام الجواب.

وهي "التي تفيد الجواب، وهي إمّا أن تفيد جواب (لو) ... أو جواب (لولا) ... أو جواب القسم"[3]، وقد وردت في نوعين من الجواب، جوابًا لـ (لو) أربع مرَّات (04) (مرَّتين في الآية 18، 58،77)، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ﴾[الكهف: من الآية 58]؛ حيث إنَّ الجملة سُبقت بأداة شرط غير جازم (لو) وجاءت (اللَّام) في جملة جواب الشَّرط، أي أنَّ الله أجاب النَّاس فلا يعجِّل لهم العذاب بل لهم موعدٌ محدَّدٌ لا مهرب لهم منه، وهنا الجواب اتَّضح بفضل (اللَّام) التي أدَّت دورها في صياغة معنى هذه الآية.

كما جاءت (اللَّام) جوابًا للقسم ثماني مرَّات (08) (14،21،36،48،54،62،71،74)، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾[الكهف: من الآية 21]؛ حيث يبرز دور (اللَّام) هنا في تبيين وجود قسم محذوف قبلها ليكون القول (والله لنتخذن) فغياب هذه (اللَّام) يغيب المعنى والقسم الذي وضَّحته.

1. يُنظر: فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 872.
2. يُنظر: ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج15، ص 321.
3. فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 874.

14-3- الوصل باللَّام المزحلقة.

وهي "(اللَّام) التي يُؤتى بها لتأكيد الكلمة الواقعة خبر (أنَّ) ... وهذه (اللَّام) كانت في الأصل لام الابتداء وعند دخول (إنَّ) التي لها حقُّ الصَّدارة تزحلقت (اللَّام) من المبتدأ إلى الخبر وتسمَّى أيضا (لام إنَّ)"[1]، وقد وردت مرَّة واحدة (01) في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا ﴾[الكهف: 08]، فارتبطت (اللَّام) بخبر (إنَّ) وذلك "تكميلاً للعبارة وتحقيق لفناء العالم"[2]، فجاءت (اللَّام) لتأكيد الخبر فأسهمت في زيادة المعنى وتقويته وإثباته.

14-4- الوصل بـ (لمَّا).

وتكون على وجهين إمَّا حرف جزم تجزم الفعل المضارع وإمَّا ظرف زمان بمعنى (حين) وتدخل على الأفعال الماضية ويقتضي جوابا يكون إمَّا فعلًا ماضيًا أو جملةً اسميَّةً مسبوقةً بـ (إذا)[3]، ووردت ثلاث مرَّات في الآيات (59،61،62) وكانت في كل المواضع ظرفًا بمعنى (حين)، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ ﴾[الكهف: من الآية 59]، أي أنَّ الله عزَّ وجل أهلك الأقوام حينما ظلموا، فبرز دور (لمَّا) في تبيين وقت إهلاك الله عزَّ وجل الأقوام وذلك حين ظلمهم.

14-5- الوصل بـ (إذاً).

وهي حرف نصب إذا نصبت الفعل المضارع، وجواب إذا كانت جوابًا لمتحدِّث، واستقبال إذا

1. فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 876.
2. ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج15، ص 258.
3. ينظر: الصّيداوي يوسف، الكفاف كتاب يعيد صوغ قواعد اللُّغة العربيَّة، ص 538.

جعلت حدوث الفعل بعدها في زمن المستقبل، أصلها (إذَنْ) لكن في الغالب عند الوقف تقلب نونها ألفًا فتصبح (إذاً)[1]، وقد وقعت داخل سورة الكهف حرف جواب وجزاء لأنَّها جاءت جوابًا لمتحدِّث؛ حيث وردت في ثلاثة مواضع (03) تضمنَّتها الآيات (14،20،57)، ونمثِّل لها بقوله الله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾[الكهف: 20]، وقد وقعت (إذاً) في هذه الآية حرف جزاء وجواب؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى يحذِّر المؤمنين من العودة إلى الملَّة التي عليها الكفَّار، وأنَّهم لن يفوزوا بالجنَّة إن فعلوا ذلك أبدا، فكانت (إذاً) هي الفاصل في الكلام، أي هذا هو جزاء من يرتدُّ عن دينه، وهذا أمر لا جدال فيه أبدًا، ومن هنا نقول أنَّ الأداة (إذاً) كان لها دورٌ في ربط أجزاء هذه الآية بعضها ببعضٍ، كما كان لها دورٌ في اتِّساق النَّص القرآني.

14-6- الوصل بحروف التَّحقيق.

ويقصد بحروف التَّحقيق (قد) والتي لها استعمالان فتكون حرفًا أو اسمًا، ومن مواضع وقوعها للحرفيَّة أن تدخل على الأفعال المتصرِّفة العارية من الجوازم أو النَّواصب، وكذا السِّين وسوف، وتكون في هذه الحال مبنيَّةً على السُّكون لا محلَّ لها من الإعراب، وتأتي لعدَّة معانٍ: فتكون للتَّوقع إذا دخلت على الأفعال المضارعة، وللتَّقليل إذا دخلت على أمر غير متوقَّع الحدوث، وللتَّكثير إذا دخلت على ما هو متوقَّع، وللتَّحقيق إذا دخلت على الأفعال الماضية، وتأتي اسمًا بمعنى (حسب) أو بمعنى اسم الفعل المضارع (يكفي)[2]، وقد وردت في سورة الكهف متَّصلةً باللاّم الواقعة جوابًا للقسم (لقد) ستَّ مرَّات (06) في الآيات (14،48،54،62،71،74) وغير متَّصلةٍ

1. يُنظر: الحمد علي توفيق ويوسف جميل الزّعبي، المعجم الوافي في أدوات النَّحو العربي، ص 38.
2. يُنظر: أبو بكر علي عبد العليم، الموسوعة النَّحويَّة والصَّرفيَّة الميسَّرة، ص417-418.

بها مرَّتين في الآيتين (76،91)، وكانت في جميع المواضع حرف تحقيق، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ ۖ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾[الكهف: 91]، فسبقت (قد) فعلًا ماضيًا لتكون حرف تحقيق فأدَّت دورها في تحقيق وإثبات الفعل وكون الإحاطة بالأمور وغيبياتها عند الله عزَّ وجلَّ وحده.

14ـ7ـ الوصل بواو الحال.

(واو الحال) هي الواو التي تربط بين الحال وصاحبه حتى يكون المعنى بينهما متَّصلًا، وهي تدخل على الجملة الاسميَّة كما تدخل على الجملة الفعليَّة المتصدِّرة لفعل ماضٍ أو مضارع منفي[1]، حيث تكرَّرت داخل السُّورة عشر مرَّات (10)، في الآيات (17، مرَّتين في الآية 18، 34،35،37،42،49،50،104)، ومن شواهدها قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ [الكهف: من الآية 42]، فالواو في هذه الآية الكريمة وجدناها واقعةً في جملةٍ اسميَّةٍ حاليَّة، وهي الرَّابط الذي ربط الحال بصاحبه فلو لم تكن في هذا التَّركيب لبدا الكلام مفكَّكًا غير مؤدٍ للغرض المطلوب من السِّياق، ولكان الكلام على سبيل الاستئناف لأنَّه جاء منقطعًا عمَّا قبله لا على سبيل الحاليَّة، ولكان هناك تفكُّك بين الجملة الحاليَّة والجملة التي قبلها، لكنَّنا لاحظنا أنَّه بتوظيف (الواو) أدَّى المعنى الغرض المرغوب من الآية، وكوَّن علاقةً بين العناصر اللُّغويَّة ولولاها لما كان الكلام منتظمًا.

1. ينظر: فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، 1161.

14ـ 8ـ الوصل بالفاء الجوابيَّة.

تُعرَّف بأنَّها "الفاء الرابطة لجواب الشرط"[1]، أي أنَّها تربط بين جملة الشَّرط وجملة جوابه سواء كان هذا الشَّرط جازمًا أو غير جازمٍ؛ حيث إنَّها تكون في صدر جملة جواب الشَّرط وتكون رابطًا بينهما معطيةً بذلك معنى الالتفات والتَّركيز محدثةً ربطًا سببيًّا[2]، وقد وجدناها في ستَّة عشر موضعًا (16) وذلك في الآيات (16، مرَّتين في الآية 17، مرَّتين في الآية 29، 40،57،70،76،79،80،82،87،88،95،110)، ومن شواهدها قوله عزَّ وجل: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ [الكهف: من الآية 29]، جاءت الفاء هنا واقعةً في جواب الشَّرط وذلك في جملتي (فليؤمن) و (فليكفر) والفعلان مستعملان للمستقبل، هذا ما يوحي إلى الدَّارس بوجود اتِّساقٍ يجمع بين التَّراكيب اللُّغويَّة، وهذا التَّرابط أحدثه أوَّلًا الشَّرط من جهة ثمَّ وجود الفاء المتَّصلة بالفعلين من جهة أخرى، فالفاء هي التي أدَّت الرَّبط بين الشَّرط وجوابه ما جعل الكلام منتظمًا ومتَّسقًا واضح المعنى كما أفادت التَّرتيب لأنَّ الإيمان هو المرغوب فيه والأَولى من الكفر.

وممَّا سبق نلاحظ ورود أنواعٍ عديدةٍ من الأدوات أسهمت في وصل تراكيب السُّورة بعضها ببعض، وهي حروف الجر التي تكرَّرت اثنين وأربعين ومائتي مرَّة (242)، وحروف العطف التي وُظِّفت في تسعٍ وسبعين ومائة موضعٍ (179)، وحروف الاستفهام المتكرِّرة اثني عشرة مرَّة (12)، وأدوات الشَّرط الجازمة وغير الجازمة الواردة ثمانيةً وثلاثين مرَّة (38)، وحروف النَّفي التي تكرَّرت ستًّا وعشرين مرَّة (26)، وكذا الحروف الثَّمانية المذكورة ثلاثين مرَّة (30)، وحروف الجزم الواردة

1. فوَّال بابستي عزيزة، المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، ص 745.
2. ينظر: بركات إبراهيم إبراهيم، النَّحو العربي، ج4، ص 440 ـ 441.

سبعًا وعشرين مرَّة (27)، وحروف النَّصب المتكرِّرة في ثلاثين موضعًا (30)، وحروف الاستقبال الواردة ستَّ مرَّات (06)، وأدوات الاستثناء الواردة أحد عشر مرَّة (11)، وحروف النِّداء الواردة في أربع مواضع (04)، وكذا الظَّرف المبني المتكرِّر تسع مرَّات (09)، وأدوات الاستئناف الواردة ثلاثةً وثلاثين مرَّة (33)، بالإضافة إلى أدوات أخرى بلغ تكرارها أربعا وخمسين مرَّة (54) كان لها دورٌ في تحقيق تماسك النَّصِ وترابطه، ليصل مجموع الوصل المتكرِّر إلى واحد وسبعمائة مرَّة (701)، كان لها على اختلاف أنواعها دورٌ بارزٌ في تحقيق الرَّبط الشَّكلي على مستوى البنية السَّطحيَّة للسُّورة، وإظهار التَّماسك العجيب بين آي النَّص القرآني وتبيين قوَّة بلاغته وإعجازه، ونشير بالذِّكر إلى غياب بعض الحروف من كلِّ نوع كـ (حتَّى ولا) في العطف، و(رُبَّ ومُذْ) في الجر، و(أين وأيَّان) في الاستفهام، و (إذما و حيثما) في الشَّرط، و (كي وإذن) في النَّصب، و (لمَّا) في الجزم، و (أيا وهيا) في النِّداء، وبعض أخوات إنَّ كـ (ليت ولكنَّ)، و (غير وسوى) في الاستثناء، وذلك لحكمة أرادها الله عزَّوجل.

ونجمع مختلف أدوات الوصل ووسائله في الدَّائرة النِّسبيَّة الآتية:

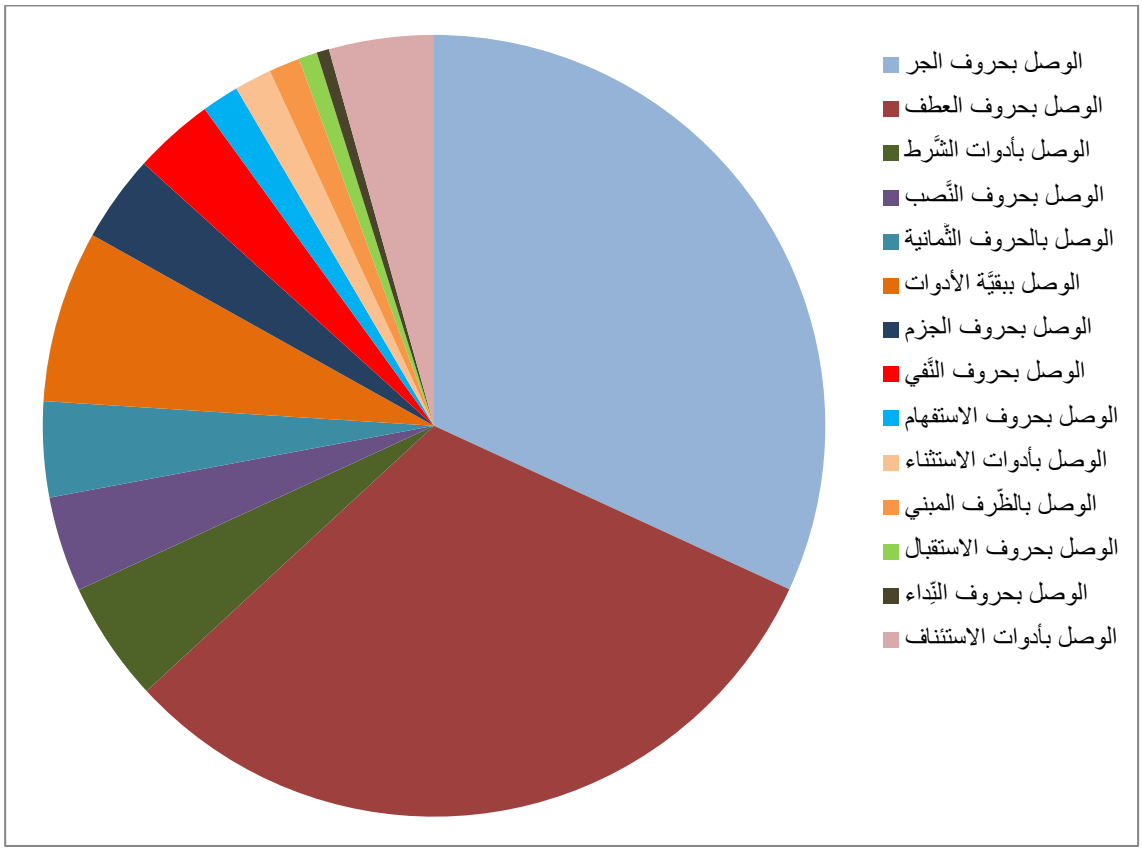

(مخطَّط رقم (04) يوضِّح نسبة تكرار أدوات الوصل في سورة الكهف)

يعدُّ الوصل الوسيلة الثَّانيَّة الأكثر توظيفًا في هذه المدوَّنة بعد الإحالة، مقارنةً بوسائل الرَّبط الأخرى الموجودة داخلها وهذا بعددٍ قدَّرناه بواحدٍ وسبعمائة وصلًا (701) توزَّع بين أنواع مختلفة، فحقَّق الوصل بحروف العطف والجرِّ النِّسبة الغالبة عليه، وهذا بنسبة (34.5%) لحروف الجر بعددٍ بلغ اثنين وأربعين ومائتي وصلًا (242)، و(25%) لحروف العطف بعددٍ بلغ تسعةً وسبعين ومائة مرَّة (179)، ليأتي بعدهما الوصل بأدوات الشَّرط الذي قُدِّر بثمانيةٍ وثلاثين وصلًا (38) بنسبة (5.4%)، ثمَّ الوصل بأدوات الاستئناف المتكرِّرة في ثلاثٍ وثلاثين مرَّة (33) بنسبة (5%)، في حين أنَّ الوصل بالحروف الثَّمانية وحروف النَّصب قد حقَّقا نسبةً معتبرةً إلى حدٍّ ما وصلت لكلٍّ منهما (4%) فقد تكرَّر كلُّ واحدٍ منهما ثلاثين مرَّة (30)، وكان هذا في سياقاتٍ مختلفةٍ،

ليلحقهم الوصل بحروف الجزم والنَّفي الذين حقَّقا نسبًا متقاربة، فبلغ الأوَّل (3.8%) بسبعٍ وعشرين وصلًا (27)، والثَّاني (3.7%) بستٍّ وعشرين وصلًا (26)، كما جاء الوصل بأدوات الاستفهام والاستثناء بنسبة متعادلةٍ بلغت (2%) لكلِّ واحدٍ منهما، فقدِّر عددهما باثني عشرة وصلًا (12)، أمَّا الوصل بأدوات الاستقبال والظَّرف المبني فقد وُظِّفا بشكلٍ ضئيلٍ جدًّا مقارنةً بالأدوات الأخرى حتَّى نكاد نقول عنه أنَّه منعدم، فقد قُدِّرت نسبتهما بـ (1%) بتسع تكرارات (09)، وكذا الوصل بحروف النِّداء الذي لم يتجاوز (0.6%) بأربع تكرارات (04)، في حين شكَّل الوصل ببقيَّة الأدوات النِّسبة المتبقِّية والتي قُدِّرت بـ (8%) وكان هذا بحروف وأسماء مختلفة تكرَّرت أربعًا وخمسين مرَّةً (54).

إنَّ اعتماد هذه السُّورة على الوصل للرَّبط بين التَّراكيب اللُّغويَّة أمرٌ طبيعي؛ لأنَّ هذا ما يتطلَّبه السِّياق، فموضوع السُّورة يتطلَّب إيراد القصص التي تضمَّنتها بكلِّ حقائقها وتفصيلاتها، فكانت هذه الأداة هي الأنسب لهذا الغرض، وذلك باستحضار أنواع الوصل المختلفة لتحقيق التَّرابط بين قصَّةٍ وأخرى، وتحريك الأحداث والانتقال من زمنٍ إلى آخر، كالانتقال من قصَّة أصحاب الكهف إلى قصَّة موسى عليه السَّلام إلى قصَّة ذي الفرنين؛ حيث ساعد الوصل داخل هذه السُّورة في تقديم التَّعديلات الكافية والتَّبريرات اللَّازمة، فكان هناك تفاوتٌ في توظيف وسائل الاتِّساق مثلما وضَّحته الدَّائرة النِّسبيَّة الإحصائيَّة.

المبحث الثَّاني: الرَّبط بالاستبدال.

يعتبر الاستبدال ظاهرة من الظَّواهر الأساسيَّة التي تحقِّق ترابطًا نصِّيًّا على المستوى النَّحوي والأسلوبي، وذلك بوضع لفظة مكان أخرى داخل النَّص، ويكون في أغلب حالاته قبليًّا أي أنَّ العلاقة تكون بين عنصرٍ متأخِّر وعنصرٍ متقدِّمٍ عليه، وتكون هذه العلاقة بين كلمات أو عبارات، وقد عرَّفه أحمد عفيفي كما نقل عن هاليداي ورقيَّة حسن بأنَّه "عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر"[1]، أي أنَّه إبدال عنصرٍ لغوي بآخر داخل بنية النَّص، وتكمن أهميَّة هذه الأداة في أنَّها "وسيلة من وسائل الاقتصاد في الاستخدام"[2]؛ أي أنَّه طريقة للاقتصاد اللُّغوي فيجنِّب التِّكرار والحشو في الكلام.

وهو ثلاثة أنواع:

1ـ الاستبدال الاسمي (nominal substitution).

ويقصد بالاستبدال الاسمي مجموع الألفاظ والكلمات الاسميَّة المُستبدَل بها داخل التَّراكيب اللَّغويَّة، أي أنَّه يتمُّ "باستخدام عناصر لغوية اسمية"[3]، وقد ورد هذا النوع في سورة الكهف تسعاً وأربعين مرَّة (49) في المواضع التي نجمعها في الجدول الآتي:

الاستبدال	الآيات التي ورد فيها المُستبدَل منه ثم المُستبدَل به	تكراره
استبدال	[01]،[02-01]،[54-06-01]، [02-02]،[08-07]،[09-09]،[09-09]،[09-54]،[10-10]،[14-15]،[14-110]،[17-17]،[17-17-18]،[18-18]،	49

1. عفيفي أحمد، نحو النَّص اتِّجاه جديد في الدَّرس النَّحوي، ص 123.
2. شبل محمَّد عزَّة، علم لغة النَّص النَّظريَّة والتَّطبيق، ص 114.
3. عفيفي أحمد، نحو النَّص اتِّجاه جديد في الدَّرس النَّحوي ، ص 123.

اسمي	[18-18]،[19]،[19-19]،[105-21-21]،[23]،[58-27]،[28-28]،[29-29] ،[103-100-53-51-50-49-29]،[102-29]،[34-32-31-31-31]،[41-33]، [34]،[34-34]،[34-34]،[37]،[42]،[44-44]،[45-45-45]،[46-46]،[50- 50]،[56-56]،[57-57]،[60]،[63-60]،[63-61]،[65]،[74-71]،[79-71]، [80-74-74]،[79]،[82-77]،[80-80]،[90-86]،[93-90-86].	

(جدول رقم (17) يوضِّح تكرار الاستبدال الاسمي في سورة الكهف)

ومن أمثلة هذا النَّوع استبدال (أصحاب الكهف) بكلمة (الفتية) في قوله عزَّ ذكره: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ ﴾ [الكهف 09 ـ من الآية 10]؛ حيث استعمل الله عزَّ وجل في الآية الأولى (أصحاب الكهف) للدَّلالة على أنَّهم أصحاب القصَّة والأشخاص الذين أووا إلى الكهف هربًا إلى الله عزَّ وجل من قومهم الكفَّار واستعمل في الآية التي بعدها كلمة (الفتية)، وسبب استعماله سبحانه وتعالى لـ (أصحاب الكهف) كان من باب الذِّكر بالإجمال، ثمَّ ذكره سبحانه وتعالى لكلمة (الفتية) من باب التَّفصيل والتَّعريف بهم كونهم شبابًا يافعين ولفظ الفتية جمع فتى وهو: "جمع تكسير جمع قلة، وكذلك كانوا قليلين... ولفظ الفتية يشعر بأنَّهم كانوا شبابا"[1]، فأسهم استبدال (أصحاب الكهف) بـ (الفتية) في التَّعريف بهم لأنَّهم أصحاب القصَّة، كما أسهم أيضًا في ربط الآيات بتجنُّب التكرار وإحداث نوعٍ من التَّفنُن في الكلام.

ونمثِّل للاستبدال الاسمي أيضًا بقوله جلَّ جلاله: ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبًا ﴾ [الكهف: من الآية 61] وقوله أيضًا: ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبًا ﴾ [الكهف:من الآية 63] ، فقد وقع في

1. أبو حيَّان الأندلسي محمَّد بن يوسف ، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمَّد معوّض، دار الكتب العلميَّة، بيروت لبنان، ط1، 1993، ج6، ص 99.

هذه الآية استبدال اسمي فالله سبحانه وتعالى استبدل مفعولاً به بمفعولٍ به، وذلك بإبدال الاسم (عجبا) مكان الاسم (سربا) وقد دلَّا على معنىً واحد، فالسَّرب هو: "النفق والاتخاذ"[1]، والعجب هو: "شبيه السرب يعني اتخاذ موسى عليه السلام سبيله سبيلا عجبا"[2]، وكان يمكن أن يكون الكلام في الآية (فاتخذ سبيله في البحر سربا) كما في الآية الأولى، لكن حدث عدولٌ في هذه الآية وتغيير في طريقة الكلام بإبدال لفظةٍ بأخرى، وهذا من أجل الاستغناء عن إعادة ألفاظٍ سابقةٍ في النَّص، وتكوين علاقةٍ بين العناصر السَّابقة والعناصر اللَّاحقة فيه والرَّبط بينها حتَّى يجعل المخاطب مستمرًا في الإصغاء للكلام الموجَّه له ويدفع عنه الملل من السَّير على منوالٍ واحدٍ في الكلام.

2ـ الاستبدال الفعلي (verbal substitution).

ويقصد بالاستبدال الفعلي مجموع الألفاظ والكلمات الفعليَّة المُستبدَل بها داخل التَّراكيب اللغَّويَّة وذلك "باستخدام الفعل (يفعل)"[3]، وقد تكرَّر هذا النَّوع من الاستبدال تسع مرَّاتٍ (09) في سورة الكهف، ونوردها بذكر المستبدل منه أوَّلًا ثمَّ المستبدل به كالآتي: ([2-2]، [16-16]، [17-17]، [17-17]، [29-31]، [40-40]، [57-57]، [60-110]، [86-90]).

ونمثِّل له بقوله تبارك وتعالى:﴿ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾ [الكهف:من الآية 29] وقوله أيضًا:﴿ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾ [الكهف:من الآية 31] ؛ حيث يتجلَّى لنا من هاتين الآيتين أنَّ هناك استبدالًا فعليًا؛ إذ استُبدلت كلمة (ساءت) التي اختزلت جزاء الكافرين بكلمة (حسنت) التي بدورها اختزلت لنا جزاء المؤمنين الذين يعملون الصَّالحات ، فالكافرون ساءت لهم

1. ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج 15، ص 366.
2. ينظر: الزَّمخشري، الكشَّاف، ج3، ص 598.
3. عفيفي أحمد، نحو النَّص اتِّجاه جديد في الدَّرس النَّحوي، ص 124.

النَّار منزلًا ومقيلًا وموضعًا للارتفاق والمؤمنين حسنت لهم الجنَّة منزلًا ومقيلًا ومقاما[1]، ومن خلال علاقة التَّقابل الموجودة بين هذين الفعلين تمَّ التَّمييز بين أعمال وجزاء المؤمنين والكافرين؛ حيث حافظ كلُّ فعلٍ منهما على استمراريَّته لمحتواه وشكله اللُّغوي عندما حدثت عمليَّة الاستبدال، هذا ما جعل العناصر اللُّغويَّة داخل النَّص قادرةً على تحقيق التَّرابط والاتِّساق فيما بينها، من خلال الوظيفة التي أدَّاها الاستبدال من الاختصار والتَّغيير من التَّعبير الواحد إلى تعابيرٍ أخرى حتَّى لا تشعر النَّفس بالنّفور والملل من السَّير على تعبيرٍ واحدٍ في الكلام.

ومن أمثلة الاستبدال الفعلي أيضًا نذكر استبدال الفعل (ينشر) بالفعل (يهيِّئ) في الآية: ﴿ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴾ [الكهف: من الآية 16]، فبالرَّغم من اختلاف الفعلين إلَّا أنَّ هذا الاستبدال خدم المعنى الإجمالي للآية، ذلك أنَّ معنى يهيِّئ هو أن ييسِّر الله عزَّ وجل للفتية من أمرهم وغمِّهم وكربهم الذي هم فيه، بسبب قومهم الكافرين بأن يبسُط لهم من رحمته وينشرها لهم، ذلك بتيسير المخرج لهم وهو الكهف[2]، فأسهم هذا الاستبدال في هذا الموضع في تبيين مدى رحمة الله عزَّ وجل بالفتية وتسهيله لأمورهم عند لجوءهم إليه فحقَّق ترابطًا في دلالة الآية وزيادة وتقوية في معناها دون تكرار الفعل أو استخدام فعلٍ واحدٍ، بل بفعلين مستبدلين مكمِّلين لبعضهما أدَّى كلٌّ منهما دورًا في رفع بلاغة التَّعبير الحاصل في هذه الآية وزيادة فنِّيَّة أسلوبها وجماليَّته.

3ـ الاستبدال القولي (clausal substitution).

ويقصد بالاستبدال القولي إبدال تركيبٍ بأكمله مكان آخر، ويكون باستخدام الألفاظ "ذلك،

1. ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص 156.
2. ينظر: الطَّبري، تفسير الطَّبري من كتاب جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشَّار عوَّاد معروف و عصام فارس الحرستاني، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط1، 1994، مج5، ص 84.

لا"[1]؛ حيث يكون المُستبدَل به قولًا، وتكرَّر هذا النَّوع في المدوَّنة ثمانيةً وثلاثين مرَّة (38) في المواضع التي نجمعها في الجدول الآتي:

الاستبدال	الآيات التي ورد فيها المُستبدَل منه ثم المُستبدَل به	تكراره
استبدال قولي	[30-02]،[30-07]، [10-10]،[16-10]،[15-14]،[17-17]،[17-17]،[17-17]،[17-27]،[22-22-22-22]،[24-23]،[110-26]،[58-27]،[29-29]،[29-29]،[29-29]،[29-29]،[107-30]،[107-31]،[36-35]،[39-35]،[48-37]،[46-46]،[50-102]،[51-51-51]،[52-52]،[106-56]،[62-61]،[64-63]،[77-74-71]،[79-71]،[77-77]،[96-93]،[95-94]،[97-97]،[98-97]،[98-97]،[102-107]،[106-105]،[110-110].	38

(جدول رقم (18) يوضِّح تكرار الاستبدال القولي في سورة الكهف)

ومن شواهد هذا النَّوع من الاستبدال نذكر قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف: 30] وقوله أيضًا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴾ [الكهف: 107]، فالاستبدال الحاصل في هذه الآية هو استبدال قولي؛ حيث استُبدِلت جملة (كانت لهم جنات الفردوس نزلا) مكان الجملة التي سبقتها (إنا لانضيع أجر من أحسن عملا)، وكلا الجملتين تدلَّان على معنىً واحد وهو أنَّ المؤمنين لهم الأجر والثَّواب الحسن من عند الله سبحانه وتعالى نتيجة عملهم الصَّالح، وقد وقع الاستبدال هنا للاستغناء عن إعادة عباراتٍ سابقة، وكذا لأجل فنِّية التَّنويع فيها من أجل إثارة انتباه المتلقِّي وجعله يصغي إلى الكلام الموجَّه له وفهم المعنى المراد منه، ولقد خالف الله عزَّ وجل في بناء الجملتين، ولم يقل جزاؤهم الجنةَ للاهتمام بشأن أعمال المؤمنين وذلك حتَّى لا يظنَّ ظانٌّ أنَّ جزاء المؤمنين غير مُهتمٍ

1. عفيفي أحمد، نحو النَّص اتِّجاه جديد في الدَّرس النَّحوي، ص 124.

به[1]، وكان يمكن أن يكون الكلام في الآية الثَّانية بالتَّركيب نفسه الموجود في الآية الأولى، ولكن تمَّ العدول عن ذلك لتعظيم شأن المؤمنين، ولتفادي تكرار التَّعبير نفسه، وصيانة ذهن السَّامع من الضَّجر، فلو أُعيدت الجملة الثَّانية بالتَّعبير نفسه الموجود في الجملة الأولى لحصل تكرارٌ في النَّص، ولتفكَّكت معاني الآيات، ولزال التَّلاحم الموجود بينها، فالاستبدال هو الذي أدَّى هذا الاتِّساق والرَّبط بين العناصر اللُّغويَّة ودفع السآمة عن المخاطب.

كما نمثِّل للاستبدال القولي أيضًا ما استبدل فيه القول (ما أنذروا) المتمثِّل في الموصول وصلته بشبه الجملة (رسلي) في الآيتين: ﴿ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴾ [الكهف:من الآية 56] و﴿ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾ [الكهف:من الآية 106] والمقصود بهذا الاستبدال أنَّ إنذار النَّاس يكون بواسطة الرُّسل والأنبياء، ففي الآية الأولى اكتفى الله عزَّ وجل بذكر الفعل وهو الإنذار، وفي الآية الثَّانية ذكر فاعله وهو الرُّسل الذين يقومون بإنذار النَّاس من الاستهزاء والسُّخرية بما يرسله الله إليهم من آياتٍ ومعجزات يبيّن لهم بها وجوده وقدرته عزَّ وجل، فأسهم هذا الاستبدال في انتقال العلاقة من الفعليَّة للفاعليَّة لخدمة المعنى المقصود من النَّص فربطت الآيات المتباعدة وجعلتها متَّسقةً مفيدةً للوحدة الشَّاملة له.

وممَّا نلاحظه أنَّ الاستبدال هو أقلُّ الظَّواهر تكرارًا في سورة الكهف فقد ورد إجمالًا في ستٍّ وتسعين موضعًا (96)، وغلب عليه الاستبدال الاسمي بتسعٍ وأربعين مرَّة (49)، ليليه الاستبدال القولي الذي ورد ثمانيةً وثلاثين مرَّة (38)، وبعده وبعددٍ قليلٍ ونادر الاستبدال الفعلي الذي تكرَّر تسع مرَّات (09)، وقد أسهمت هذه الأداة في مواضع ورودها في تحقيق ترابطٍ وتماسكٍ جليٍّ وظاهر بين آي سورة الكهف، ذلك أنَّها تعتبر عاملًا من عوامل التَّماسك النَّصِّي وأداةً من أدوات

1. ينظر: ابن عاشور محمَّد الطَّاهر، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج 16، ص 49-50.

تحقيق الانتظام الشَّكلي داخل السُّورة، من خلال العلاقة القائمة بين المُستبدَل منه والمُستبدَل به والوظيفة التي يؤدّيها كلٌّ منهما، بإبراز التَّقابل الموجود بين عناصر الاستبدال والاستغناء عن إعادة ألفاظٍ وعباراتٍ سابقة، ممَّا يسهّل فهم المعنى وتقريبه للقارئ، كما يبرز دور هذه الأداة في لفت انتباه المتلقّي وتجنُّب التِّكرار عن طريق التَّنويع في الكلمات والعبارات المستعملة على مستوى البنية الشَّكليَّة للنَّص.

ونستطيع جمع مختلف أنواع الاستبدال والتَّمثيل لها بالدَّائرة النِّسبيَّة الآتية:

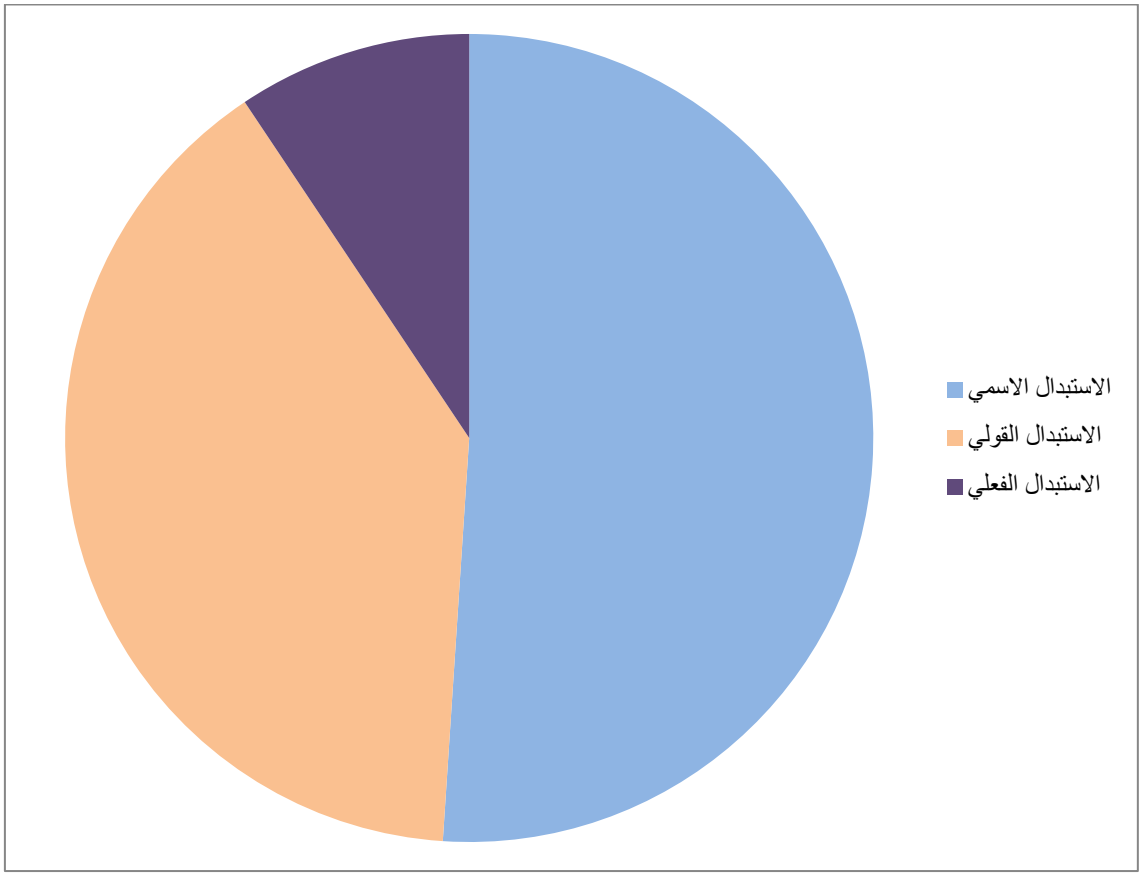

(مخطَّط رقم (05) يوضِّح نسبة تكرار أنواع الاستبدال في سورة الكهف)

وباعتبار الاستبدال هو إبدال عنصر لغوي محلَّ آخر، ورابع أدوات الرَّبط توظيفًا داخل السُّورة، فإنَّه استعمل بشكلٍ واضحٍ في بنيتها، وما ورد منه كان قليلًا مقارنةً بوسائل الرَّبط الأخرى،

فلم يتجاوز تكراره داخل السُّورة السِّتَّ وتسعين مرَّة (96)، وما جاء منه عمومًا كان استبدالًا اسميًّا، شكَّل نسبة (51%) من نسبة الاستبدال الإجماليَّة، بعدد بلغ تسعًا وأربعين استبدالًا (49)، ليلحقه بعد ذلك الاستبدال القولي الذي ورد ثمانيةً وثلاثين مرَّة (38) بنسبة (40%)، ليشكِّل الاستبدال الفعلي النِّسبة المتبقِّية من مجموع أنواع الاستبدالات بنسبة قُدِّرت (9%) باستبدالاتٍ تسع (09) موظَّفةٍ في سياقاتٍ مختلفةٍ في السُّورة.

والملاحظ أنَّ الاستبدال أدَّى دورًا في تنويع الأساليب اللُّغويَّة وتقريب معانيها من المتلقِّي، حتَّى لا يصعب عليه فهم الآيات والبحث عن بدائل الألفاظ والعبارات، فالاستبدال يلعب دورًا مهمًّا في تقريب النَّصِّ بمعانيه المُعجزة وأساليبه البليغة إلى المتلقِّي، وبالرَّغم من اختلاف نسب كلِّ نوعٍ إلَّا أنَّ هذا لا ينكر مدى إسهام كلِّ واحدٍ منهم في تحقيق تماسكٍ واضحٍ وجليٍّ داخل النَّص، وجعله قطعةً متلاحمةً من خلال إبدال لفظةٍ أو عبارةٍ مكان أخرى، والحفاظ على انتظام الكلام داخل سياقه، وتحقيق تنويعٍ في الاستعمال، وبالتَّالي توليد عددٍ أكبر من الجمل والعبارات.

وبعد استخراجنا لمختلف أدوات الرَّبط النَّحوي الواردة في سورة الكهف، نمثِّل مجموعها بالدَّائرة النِّسبيَّة الآتية:

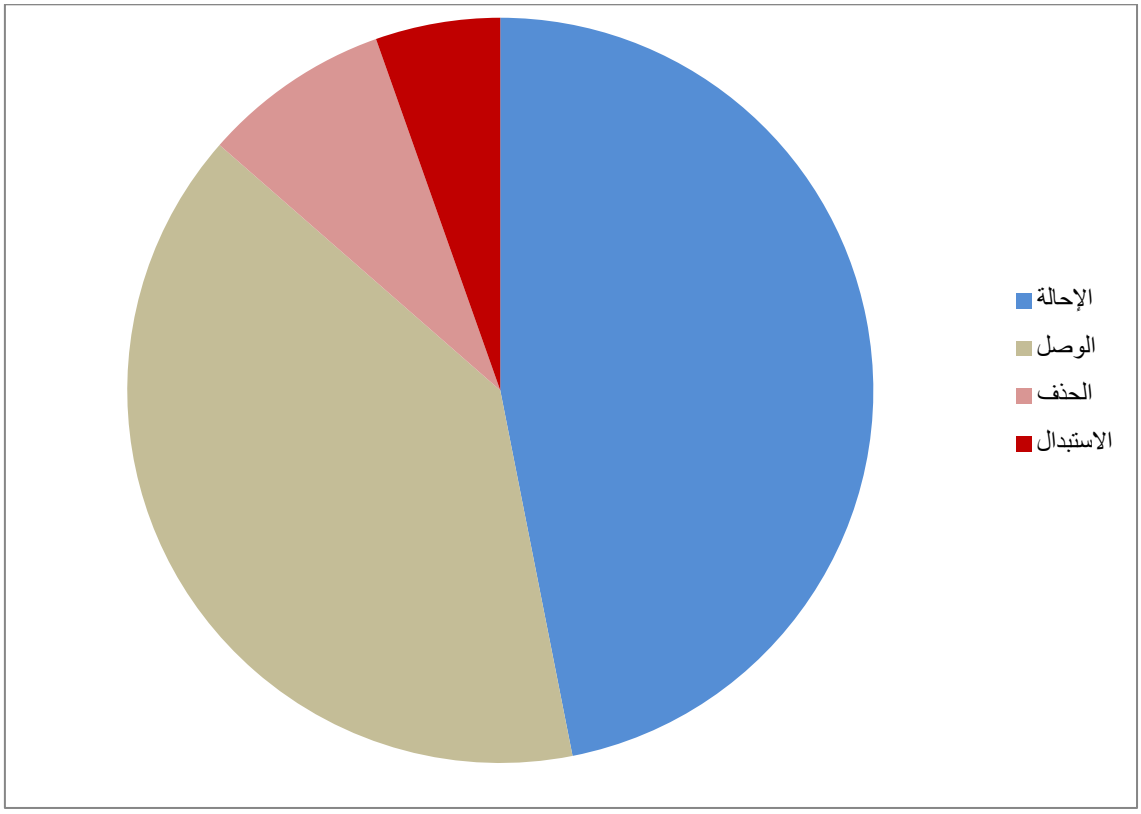

(مخطَّط رقم (06) يوضِّح نسبة تكرار أدوات الرَّبط النَّحوي في سورة الكهف)

حيث نلاحظ أنَّ المتتبِّع لمجمل وسائل الرَّبط النَّحوي الواردة في سورة الكهف يجد أنَّ هناك تفاوتٌ كبير في توظيفها، وهذا مثلما وضَّحه المخطَّط النِّسبي الإحصائي؛ حيث بلغ تكرار الأدوات ستًّا وسبعين وسبعمائة وألف مرَّة (1776)، وقد شكَّلت الإحالة النِّسبة الغالبة عليها والأكثر توظيفًا بكلِّ أنواعها، وهذا بنسبة (47%)؛ إذ بلغ عددها أربعًا وثلاثين وثمانمائة إحالة (834) من العدد الإجمالي للأدوات الموظَّفة داخل السُّورة، وبصفةٍ خاصَّة الضَّمائر البارزة، وهذا لارتباطها المباشر بموضوع السُّورة وشخصيَّاتها وما ارتبط بها من مواقف وأحداث، لنجد بعد ذلك الوصل الذي توفَّر بنسبة (39.5%)، وكان هذا بعددٍ قُدِّر بواحدٍ وسبعمائة وصلًا (701)، والذي عمل هو الآخر

على ربط تراكيب السُّورة بعضها ببعض لغويًّا ونحويًّا ودلاليًّا، وبعده الحذف الذي ورد بنسبة (8%)؛ حيث تكرَّر خمسًا وأربعين ومائة مرَّة (145)، وهي نسبةٌ قليلةٌ مقارنةً بالإحالة والوصل لكنَّها أدَّت دورًا واضحًا ومهمًّا في تحقيق اتِّساق السُّورة، فعمل هو الآخر بمختلف صوره وأنواعه على ربط السَّابق باللَّاحق، وكذلك تأكيد المعنى وترسيخه في الأذهان وإكسابه دقَّةً وفصاحةً وجماليَّةً من خلال الاقتصاد في الكلام والإيجاز فيه، وبالتَّالي زيادة قوَّته وتعدُّد معانيه، فالحذف ظاهرةٌ من ظواهر الإعجاز القرآني فالله سبحانه وتعالى يخاطب العقل بالتَّدبُّر والتَّفكُّر، هذا ما جعل هذه الظَّاهرة تزيد من درجة التَّشويق في السُّورة من خلال طريقة سرد الإحداث، وكذا الإحاطة بالمعنى الكلِّي للسُّورة ومعالجة جميع أغراضها، ليتبعه بعدد أقل الاستبدال الذي لم تتجاوز نسبته (5.5%)، بعددٍ بلغ ستًّا وتسعين استبدالًا (96)، فالملاحظ أنَّه لم يحظ بنصيبٍ وافرٍ في هذه المدوَّنة مقارنةً بالأدوات الأخرى واكتفى بعددٍ محدودٍ من الاستبدالات التي جاءت متناسبةً مع الأحداث والضَّرورات التي استدعتها السِّياقات اللُّغويَّة؛ حيث كان له شأنٌ في إحداث اتِّساقٍ بين تراكيب السُّورة وكان هذا من خلال العلاقة القبليَّة الموجودة بين السَّابق واللَّاحق ما يضمن الاستمراريَّة في وجود المستبدل به في الجملة اللَّاحقة، وبالرَّغم من التَّفاوت الموجود في توظيف وسائل الرَّبط النَّحوي إلَّا أنَّ جميعها حقَّق تماسكًا تامًّا بين أجزاء النَّص، من خلال ربط السَّابق باللَّاحق أو العكس داخل التَّراكيب، ما سمح بخلق نسيجٍ محكم البناء متماسك الأطراف ومتلاحم العناصر رغم تعدُّد موضوعات السُّورة.

الخاتمة

الخـــاتمـــــــــــة

تمكَّنَّا بفضل الله سبحانه وتعالى وعونه من إتمام هذا البحث في صورته التي انتهى إليها، وقد خلصنا إلى جملةٍ من النَّتائج التي تعدُّ ثمرة الاجتهاد في الكشف عن مؤشِّرات التَّماسك النَّصِّي في سورة الكهف، ونجملها في النِّقاط الآتية:

ـ تطبيق إجراءات لسانيَّات النَّص على المدوَّنة العربيَّة عامَّةً وعلى القرآن الكريم خاصَّة يُظهر تميُّزه، فهو يتَّسم بالدَّقة والشُّموليَّة والاتِّساق.

ـ حتَّى يقوم المتلقِّي بالحكم على النَّص بأنَّه وحدة كلِّيَّة ومتناسقة لا بدَّ أن تتوفَّر فيه مجموعة من أدوات الرَّبط.

ـ تجلَّت أدوات الرَّبط النَّحوي الأربع في سورة الكهف بشكلٍ ملحوظ، وكان انتشارها بشكلٍ كبير ومحكم، ممَّا أدَّى إلى إنتاج نصٍّ متَّسقٍ ومترابط، فقد حدث هذا الرّبط بين عناصر الآية الواحدة، ثمَّ تعدَّاه إلى الآيات المتباعدة، ممَّا أسهم في شدِّ وتماسك السُّورة بعضها ببعض شكليًّا ودلاليًّا لتصبح كلًّا موحَّدًا.

ـ ورود الإحالة كأكثر أداة استعمالًا في سورة الكهف لتحتلَّ المرتبة الأولى في التِّكرار، ليليها الوصل، وبعده الحذف، ليكون الاستبدال أقلَّ الأدوات تكرارًا.

ـ أبـرز أدوات تماسـك السُّورة وترابطها هي الإحالة بكلِّ أنواعها النَّصِّيَّة قبليَّـةً كانـت أو بعديَّة، والمقاميَّة، وكذلك بجميع أدواتها من الضَّمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وكذا أدوات المقارنة.

الخاتمة.

ـ تكرار الإحالة النَّصِيَّة بصفة بارزة أكثر من الإحالة المقاميَّة، وهذا راجع كونها أسهل من حيث إيجاد مرجعيَّتها من قبل المتلقِّي، لكونها إحالة داخليَّة لا تخرج عن النَّص.

ـ غلبة الإحالة بالضَّمائر بكل أنواعها، متَّصلةً كانت أو منفصلة، مستترة أو بارزة على بقيَّة العناصر، لتليها الإحالة بالأسماء الموصولة، ثمَّ الإحالة بأسماء الإشارة، لتكون الإحالة بأدوات المقارنة أقلَّ الأدوات توظيفًا في السُّورة.

ـ غلبة الإحالة بالضَّمائر على بقيَّة الأدوات يمكن تفسيره بأهميَّة الضَّمير في الاختصار والابتعاد عن التِّكرار والحشو في الكلام، وبالتَّالي زيادة اتِّساق النَّص.

ـ تكرار الإحالة بالضَّمائر الظَّاهرة أكثر من المستترة، والمتَّصلة أكثر من المنفصلة، يؤكِّد اهتمام الدِّراسة النَّصِيَّة بالنَّص كبنية شكليَّة ظاهرة، وكذا إسهامها في وصل الكلام بعضه ببعض.

ـ غياب عدد قليل من الضَّمائر فقط، واستخدام أغلبها في سورة الكهف، وبالتَّالي تنوُّع الإحالات حسب المواضع الواردة والضَّمائر المستعملة فيها، ممَّا يوضِّح مرونة هذه الأداة وتماشيها مع السِّياق الذي ترد فيه.

ـ تنوُّع الأدوات المستخدمة في الوصل وعدم الاكتفاء بالأدوات المقترحة في الكتب الغربيَّة وتجاوزها إلى الأدوات العربيَّة كأدوات النِّداء أو الاستفهام أو الجر يظهر خصوصيَّة اللُّغة العربيَّة.

ـ قامت أداة الوصل بجميع حروفها من عطفٍ وجرٍّ ونداءٍ ونفيٍ وغير ذلك من تحقيق اتِّساق كبير داخل السُّورة، خاصَّةً حروف العطف والجرّ التي تكرَّرت بشكلٍ كبير، وورودها بمعانٍ مختلفةٍ وانتقال الحرف الواحد من معنى إلى آخر، وكثرة عطف الجمل مقارنةً بعطف المفردات.

ـ كما لاحظنا أيضًا أنَّ الحروف بكلِّ أنواعها تسهم في بناء وترابط النَّصِّ عامَّةً والجملة خاصَّةً.

الخاتمة.

ـ تأخذ بعض حروف الجرِّ موضع بعضها بعض دون أن يختلَّ المعنى، مع مراعاة اتِّصالها بما سبقها أو ما يليها دون الانقطاع عنه.

ـ كما يعدُّ الحذف أداة ربطٍ نحويَّةٍ مهمَّة تكسب النَّصَّ فصاحةً وبلاغة، فتساعد المتكلِّمِ على الاختصار في الكلام، والتَّنويع في أساليبه، والاقتصاد فيه، من أجل تنشيط خيال المتلقِّي وإثارة انتباهه؛ حيث يهتدي إلى معرفة المحذوفات بالنَّظر إلى ما سبق ذكره في النَّصِّ أو ما سيأتي ذكره.

ـ وقد حفلت سورة الكهف بعددٍ كبيرٍ من الحذف، واختلفت مواضعه، فكان له الأثر البالغ في تحقيق التَّماسك النَّصِّي للسُّورة.

ـ وقد استعملت هذه الأداة بجميع أنواعها، مع غلبة الحذف الاسمي عليها ما زاد المعنى دقَّةً وجمالًا وقوَّة.

ـ اشتمال السُّورة على أنواع الاستبدال الثَّلاثة، وغلبة الاستبدال الاسمي عليها، ممَّا يؤكِّد دور هذه الأداة في الرَّبط، من خلال كونها وسيلة تحقُّق التَّنويع في الاستعمال، وبالتَّالي تقريب المعنى وتسهيله للمتلقِّي.

ـ بالرَّغم من كون الاستبدال أقلَّ الأدوات تكرارًا في سورة الكهف، إلَّا أنَّه أسهم في مواضع وروده في تحقيق اتِّساقٍ جليٍّ، من خلال كونه أداة تسهم في تجنُّب التِّكرار.

ـ يساعد الاستبدال على التَّغيير في البنية الشَّكليَّة للنَّصِّ من خلال توليد جملٍ جديدةٍ، وإحلال عنصرٍ لغويٍّ مكان آخر، مع المحافظة على سياق الكلام ودلالته.

ـ يشمل الاستبدال المستوى النَّحوي والمعجمي، بين مفردات أو عبارات، ولا يتمُّ دوره في اتِّساق

الخاتمة.

النَّص إلَّا من خلال العلاقة التي يقوم بها بين العنصرين المُستبدل منه والمُستبدل به، والتي هي علاقة قبليَّة بين عنصرٍ سابقٍ وعنصرٍ لاحقٍ في النَّص.

ويبقى هذا النَّصُّ مفتوحًا لمزيد من الدِّراسات والأبحاث الأخرى، كدراسة الرَّبط المعجمي لهذه السُّورة، أو الوقوف على أداةٍ واحدةٍ كالاستبدال أو الوصل والتعمُّق فيها أكثر، أو دراسة انسجام السُّورة، فالقرآن الكريم يزخر بعددٍ كبيرٍ من الدِّراسات المختلفة، وفي الأخير لا يسعنا إلَّا أن نسأل الله عزَّ وجل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، دون أن نزعم أنَّنا أعطينا هذه السُّورة حقَّها ووفَّيناها قدرها، ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعل جهدنا مفتاحًا لدراساتٍ أخرى، وأن ينتفع به قارئه ولو بالقليل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- **أوَّلًا: المصادر.**

1ـ أبو حيَّان الأندلسي محمَّد بن يوسف: تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمَّد معوّض، دار الكتب العلميَّة، بيروت لبنان، ط1، 1993.

2ـ ابن عاشور محمَّد الطَّاهر: تفسير التَّحرير والتَّنوير، الدَّار التُّونسيَّة، تونس، دط، 1984.

3ـ ابن عقيل قاضي القضاة بهاء الدِّين عبد الله: شرح ابن عقيل، تح: محمَّد محي الدِّين عبد الحميد، دار التُّراث، القاهرة، ط20، 1980.

4ـ ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدِّمشقي: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمَّد السَّلامة، دار طيبة، السّعوديَّة، ط2، 1999.

5ـ ابن كمال باشا شمس الدِّين أحمد بن سليمان: أسرار النَّحو، تح: أحمد حسن حامد، دار الفكر، نابلس، ط2، 2002.

6ـ ابن منظور أبو الفضل جمال الدِّين بن محمَّد بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4، 2005.

7ـ ابن هشام الأنصاري أبو محمَّد عبد الله جمال الدِّين:

ـ أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك، تح: محمَّد محي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصريَّة، صيدا

بيروت، دط، دت.

ـ شرح قطر النَّدى وبلِّ الصَّدى، تح: محمَّد محي الدِّين عبد الحميد، دار الخير، دب، دط، دت.

ـ مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمَّد محي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصريَّة، بيروت، دط، 2001.

8ـ الجرجاني النَّحوي عبد القاهر بن عبد الرَّحمان بن محمَّد أبو بكر: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمَّد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، دب، دط، 2008.

9ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين مرتَّبًا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميَّة، بيروت لبنان، ط1، 2003.

10ـ الزَّركشي بدر الدِّين محمَّد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الدُّمياطي، دار الحديث، القاهرة، دط، 2006.

11ـ الزَّمخشري جار الله أبو القاسم محمَّد بن عمر: الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمَّد معوّض، مكتبة عبيكان، الرِّياض السّعوديَّة، ط1، 1998.

12ـ السَّمين الحلبي أحمد بن يوسف: الدُّرَّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمَّد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، دط، دت.

13ـ الطَّبري: تفسير الطَّبري من كتاب جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشَّار عوَّاد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط1، 1994.

14ـ المرادي الحسن بن قاسم: الجنى الدَّاني في حروف المعاني، تح: فخر الدِّين قباوة ومحمَّد نديم فاضل، دار الكتب العلميَّة، بيروت لبنان، ط1، 1992.

- **ثانيًا: المراجع.**

1ـ أبو بكر علي عبد العليم: الموسوعة النَّحويَّة والصَّرفيَّة الميسَّرة مرتَّبة ترتيبًا معجميًّا حسب حروف الهجاء، مكتبة ابن سينا، القاهرة، دط، 2004.

2ـ الأشقر محمَّد سليمان عبد الله: معجم علوم اللُّغة العربيَّة، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط1، 1995.

3ـ البطَّاشي خليل بن ياسر: التَّرابط النَّصِّي في ضوء التَّحليل اللِّساني للخطاب، دار جرير، دب، ط1، 2009.

4ـ بطرس البستاني: محيط المحيط قاموس مطوَّل للُّغة العربيَّة، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1987.

5ـ بركات إبراهيم إبراهيم: النَّحو العربي، دار النَّشر للجامعات، مصر، ط1، 2007.

6ـ بوقرَّة نعمان: المصطلحات الأساسيَّة في لسانيَّات النَّص وتحليل الخطاب، الكتاب العلمي، عمان الأردن، ط1، 2009.

7ـ تمَّام حسَّان: اجتهادات لغويَّة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007.

8ـ التّهانوي محمَّد علي: موسوعة كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج وعبد الله الخالدي وجورج زيناتي، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 1996.

9ـ الحمد علي توفيق ويوسف جميل الزّعبي: المعجم الوافي في أدوات النَّحو العربي، دار الأمل، الأردن، ط2، 1993.

10ـ خطَّابي محمَّد: لسانيَّات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثَّقافي العربي، بيروت، ط1، 1991.

11ـ الرَّاجحي عبده: التَّطبيق النَّحوي، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، ط2، 1998.

12ـ روبرت دي بوجراند: النَّص والخطاب والإجراء، تر: تمَّام حسَّان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.

13ـ شبل محمَّد عزَّة: علم لغة النَّص النَّظريَّة والتَّطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009.

14ـ الصّغبر محمود أحمد: الأدوات النَّحويَّة في كتب التَّفسير، دار الفكر، دمشق، ط1، 2001.

15ـ الصّيداوي يوسف: الكفاف كتاب يعيد صوغ قواعد اللُّغة العربيَّة، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1، 1998.

16ـ عبَّاس حسن: النَّحو الوافي، دار المعارف، القاهرة مصر، ط3، دت.

17ـ عفيفي أحمد: نحو النَّص اتِّجاه جديد في الدَّرس النَّحوي، مكتبة زهراء الشَّرق، القاهرة، ط1، 2001.

18ـ علوان عبد الله وآخرون: إعراب القرآن الكريم، دار الصَّحابة للتُّراث، طنطا مصر، ط1، 2005.

19ـ الغلاييني مصطفى: جامع الدُّروس العربيَّة، المكتبة العصريَّة، صيدا بيروت، ط28، 1993.

20ـ الفضلي عبد الهادي: مختصر النَّحو، دار الشُّروق، المملكة العربيَّة السّعوديَّة، ط7، 1980.

21ـ الفقي صبحي إبراهيم: علم اللُّغة النَّصِّي بين النَّظريَّة والتَّطبيق دراسة تطبيقيَّة على السُّور المكِّيَّة، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000.

22ـ فوَّال بابستي عزيزة: المعجم المفصَّل في النَّحو العربي، دار الكتب العلميَّة، بيروت لبنان، ط1، 1992.

23ـ الفوزان عبد الله بن صالح: دليل السَّالك إلى ألفيَّة ابن مالك، دار المسلم، دب، دط، دت.

24ـ المعرّي شوقي: إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار الحارث، دمشق سوريا، دط، دت.

25ـ الهاشمي أحمد: القواعد الأساسيَّة للُّغة العربيَّة حسب منهج متن الألفيَّة لابن مالك وخلاصة الشُّرَّاح لابن هشام وابن عقيل والأشموني، دار الكتب العلميَّة، لبنان، دط، دت.

الفهرس

الفهـــــرس

مقدِّمة ..... ص أ ـ ث.

مدخل: (الرَّبط في اللِّسانيَّات النَّصِّيَّة) ..... ص 07.

تعريف الرَّبط ..... ص 07.

التَّعريف اللُّغوي للرَّبط ..... ص 07.

التَّعريف الاصطلاحي للرَّبط ..... ص 08.

أهميَّة الرَّبط في لسانيَّات النَّص ..... ص 10.

تعريف سورة الكهف ..... ص 12.

الفصل الأوَّل: (الرَّبط بالإحالة والحذف) ..... ص 14.

المبحث الأوَّل: الرَّبط بالإحالة ..... ص 15.

الإحالة بالضَّمائر ..... ص 16.

الإحالة بالأسماء الموصولة ..... ص 29.

الإحالة بأسماء الإشارة ..... ص 37.

الإحالة بأدوات المقارنة ..... ص 42.

دائرة الإحالة النِّسبيَّة الإحصائيَّة ..... ص 46.

المبحث الثَّاني: الرَّبط بالحذف..... ص 49.

الحذف الاسمي ..... ص 50.

الحذف الفعلي ..... ص 52.

الحذف القولي ..... ص 53.

الفهرس.

دائرة الحذف النِّسبيَّة الإحصائيَّة ..... ص 55.

الفصل الثَّاني: (الرَّبط بالوصل والاستبدال) ..... ص 57.

المبحث الأوَّل: الرَّبط بالوصل ..... ص 58.

الوصل بحروف العطف ..... ص 59.

الوصل بحروف الجر ..... ص 68.

الوصل بأدوات الاستفهام ..... ص 77.

الوصل بأدوات الشَّرط ..... ص 81.

الوصل بحروف النَّفي ..... ص 86.

الوصل بالحروف الثَّمانية ..... ص 87.

الوصل بحروف الجزم ..... ص 89.

الوصل بحروف النَّصب ..... ص 92.

الوصل بحروف الاستقبال ..... ص 94.

الوصل بأدوات الاستثناء ..... ص 95.

الوصل بحروف النِّداء ..... ص 96.

الوصل بالظَّرف المبني ..... ص 98.

الوصل بأدوات الاستئناف ..... ص 98.

الوصل ببقيَّة الأدوات ..... ص 100.

دائرة الوصل النِّسبيَّة الإحصائيَّة ..... ص 107.

المبحث الثَّاني: الرَّبط بالاستبدال ..... ص 109.

الاستبدال الاسمي ..... ص 109.

الاستبدال الفعلي ..... ص 111.

الاستبدال القولي ..... ص 112.

دائرة الاستبدال النِّسبيَّة الإحصائيَّة ..... ص 115.

الدَّائرة الشَّاملة لأدوات الرَّبط النَّحوي النَّسبيَّة الإحصائيَّة ..... ص 117.

الخاتمة ..... ص 121.

قائمة المصادر والمراجع ..... ص 126.

الفهرس ..... ص 132.